

قصص الكتاب المقدس للصغار

الفهرس

٣	الفصل الأول آدم وحواء
٦	الفصل الثاني نوح
٩	الفصل الثالث ابراهيم
١٣	الفصل الرابع عيسو ويعقوب
١٨	الفصل الخامس يوسف
٢٣	الفصل السادس موسى
٢٩	الفصل السابع الوصايا العشر
٣٣	الفصل الثامن في البرية
٣٧	الفصل التاسع يشوع
٤١	الفصل العاشر جدعون
٤٤	الفصل الحادي عشر شمشون
٤٧	الفصل الثاني عشر صموئيل

٥٠	الفصل الثالث عشر داود وغوليات
٥٣	الفصل الرابع عشر إيليا
٥٧	الفصل الخامس عشر أليشع
٦٢	الفصل السادس عشر يونان
٦٤	الفصل السابع عشر أستير
٦٧	الفصل الثامن عشر دانيال
٧١	الفصل التاسع عشر يسوع المسيح
٧٦	الفصل العشرون التجسس والظاهر
٧٨	الفصل الواحد والعشرون خطة الله من خلال أيامه المقدسة
٨٥	الفصل الثاني والعشرون أصل عيد الحبّ (فالنتاين)
٨٧	الفصل الثالث والعشرون أصل العيد الكبير
٩٠	الفصل الرابع والعشرون أصل هالوين
٩١	الفصل الخامس والعشرون أصل عيد الميلاد

الفصل الأول آدم وحواء

تجد هذه القصة في سفر التكوين 1: 5 .

في البدء كان الله. هل تساءلت يوماً من أين أتى الله؟ لم يأت من أي مكان. هو وجد منذ الأزل. لا نستطيع أن نفهم هذا لأننا حسيون. نحن لدينا بداية. ما هو تاريخ ميلادك؟ هذه هي بدايتك. مع الله، الأمر يختلف. هو كان، بكل بساطة، منذ الأزل.

في البداية، خلق الله الملائكة. حتى الملائكة لديها بداية، بما أنها قد خلقت. بعد ذلك، خلق الله الكون. نحن لا نعرف كم من الوقت أخذه ليقوم بذلك. لا نستطيع حتى أن نتخيل كم كبير هو الكون. عندما ننظر إلى النجوم في الليل، نحن لا نرى إلا قسماً صغيراً منه.

خلق الله الملايين من الكائنات الروحية التي دُعيت ملائكة. يذكر الكتاب المقدس ثلاثة من هذه الكائنات الروحية، التي خلقت لمساعدة الله في الحكم على الباقين. إحداهن هي لوسيفورس. والإثنان الآخران اللذان ذكرا في الكتاب المقدس هما، ميخائيل وجبرائيل. أرسل لوسيفورس ليحكم فوق الأرض التي خلقت جميلة. إسمه، لوسيفورس، يعني "جالب الضوء" أو "نجمة الصبح المضيئة". خلق الله لوسيفورس ليكون حكيماً جداً، صالحاً وقادراً على تحمل المسؤولية. خلقه أيضاً جميلاً جداً. كان لوسيفورس ليحكم ملائكة الأرض، منفذاً أوامر الله وقوانينه. كان كل شيء رائعاً وكان الجميع سعيداً... لفترة.

لأن الله هو الذي خلق الكون وهو يملكه، فهو الحاكم الأعلى فيه. في البداية، كان لوسيفورس راضياً، سعيداً ومطيعاً لله. إنما أعطى الله للملائكة ذهنًا خاصاً بها. فهي تستطيع أن تفكر، وتحلل وتأخذ قرارات. طالما كان لوسيفورس يطيع الله، كل شيء كان يسير على أحسن ما يرام. إنما بعد فترة، أصبح لوسيفورس يريد أكثر. أراد هو أن يكون الحاكم الأعلى للكون. دخلت فيه أفكار جشع وطموح وكبرياء. ففكر أن الله هو غير منصف، وأنه يستطيع هو بالتأكيد أن يحكم الكون بطريقة أفضل من خالقه.

استطاع لوسيفورس مع الوقت، أن يقنع ثلث الملائكة لتوافقه الرأي. وعدها بأن يعطيها مكافآت عظيمة عندما يستولي على الحكم. كذب عليها وأقنعها أن تتمرد على الواحد الذي أعطاهم الحياة. الكبرياء والشهوة والطمع، الذين نموا من فكرة شريرة، جعلت حكمة لوسيفورس العظيمة تنحرف. وإلا، لكان علم أنه من المستحيل أن يقيم حرباً ناجحة ضد خالقه. كان فكره ملتويًا لدرجة أن أصبح تحليله خاطئًا. مع اعتقاده الأكيد أنه يستطيع بالفعل أن يتغلب على خالقه، شرع لوسيفورس إلى متابعة خطته الإنقلابية. برفقة الملايين من الملائكة المستعدة أن تطيعه بدل أن تطيع الله، اجتاح السماوات لمهاجمتها! بالطبع، الله هو أقوى منه بكثير. فتم التغلب على لوسيفورس وألقي مجددًا على الأرض. تغير اسمه ليصبح إبليس، ما يعني "العدو". والملائكة التي أُلقيت مجددًا على الأرض معه، أصبحت تُعرف بالشياطين.

بسبب المعركة الكبيرة التي حصلت، تدمرت الأرض، وقُتلَت الديناصورات التي كانت تعيش عليها في ذلك الزمن. الأرض التي كانت جميلة مرة، أصبحت الآن خربة كبيرة بسبب تمرد إبليس، إنما لم يكن في نية الله أن يتركها على هذه الحال. كان قد خطط قبلاً أن يخلق عائلة. أراد أن يخلق كائنات بشرية، تُصبح يوماً ما جزءاً من عائلة الله الروحية. في البدء، عليها أن تعيش حيوات مؤقتة كبشر، لتتعلم وتختار طريقها للحياة، وإلا تكون مثل إبليس. انطلق الله لينظف الأرض ويبدأ بمخططه.

في اليوم الأول، أزال الله الدخان الكثيف والغازات. تستطيع الشمس أن تطل الآن، لأول مرة منذ التمرد. وصار باستطاعة الله أن يفصل ما بين النهار والليل. فقال، "وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً". أوضح الله أن اليوم الجديد يبدأ عندما تغيب الشمس. لهذا نحن نحفظ السبت بدءاً من مساء يوم الجمعة، لينتهي عندما تغيب الشمس مساء يوم السبت. إذاً، في اليوم الأول، فصل الله النهار عن الليل.

في اليوم الثاني، نظف الله الهواء. كان عليه أن يقوم بذلك قبل أن تكون أي نباتات أو حيوانات. كلنا بحاجة إلى هواء نقي ونظيف لتنشقه.

في اليوم الثالث، فصل الله الأرض عن البحور والمحيطات. خلق أشجاراً جميلة وأزهاراً وفاكهة، ونباتات أخرى. عادت الأرض لتصبح جميلة مرة ثانية.

في اليوم الرابع، أزال الله الغاز والغبار الأخير من السماوات، ليدخل نور الشمس والقمر والنجوم.

في اليوم الخامس، خلق الله السمك ومخلوقات مائية أخرى، كما وخلق العصافير. في اليوم السادس، خلق الله الحيوانات البرية، الماعز والفيلة والسنجاب والكلب وحيوانات أخرى. هل يمكنك أن تذكر بعض الحيوانات التي يمكن أن تكون قد خلقت في هذا اليوم؟ وأيضاً، في اليوم السادس، خلق الله الإنسان. صنع آدم من تراب الأرض. علم أن آدم سيكون وحيداً. خلقت كل الحيوانات ذكراً وأنثى. أراد من آدم أن يعرف أنه بحاجة أيضاً إلى رفيق. وضع الله آدم في نوم عميق، وأخذ ضلعاً منه وجعل منه امرأة. دعاها آدم حواء. في اليوم السابع، ارتاح الله من العمل الضخم الذي قام به في فترة ستة أيام. دعا اليوم السابع، السبت. هذا يكون يوماً خاصاً للراحة. وضع قانوناً يقول، أن على الإنسان أن يحفظ هذا اليوم نفسه كل أسبوع، فيرتاح ويجتمع مع غيره للعبادة. جعل الله السبت مقدساً، وأمر الشعب أن يبقوه مقدساً. الأيام الستة الأولى هي للإنسان ليعمل ويلعب فيها. إنما قال الله أن يوم الأسبوع الأخير، يجب أن يكون زمناً مقدساً. يريدنا الله أن نتذكر خليقته الرائعة. السبت هو زمن نأتي فيه أمام الرب في الكنيسة، نتعلم عن طريقه للحياة من أجلنا. قال الله يجب أن نرتاح، تماماً كما هو ارتاح من كل أعماله. علم الله آدم وحواء الطريق الصحيح للحياة. شرح لهم قوانينه التي تجلب لهما السعادة، إنما أرادهما أن يختارا. علم الله ماذا سيفعلانه. علم الله أنه من دون روحه القدس ساكناً فيهما، لا يمكنهما أن يكونا صالحين. يريدنا الله أن ندرك أننا بحاجة إليه.

صنع الله آدم وحواء مختلفين عن عالم الحيوان. أعطى الحيوان دماغاً، إنما ليس منطق العقل. صنع الله الناس مع قدرة على التفكير واتخاذ قرارات. تسترشد الحيوانات من غرائزها. يعرف النمل كيف يجمع الطعام للشتاء. لا يحتاج من أحد أن يعلم ذلك. تعرف العصافير متى تهاجر جنوباً حتى من دون خريطة! تعرف الحيتان كيف تذهب إلى مياه أكثر دفئاً في الشتاء، وإلى أماكن مثل الأسكا في الصيف. لا أحد يدلهم على الطريق. يعرفونها بالغريزة. الناس ليسوا كذلك. نحن نحتاج إلى أحدهم لنعلمنا كل شيء. للناس روح بشرية في داخلهم. الله صنع الإنسان الأول، آدم، مع عقل يستطيع أن يتعلم كيف يعمل ويبني أشياء. لكن حتى نتفق مع الغير، ويكون لدينا علاقة جيدة مع الله، يجب أن نحصل على روح الله القدس مضافاً على أذهاننا.

اختبر الله الإنسان الأول، آدم. وضع الله شجرتين خاصتين في وسط جنة عدن الجميلة. الشجرة الأولى كانت شجرة الحياة. الشجرة الأخرى كانت شجرة معرفة الخير والشر. شجرة الحياة تعطيهما روح الله للحياة في الطريق الصحيح. شجرة معرفة الخير والشر، تسمح لهما أن يحكما بأنفسهما ما هو الصخ وما هو خطأ. حذرهما الله من أخذ ثمرة هذه الشجرة، لأنها تؤدي بهما إلى الموت. وهذا يعني أنهما يرفضان الله.

بحث إبليس عن سبل ليدبر آدم وحواء ضد خالقهما، حتى يستطيع هو أن يصبح سيدهما. جاءت الفرصة يوماً، عندما كانت حواء تمشي وحدها في الحديقة. فجأة التقت بحيّة. كانت كل الحيوانات صديقة في ذلك الزمان. إنما تعجبت حواء جداً عندما بدأت الحيّة تتكلم معها فعلياً!

"هل قال لكما الله أنكما ستموتان إن أكلتما من شجرة معرفة الخير والشر؟" سألتها الحيّة.

"نعم، قال لنا ذلك". أجابت حواء. "نحن لا نريد أن نموت، لذا لم نلمس الشجرة حتى".

فأسرعت الحيّة في الإجابة. "لكن الإنسان لا يستطيع أن يموت"، كذبت الحيّة. "إن أكلتما من ثمرة الشجرة، تصبحان حكيمان مثل الله".

لم تستطع حواء أن تقاوم. صدقت الكذب الذي كانت الحيّة تخبرها به. فذهبت إلى شجرة معرفة الخير والشر، أخذت الثمرة وأكلتها. كان طعمها لذيذاً، لذا أعطت منها لآدم. علم آدم أن الثمرة هي من الشجرة التي حذرهما الله عنها، إنما أكلها على أية حال. علم الله ما قد فعلا، ولم يكن راضياً.

أخرج آدم وحواء من جنة عدن. ووضع سيفاً من نار عند مدخل الجنة. لقد حرمهما الله من الأكل من شجرة الحياة. نتيجة خطيئتهما، أقام الله لعنة على الأرض خارج الجنة. لأول مرة، منذ أن أعيد صنع الأرض، نبت الحشيش البري والشوك من التراب. كان هذا عملاً مضمناً لآدم، الذي أصبح عليه الآن، أن يزرع ويفلح الأرض ليققات.

بعد وقت، ولد لآدم وحواء ولدان. سمى الأول قابيل، والثاني هابيل. صار قابيل مزارعاً، فجمع الفاكهة والخضار والحبوب. هابيل كان راعياً يهتم بالخراف. تعلم قابيل وهابيل أن يقدموا ذبائح لله على هياكل من حجر. كان هذا أسلوبهم للاتصال بالله وطلب الغفران عن الأمور التي يخطئون بها. لم يكن لقابيل نفس السلوك الذي كان لأخيه. كان هابيل يختار الأفضل من قطيعه، ويقدمه لله. كان لقابيل بهائم أيضاً، إنما كان يقدم الخضار لله. لم يكن يريد أن يستغني عن أفضل حيواناته. أراد أن يحتفظ بها لنفسه. كان يعلم أن الله يريد ذبيحة حيوانية وليس ذبيحة من الخضار. لم يابيه لذلك. لم يكن قلبه سليماً مع الله. عندما علم قابيل أن الله لم يكن راضياً منه، أصبح يغار من أخيه الذي قام بالعمل الصحيح. تحول

الحسد إلى غضب، ومن ثم إلى كراهية. لاحقًا، عندما كان الأخوان وحدهما في الحقل، ضرب قايين أخاه بعضًا، وقتله. حاول أن يخفي خطيئته. بالطبع، علم الله بما قد فعله قايين.

سأل الله قايين، "أين أخوك؟"

كذب قايين، "لا أعلم. هل يجب عليّ أن أحرسه دائمًا؟ لا أعرف أين هو".

قال الله لقايين أنه عالم بما قد فعله. فلغنه الله، واضطرّ قايين أن يترك عائلته. كان أمرًا حزينًا جدًّا بالنسبة لآدم وحواء، أن يخسرا ولديهما الإثنيين.

رزق آدم وحواء بأولاد أكثر، وكما قد قال الله أنه سيحصل لهما، إن أكلا من شجرة معرفة الخير والشرّ، ماتا. عندما مات آدم عن عمر يناهز ٩٣٠ عامًا، كان يعيش آلاف النّاس في العالم. العنف والكراهية والجشع كان يملأ قلوب كلّ من كان حيًّا. كان الله حزينًا جدًّا لرؤية هكذا معاناة في العالم. عندما تُحرق قوانين الله، يأتي البؤس والشقاء. أصبح الشرّ سيئًا جدًّا، لدرجة أنّ الله، بعد موت آدم بـ ٧٢٦ عامًا، دمرّ الأرض كلّها بواسطة فيضان. وبقي نوح وعائلته فقط، على قيد الحياة. إنّما هذه قصّة أخرى.

أسئلة حول القصة:

1. ما كان اسم إبليس قبل أن يتغيّر؟ ماذا يعني اسم لوسيفورس؟ ماذا يعني اسم إبليس؟
2. لماذا تمردّ إبليس ضدّ الله؟ كم من الملائكة تبعته؟
3. كانت الأرض لفترة من الزمن جميلة جدًّا. ماذا حدث لها بسبب تمردّ إبليس؟ كم من الوقت استغرق الله، ليعيد خلق الأرض من جديد؟
4. لماذا خلق الله الإنسان؟ في أيّ يوم خلق الإنسان؟ ماذا أخذ الله من آدم ليصنع حواء؟
5. كيف يحسب الله الزمن؟ متى يبدأ اليوم، ومتى ينتهي؟
6. لماذا صنع الله السّبب؟ في أيّ يوم خلقه؟
7. ما كان اسم الشجرتين في جنة عدن؟ ماذا كانتا تمثلان؟
8. ما نوع الحيوان الذي تكلم إبليس من خلاله، ليغري حواء كي تأكل من ثمرة شجرة معرفة الخير والشرّ؟
9. هل كان آدم على علم بما كان يتناوله عندما أعطته حواء الثمر، أم أنه خُدع ليقوم بذلك؟
10. من كان أول طفل وُلد في العالم؟ ما كان اسم أخيه؟
11. لماذا لم يقبل الله ذبيحة قايين؟
12. ماذا فعل قايين بهابيل لأنّه كان يغار منه؟
13. كم كان عمر آدم عندما مات؟
14. بعد كم من الزمن، بعد موت آدم، دمرّ الله الأرض بفيضان؟

نوح

تجد هذه القصة في سفر التكوين ١٠-٥.

بعد أن خلق الله آدم وحواء، أصبح لديهما أولادًا كثيرين، وامتألاً العالم بالناس. وامتألاً بالعنف والكرهية. كان الكل يناهض ليكون له ما يريد. مع أن الله قد فسّر لأدم وحواء قوانينه ووصاياه، التي تؤدي إلى حياة سعيدة، لم يريد أن يعيشا بحسبها. اختارا أن يعيشا على الطريقة التي اعتقداها الأفضل. قررا بنفسيهما ما الصّح وما الخطأ. لم يريدا من الله أن يخبرهما. جاءت النتيجة مع شقاء عظيم وفوضى على الأرض كلها. حارب الناس وقاتلوا من أجل الأشياء التي يريدونها. كانوا يعيشون الغير، يكذبون عليهم ويسرقون منهم. لم يكن هناك محبة للأخريين. كان العالم مليء بالآلام والشقاء. كان محزن لله أن يرى كم أصبح الناس فاسدون.

يقول الإنجيل المقدس، "ورأى الربّ أنّ شرّ الإنسان قد كثر في الأرض. وأنّ كلّ تصوّر أفكار قلبه إنّما هو شرّير كلّ يوم. فحزن الربّ أنّه عمل الإنسان في الأرض. وتأسّف في قلبه".

إنّما كان هناك رجالاً صالحاً واحداً على الأرض. من بين كلّ الناس على الأرض، كان نوح فقط يحبّ الله. عندما كان عمر نوح ٥٠٠ سنة، كان لديه ثلاثة أبناء: شام، حام ويافت.

قال الله لنوح، "نهاية كلّ بشر قد أنتت أمامي. لأنّ الأرض امتلأت ظلماً منهم. فيها أنا مهلكهم مع الأرض".

طلب الله من نوح أن يبني فلكاً فيه مساكن. الفلك هو صندوق من خشب. لاحقاً، جعل الله أبناء إسرائيل بينون صندوق العهد. كان هذا صندوقاً من خشب أيضاً. فيما يتعلّق بنوح، كان الفلك سفينة كبيرة على شكل صندوق، تستطيع أن تحوي أناساً وحيوانات كثيرة. أعطى الله نوح، تعليمات محدّدة لكيفية بناء الفلك. كان يجب أن يبنيه كما قال له الله بالضبط. بالطبع، صنع الله كلّ العالم؛ وكان من السهل له أن يصنع الفلك أيضاً. لكنّه أراد من نوح أن يبنيه. قال الله لنوح أنّه سيدير العالم بفيضان عظيم. علم نوح أنّ عليه أن يصنع الفلك ليظوف، تبعاً لتعليمات الله التفصيليّة. كان يجب أن يكون للفلك ثلاثة سطوح وعدة غرف. كان طول الفلك ما يقارب ٤٥٠ قدم، عرضه ٧٥ قدم وعلوه ٤٥ قدم.

لا نعرف كم من الوقت أخذه نوح لبني الفلك. من الأرجح أنّه احتاج إلى وقت طويل هو وأبناءه لبنيوه. عملوا جاهداً عليه. كان عليهم أن يقطعوا الأشجار ويجمعوا اللوازم. لم يكن لديهم محال خرضوات كما لدينا نحن. اضطرّوا أن يقوموا بكلّ العمل بأنفسهم. لم يكن لديهم أيضاً كلّ العدة كما لدينا نحن. أصبح الفلك سفينة ضخمة. أتى الناس من كلّ النواحي ليتفرّجوا عليه. سخروا من نوح وأبنائه فيما هم يعملون. فيها هم بينون سفينة ولا يوجد أيّ مياه من حولهم. كم سخيف هذا! ضحكوا وسخروا من "نوح العجوز المجنون" لسنوات وسنوات. مع ذلك، عمل نوح ما طلبه منه الله. قال للناس ماذا ينظروهم وأنّ عليهم أن يغيّروا عن طرقهم الشريرة ويفعلوا الصالح. لا أحد سمعه. لا أحد ندم عن تصرّفاته. ولا حتّى شخص واحد. حزن نوح من أجل العالم، لكنّه فهم لماذا اضطرّ الله أن يقوم بذلك. وافق نوح مع الله.

طلب الله من نوح أن يصطحب حيوانات معه في الفلك. كان على نوح أن يأخذ الحيوانات ذكرًا وأنثى، حتى يكون لهم صغاراً، ويعاد إسكان الأرض. كان على نوح أن يصطحب سبعة أزواج من الحيوانات الطاهرة، وزوج واحد من الحيوانات والعصافير النجسة. لم يكن على الله أن يقول لنوح آية حيوانات هي طاهرة وأيّها نجسة. كان نوح يحفظ قانون الصّحة من قبل. "طاهرة" و"نجسة" يعني الحيوانات التي هي صالحة للأكل والتي هي مضرّة للأكل. كان نوح يحتاج أكثر إلى حيوانات طاهرة من حيوانات نجسة في الفلك، حتى يتمكّن أن يأكل هو وعائلته. لذا، فقد أتى ببقر أكثر منه خنازير إلى الفلك. كم جملاً كان في الفلك؟ كم غزالاً؟

لم يكن على نوح أن ينصب فخوخاً ليأتي بالحيوانات إلى الفلك. سبّب الله للحيوانات أن تأتي. اندهش العالم بالطبع عندما رأوا حمازين مرقطين، دبّين، أسدين، أربعة عشر غزالاً، أربع عشرة بقرة، وحيوانات كثيرة تقترب من الفلك. من المؤكّد أنّ رؤيتهم وهم يدخلون الفلك كان مشهداً لا يصدّق.

لم يكن بناء الفلك هو كلّ العمل الذي كان على نوح أن يقوم به. كان عليه أن يأتي أيضاً بالتبّين وطعام آخر لكلّ الحيوانات. كان عليه أن يحضّر لعائلته في الفلك أيضاً. كان يجب أن يكون لهم طعاماً وثياباً وأسرة وأمرًا أخرى. كان هذا عملاً كبيراً. أيّ أشياء كنت لتأخذ معك أنت إلى الفلك؟

أخيراً، جاء اليوم المنتظر. قال الربّ لنوح، "تعال وادخل الفلك، أنت وامراتك وأبنائك الثلاثة وزوجاتهم". انضمّ نوح وعائلته إلى الفلك المليء بالحيوانات. من المؤكّد أنّ الضجيج كان عاليًا مع هذه الحيوانات الكثيرة. في الخارج، كان الناس

لا يزالون يضحكون ويسخرون منهم. علم نوح ما كان سيحدث لهم. كان يأسف من أجلهم، لكنّه علم أنّ الله كان صالحًا وعادلًا في الذي كان سيحصل.

في الرّسالة إلى العبرانيين يقول، إنّ نوح أدان العالم بعدل وإنصاف. هذا يعني أنّ نوح اتّفق مع الله. علم نوح أنّ العالم أصبح سيّئًا جدًّا، والأفضل هو أن يبيد النّاس ويدعهم يقومون من الموت لاحقًا، عندما يحكم ملكوت الله على العالم. كان نوح مبشرًا صالحًا. فقد شرح للنّاس الصّح من الخطأ، إنّما هم اختاروا أن يعيشوا بالأسلوب الخطأ. لم يريدوا أن يطيعوا الله. استمروا بالعيش حياة بائسة وأنانية وبغيضة - عكس طرق الله. سيقامون كلّهم لاحقًا ليكون لهم فرصة أخرى ليعيشوا حياة سعيدة وسالمة، إن اختاروا أن يطيعوا.

عندما سيقومون من الموت، هل تعتقد أنّهم سيكونون مستعدّون أن يصغوا؟ هل تعتقد أنّهم سيسخرون ويضحكون حينها؟ أم أنّك تعتقد أنّهم سيّضعون ويصغون لله؟

كان نوح يبلغ من العمر ٤٠٠ سنة عندما دخل الفلك. كان ذلك ١٦٥٦ عامًا بعد أن صنع الله أوّل رجل وامرأة. سكن نوح وعائلته الفلك لمدة أسبوع كامل، قبل أن يبدأ المطر. أثناء ذلك، كان النّاس في الخارج يضحكون ويسخرون من نوح وعائلته. من المؤكّد أنّ نوح نفسه، كان يتساءل متى سيُفي الله بوعده. بعد أسبوع في الفلك، بدأ المطر ينهمر. أمطرت أكثر وأكثر لمدة ٤٠ يوم و٤٠ ليلة. ولم تتوقّف لحظة. في البدء لم يكثرث النّاس كثيرًا لذلك. لكن بعد وقت، بدأوا يتساءلون إن كان نوح على حقّ. إنّما ساعتئذ، كان الوقت قد فات.

بدأت المنازل تفيض. وصلت المياه إلى السّطوح. استطاع بعض النّاس أن يصلوا إلى الجبال، إنّما كانت المياه تهرع وتدفعهم بعيدًا. لم يكن هناك من مهرب. مات كلّ حيوان وكلّ إنسان على الأرض، ما عدا الذين في الفلك.

لم يضجر نوح وعائلته في الفلك. فقد كان لديهم الكثير من العمل للقيام به. كان عليهم أن يقدّموا الطّعام والماء للحيوانات، وأن ينظفوا المرائب، ويقوموا بمختلف المهام اليومية. ظلّ الأشخاص الثمانية كلّهم مشغولين جدًّا. عندما كان نوح يصنع الفلك، أرشده الله بأن يصنع شبّاكًا. فكانوا كلّما نظروا خارج الشّبّاك، كلّ ما كانوا يرونه هو المياه. كانت المياه في كلّ مكان. عندما أمطرت وفاضت الأرض، حملت المياه الفلك فطاف. لم يكن يعرف نوح أين هو، ولم يكن يهّمه هذا. لم يعد هناك حياة على الأرض، ما عدا الأسماك. ارتاح الفلك أخيرًا بعد أن جرفته المياه لمدة خمسة أشهر. لم يكن إلا بعد ثلاثة أشهر أخرى، أن رأوا رؤوس الجبال.

كانت المياه تتراجع باستمرار. أخيرًا، فتح نوح شبّاك الفلك وأرسل طيّران خارجًا، غرابًا وحمامة. حلّق الطيّران فوق المياه، إنّما عندما لم يجدا مكانًا يرتاحا فيه، عادا إلى الفلك. لا يستطيعان أن يغطّيا على المياه. انتظر نوح أسبوعًا آخر، وأرسل الحمامة من جديد. عادت الحمامة هذه المرّة مع غصن زيتون في فمها. علم نوح أنّ المياه كانت تتحسر، فانتظر أسبوعًا آخر وأرسل الحمامة مجددًا. هذه المرّة، لم تعد الحمامة. علم نوح أنّ الوقت قد حان ليغادروا الفلك. فقد مكث في الفلك مع عائلته لمدة تتعدّى السنة الواحدة بقليل.

بنى نوح مذبحًا للرّب، وقدم له واحدًا من كلّ حيوان وطيّر طاهر. قدّم الشكران لله من أجل سماحه له ولعائلته بالحياة. قال الله عندها لنوح، "لن أسبّب أبدًا بعد فيضان وأدمّر الأرض كلّها، ولن أبيد أبدًا بعد، كلّ شيء حيّ كما قد فعلت". أقام الله عهدًا مع نوح. قال الرّب، "هذه هي علامة العهد الذي وضعته معك، إلى الأبد. سأضع قوسي في السحاب، ويكون عندما تراه أنّك تتذكّر ميثاقي معك". لم يكن لقوس القزح وجودًا من قبل. أمّا الآن، فنحن نراه كلّما أمطرت السّماء. في المرّة التالية، عندما تشاهد قوس قزح، تذكر أنّه علامة العهد الذي وضعه الله مع نوح والنّاس أجمعين - أنّه لن يدع المياه تدمّر الأرض بكاملها ثانية. إنّهُ علامة وعد الله.

نمرود وبرج بابل

بعد الفيضان، عاش نوح ٣٥٠ سنة أخرى. فقد عاش نوح طوال ٩٥٠ عام. لم يأخذه طويلاً بعد الفيضان، أن عاد الإنسان إلى عاداته القديمة، وكان شرًّا على الأرض كما قبل الفيضان. كان لابن نوح، حام، ولدًا اسمه كوش. ولدًا اسمه كوش. ولدًا اسمه نمرود. عوض عن الإنتشار في الأرياف، ابتدأ النّاس يسكنون مدنًا تحيط بها أسوارًا. كانوا يخافون الحيوانات البريّة. كان نمرود صيادًا جبارًا يحمي النّاس، إنّما كان أيضًا رجلًا شريرًا يبعض الله. فقد بنا مدنًا عديدة، بما فيها مدينة بابل. كان نمرود يعرف قصّة الفيضان. علم أنّ الله دمرّ الأرض بسبب الشرّ الذي فيها، ففكّر بخطّة يفوق الله بها دهاءً وحيلة. فبنا برجًا عاليًا جدًّا، حيث لا يستطيع الله أن يسبّب فيضانًا ويقتله. فاعتقد أنّه إن علا بما فيه الكفاية، يمكنه أن ينجو من فيضان آخر. فجاء، فيما كان النّاس يعملون، لم يعودوا يفهمون بعضهم البعض. فكان الواحد يتكلم مثلًا الفرنسيّة، والثاني الألمانيّة والثالث الإسبانيّة. تطلّعوا إلى بعضهم مرتبكين. "ماذا تقول أنت؟ ما خطبك؟ لا أستطيع فهم أيّ شيء تقوله؟ ماذا يجري

هنا؟" كان الجميع مرتبًا جدًا. كلمة "بابل" تعني فوضى وارتباك. كان الناس يثرثرون فقط. اضطرّوا أن يتخلّوا كلّيًا عن العمل في البرج لأنهم لا يفهمون بعضهم البعض.
بدأ الناس يغادرون السّاحة، ويتجمّعون مع الذين يتكلّمون نفس لغتهم. راحوا يسكنون في مناطق أخرى في العالم. لم ينته العمل على برج بابل أبدًا.

أسئلة حول القصة:

1. كم ولدًا كان لنوح؟ ما كانت أسماؤهم؟
2. لماذا دمر الله الأرض وكلّ الناس؟
3. هل أخبر نوح الناس عن الذي سيحدث؟ كم واحدًا صدّقه؟
4. كم كان عمر نوح عندما دخل الفلّك؟
5. كم سنة عاش بعد الفيضان؟
6. كم شخصًا كان في الفلّك؟
7. كم زوجًا من الحيوانات الطاهرة والنّجسة، كان في الفلّك؟
8. لماذا كان هناك حيوانات طاهرة أكثر من حيوانات نجسة؟
9. كم يوم هطل المطر على الأرض؟
10. ما طول المدة التي اضطرّ فيها نوح وعائلته أن يبقوا في الفلّك؟
11. ما نوع الأشغال التي كان عليهم القيام بها في الفلّك؟
12. كيف عرف نوح أنّ الوقت قد حان ليخرج من الفلّك؟
13. ما كان عهد قوس القزح؟
14. من كان حفيد نوح الشرّير؟ لماذا كان الناس يحبّونه كثيرًا؟
15. لماذا بنى نمرود برجًا؟ كيف أوقفه الله؟ ماذا تعني كلمة بابل؟

تجد هذه القصة في سفر التكوين ١١ - ١٢

تبدأ هذه القصة بعد الفيضان بـ ٢٩٢ عام فقط. جاء أبرام بعد نوح بعدة أجيال، مع ذلك كان لنوح، تأثيرًا كبيرًا على حياة أبرام. تذكر أن نوح قد عاش ٣٥٠ عام بعد الفيضان. إذاً، كان عمر أبرام ٥٨ سنة، عندما مات نوح. رأى نوح أن الناس تحولوا من جديد ضد الله، حتى بعد أن تدمر العالم بسبب الشر العظيم.

كان والد أبرام يعبد الأوثان. حتى أن الدلائل تشير، أنه ربما قد عمل عند نمرود الشرير الكبير، تاركًا ابنه عند نوح ليربيه. تعلم أبرام من نوح عن الله.

١٧ سنة بعد موت نوح، قال الرب لأبرام أن يرحل خارج البلد، ويذهب إلى مكان جديد يقوده هو إليه. لا نعرف لماذا طلب الله من أبرام القيام بذلك، أو من الممكن أنه كان يريد أن يبتعد عن الشر الذي يحيط به، وعن عائلته الشخصية التي كانت عابدة أوثان. لكن، يقول الكتاب المقدس، أنه اصطحب معه امرأته، ساراي، وابن أخيه لوط، ورحل. كان عمر أبرام ٧٥ سنة حينها.

وعدو لبراهيم

قال الرب لأبرام أنه سيصنع أمة عظيمة منه، وسيباركه كثيرًا. لكن لم يكن لأبرام وساراي أي أولاد. كيف سيفي الله بوعده ويصنع من أبرام أمة عظيمة، إن لم يكن له أولاد؟ قال له الله أن كل الأرض التي يراها أمامه تكون ملكًا لأحفاده لسنتين وسنتين. "إرفع عينيك وانظر من الموقع الذي أنت فيه - شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً. لأن جميع الأراضي التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد". النسل هم الأحفاد، وأحفاد الأحفاد، وأحفاد الأحفاد! صدق أبرام الله؛ لكنه لم يعرف بعد كيف سيحقق الله ذلك.

بعد زمن، بدأ خدام أبرام يتخاصمون مع خدام لوط، حول آبار المياه والمراعي. فطلب الله من أبرام أن يفصل عن لوط. طلب أبرام من لوط أن يختار طريقه. فاختار لوط الأرض الأفضل وابتعد عن عمه. اختار لوط أن يعيش في مدينة سدوم، مدينة فاسدة جدًا.

ملكي صادق

تعرضت مدينة سدوم للهجوم من قبل ملك شرير. وكان لوط وعائلته من بين الذين احتجزوا. عندما علم أبرام بذلك، جمع خدامه وذهب ليخلص ابن أخيه. بعد أن عاد بلوط وكل أملاكه، دفع العشر لله من كل ما أخذه. التقى أبرام بملكي صادق، ملك شاليم، كاهن الله العلي. كان ملكي صادق بالفعل، هو الله نفسه، الذي جعل نفسه ظاهرًا ليراه أبرام. شاليم يعني "سلام"، إذا ملكي صادق كان ملك السلام. أعطاه أبرام العشر. نحن أيضًا علينا أن ندفع العشر لله. نفعل ذلك عندما ندفع عشرة بالمئة من أموالنا لكنيسة الله. العشر يعني ١٠٪.

قال الله مجددًا لأبرام أنه سوف يباركه، لكن أبرام قال، "إنك لم تعطني نسلًا"، ليس هناك أحد ليرث كل هذه الأشياء. لكن الله أكد له أنه سيكون له وارثًا.

أخذ الله إلى الخارج وقال، "انظر إلى السماء وعدّ النجوم إن استطعت أن تعدّها. وقال له هكذا يكون نسلك".

هاجر

نفذ صبر أبرام وساراي قليلًا، ولم يفهما كيف سيحقق الله وعده. قدمت ساراي جاريتها لأبرام، ليكن له أولادًا منها. كانت امرأة مصرية اسمها هاجر. عندما حملت هاجر، أصبحت ساراي تغار منها وتحقرها. واحتدّ النزاع بين الإمرأتين. فطلب أبرام من ساراي أن تتصرف بهاجر كما تريد. تصرفت ساراي معها بخشونة، فتركتهم هاجر ورحلت.

وجد ملاك الرب هاجر قرب عين ماء. سألتها، "من أين أتيت وإلى أين تذهبين".

"أنا هاربة من وجه مولاتي ساراي"، قالت هاجر. قال لها الملاك أن ترجع إلى ساراي وتخضع لها. كشف لها الملاك أنها ستلد ابناً وتدعوه اسماعيل، أي "الرَّبّ يسمع". قال أنه سيكون إنساناً وحشياً يتعارك مع الجميع. ولدت هاجر اسماعيل. كان عمر أبرام ٨٦ سنة.

بعد ثلاث عشرة سنة، عندما كان لأبرام ٩٩ عام، ظهر له الرَّبُّ أيضاً وقال، "أنا الله القدير (الشّداي). سر أمامي وكن كاملاً". سقط أبرام على وجهه، فكلمه الله وقال، "أما أنا فهوذا عهدي معك وتكون أباً لجمهور من الأمم. فلا يدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم. لأتي أجعلك أباً لجمهور من الأمم. وأثمرك كثيراً جداً وأجعلك أمماً. وملوك منك يخرجون. وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً". العهد هو اتفاق بين شخصين، مثل الوعد. عندما يقم الله عهداً أو وعداً لك، فهذا ثابت ومطلق!

ثم قال الله، "ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة"، أي "أميرة". قال الله لأبرام أنه سيكون له ابناً. قال إبراهيم، "هل يولد لابن مئة سنة وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة".

سدوم وعمورة

ثم ظهر الله له مجدداً. رفع إبراهيم عينيه، فرأى ثلاثة رجال قادمين. في الواقع، لم يكونوا رجالاً حقيقيين؛ كان هذا الرَّبُّ ومعه ملاكان. انحنى إبراهيم لهم وطلب منهم أن يبقوا ويتناولوا الطعام معه. فقال إبراهيم لسارة أن تحضر وليمة بسرعة للضيوف. قال الله لإبراهيم أنّ سارة ستحمل وتلد ابناً. كانت سارة تستمع من الخيمة حيث كانت. صارت تضحك في قلبها لأنها كانت تعلم أنها لا تستطيع أن تتجب بنيناً لأنها كبيرة السن. سألهما الله لماذا ضحكتم. فأكرت ذلك لأنها خافت منه. لكن الله قال لها، "لا بل ضحكتم". علم الله أنها ضحكتم في قلبها. تذكر أنّ الله يعرف حتى أفكارنا.

وقف الرَّبُّ والملاكان ليرحلوا. "وقال الرَّبُّ إنّ صراخ سدوم وعمورة قد كثّر... أنزل وأرى." بدأ الملاكان رحلتها إلى مدينة سدوم، إنما بقي الرَّبُّ مع إبراهيم. سأل إبراهيم الرَّبُّ، "افتهلك البار مع الأثيم. عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة. أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه".

"فقال الرَّبُّ إن وجدت في سدوم خمسين باراً في المدينة فإني أصفح عن المكان كله من أجلهم".

فسأله إبراهيم عندها، "ربما نقص الخمسون باراً خمسة. أتهلك كل المدينة بالخمسة".

قال الرَّبُّ، "لا أهلك إن وجدت هناك خمسة وأربعين". وظل إبراهيم يسأل الرَّبُّ إن وجد أقل وأقل من البازين.

في الأخير، قال إبراهيم، "لا يسخط المولى فأتكلم هذه المرة فقط. عسى أن يوجد هناك عشرة".

فقال الرَّبُّ، "لا أهلك من أجل العشرة". ثم ذهب الرَّبُّ فور إنهاء كلامه مع إبراهيم، وذهب إبراهيم في طريقه.

جاء الملاكان إلى سدوم في المساء. ظهرا كرجال عاديين. لم يعرف أحد أنهما ملاكا الرَّبِّ. عندما رأهما لوط، وقف لاستقبالهما، وسجد بوجهه إلى الأرض. دعاهما لوط ليمضوا الليلة في بيته، لكن الملاكان قالوا أنهما سيبيتان في الساحة. عارض لوط بشدة، و"الّح عليهما جداً". كان يعلم أنّ المدينة سيئة ولن يكون الرجلان سالمين فيها. ذهب الملاكان إلى بيت لوط ليمضوا الليل فيه. فحاول رجلان تلك الليلة، أن يقتحموا البيت. كما قال الله، كان المكان ملعوناً جداً. فضرب الملاكان الرجل بالعمى. كانت المدينة فاسدة للغاية، لم يجدوا فيها حتى عشرة رجال صالحين.

قالت الملائكة للوط، "من لك أيضاً ههنا. أصهارك وبنيك وبناتك وكل من لك في المدينة أخرج من المكان. لأننا مهلكان هذا المكان. إذ قد عظم صراخهم أمام الرَّبِّ فأرسلنا الرَّبُّ لنهلكه".

فخرج لوط وكلم أصهاره، المتزوجين من بناته، وقال، "قوموا اخرجوا من هذا المكان، لأنّ الرَّبُّ مهلك المدينة". لكن بالنسبة لأصهاره، بدا لوط وكأنه يمزح.

لما طلع الفجر، عجل الملائكة لوط ليغادر، وقال، "قم خذ امرأتك وابنتيك الموجودتين لنلا تهلك بإثم المدينة". تريت لوط، فأمسك الملاكان بيده وبيد امرأته وبيد ابنتيه، وأخرجاهم من المدينة. وألحا عليهم بقولهما "اهرب لحياتك. لا تنظر إلى ورائك ولا تقف في كلّ الدائرة. اهرب إلى الجبل لنلا تهلك".

فقال لوط أنه لا يريد أن يذهب إلى الجبال، بل يفضل أن يذهب إلى مدينة صغيرة تدعى صوغر.

قال الملاك، "أسرع اهرب إلى هناك، لأنني لا أستطيع أن أفعل شيئاً قبل أن تجيء إلى هناك".

عندما أشرقت الشمس على الأرض، دخل لوط صوغر. فأمطر الرَّبُّ النار على سدوم وعمورة. أطاح الرَّبُّ بتلك المدن وبكلّ الناس الذين فيها. فيما هم يركضون، التفتت زوجة لوط، وتطلعت إلى الورا، غير أبهة بالإنذار بعدم القيام بذلك، فصارت عامود ملح، مثل تمثال مصنوع من ملح! كان عليها أن تطيع الملاك، ولا تنظر وراءها، لكنها لم تكن

راضية بالخروج من سدوم. كانت سعيدة هناك في العيش بين أصدقائها وعائلتها. لم تفهم لماذا كان الله يريد أن يدمرها. فقد كانت قد تعودت على الشر، إلى حدّ لم تعد تُدرك كم هو سيء.

في الصّباح الباكر من اليوم الثّالي، صعد ابراهيم إلى التلّ حيث وقف أمام الرّبّ في اليوم الذي سبق. عرف من الدخان الصّاعد من سدوم وعمورة، أنّه لم يوجد حتّى، عشرة رجال صالحين في تلك المدن. من أجل ابراهيم، خلّص الله ابن أخيه لوط، وابنتاه.

إسحق، الإبن الموعود

أخيراً، بعد ٣٩٢ عام من الفيضان، أصبح لسارة و ابراهيم ابناً. سمّي إسحق، أي ضحك، لأنّ سارة ضحكت عندما علمت أنّها ستلد ولداً. كان ابراهيم وسارة أبوان سعيدان جداً. عندما ولد إسحق، كان عمر سارة ٩٠ سنة، و ابراهيم ١٠٠ سنة. كان عمر اسماعيل ابن هاجر ١٣ سنة، عندما ولد إسحق. أصبح الخلاف ما بين سارة وهاجر أسوأ بعد، فيما كلّ واحدة منها تريد من ابراهيم أن يهتمّ بابنها أكثر منه من ابن الأخرى. في الأخير، طلبت سارة من ابراهيم، "اطرد ابن هذه الجارية، لأنّ ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحق". تضايق ابراهيم جداً من الأمر، لكنّ الله قال له أن يسمع من سارة ويصرفهما. سيصنع الله أمة من اسماعيل أيضاً، لأنّه بالرغم من كلّ شيء، هو ابن ابراهيم. لن يكون مباركاً كما سيكون إسحق، إنّما مع ذلك، سيكون له أمة عظيمة. اليوم، أسلاف اسماعيل هم الشّعب العربي. نحن أبناء إسحق. حزم ابراهيم خبزاً وماء، وأعطاهم لهاجر، وصرفها هي واسماعيل. فراحت تمشي في البريّة إلى أن نفذ منها الخبز والماء. فوضعت اسماعيل تحت إحدى الأشجار ليس بعيداً عنها. لم تكن تريد أن تراه يموت. فصلّت لله وبكت. فسمعها الله وقال لها ملاك: "لا تخافي لأنّ الله قد سمع الغلام حيث هو". قال لها أنّ الله سيهتمّ بها. فرفعت رأسها ورأت بئر ماء. خلّص الله هاجر وابنها. أصبح اسماعيل رامي السّهام، أي أنّه كان ماهر باستعمال السّهم والقوس. كبر وتزوَّج من امرأة مصرية.

الله يمتحن ابراهيم

أحبّ ابراهيم إسحق أكثر ممّا كان يحبّ نفسه. لكن الله كان على وشك أن يمتحن ابراهيم. مع أن الله كان يعرف ابراهيم، كان بحاجة أن يقوم بذلك ليختبر حبه وليجعله أقوى بعد، وأيضاً، بهدف أن تُدوّن هذه الأمور لنا - مثلّ نتعلّم منه.

ناداه الله، "يا ابراهيم!"

فقال، "هأنذا".

قال، "خذ ابنك وحيديك الذي تحبّه إسحق و اذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك".

في تلك الأيام الغابرة، قبل أن يصبح يسوع المسيح ذبيحتنا، كان على النّاس أن يضخّوا ويذبحوا حيوانات ثمن خطاياهم. كانوا يأخذون ماعزاً، حملاً أو ثوراً، ويقطعون رقبتهم، ويتركونه ينزف حتّى يموت. بعدها يحرقون الحيوان على كومة من الحطب أو على مذبح. عندما نخطي، لا نستطيع أن نكفّر عن خطايانا إلا بإراقة الدّماء. اليوم، ليس علينا أن نذبح حيوانات، لأنّ يسوع قد دفع هذه الغرامة عنّا. كان البعض من النّاس الشّريرين في أيّام ابراهيم، يقدّمون أولادهم ذبيحة لألهتهم. كانوا يقتلونهم ويحرقونهم، لكنّ الله لا يريد ممّا أن نقوم بشيء كهذا. مع ذلك، هناك، كان يقول لابراهيم أن يقوم بذلك بالتحديد. من المؤكّد أنّ ابراهيم كان حائزاً ومضطرباً من أمر كهذا يأتي من الله، لكنّه لم يشكّ به ولم يجادله. في اليوم التالي، استيقظ ابراهيم باكراً و جهّز حماره، ولم يتأخّر عن إطاعته لله. لا بدّ أنّه كان يتألّم كثيراً من فكرة أنّه سيقتل ابنه الذي يحبّ أكثر من أيّ شيء آخر. لم يخبر إسحق لماذا هما راحلان. أخبره فقط، أنّهما سيفقدان ذبيحة للرّبّ. جمعوا الحطب للتقدمة وارتحلوا إلى المكان الذي قال لهم الله عنه. لمدة ثلاثة أيّام وثلاث ليالي، فكّر ابراهيم بما قيل له أن يفعل. كان من الممكن له أن يقول في أيّ وقت، "لنرجع أدراجنا، فإنّي لا أستطيع أن أقوم بذلك. فهذا كثير عليّ أن أفعله. أنا أحبّ ابني كثيراً. لماذا طلب الله منّي أن أقوم بشيء بشع كهذا؟ بكلّ بساطة، أنا لا أستطيع أن أقوم به. فهذا ليس حقّ". لكن ابراهيم لم يفعل ذلك. ظلّ يركّز على ما طلبه منه الله. كان يثق بالله. من الممكن أنّه لم يفهم لماذا كان عليه أن يضحي بابنه، لكنّه كان يفهم أنّ عليه إطاعة الرّبّ.

لم يخبر ابراهيم ابنه ولا خدامه الإثنين، أنّه كان ينوي أن يقتل إسحق. في اليوم الثالث، وصلوا إلى الموضع الذي قال لهم عنه الرّبّ. قال ابراهيم لخدامه الإثنين أن ينتظراهما في المكان، فيما يذهب مع إسحق إلى الموضع ليقدّم الذبيحة للرّبّ. سأل إسحق أباه، "ولكن أين الخروف للمحرقة".

أجاب ابراهيم، "الله سيوفّر ويزوّد لنفسه الخروف للمحرقة يا ابني". وذهب الإثنان معاً.

بنى ابراهيم مذبحًا وربط إسحق ووضع على المذبح. لا بد أن إسحق كان خائفًا، لكنّه كان يثق بأبيه، الذي كان يعرف أنّه يحبّه. ابراهيم كان يثق بأبيه، الذي كان يعرف أنّه يحبّه. أخذ ابراهيم السكين وأراد أن يذبح ابنه بدون تردّد، إنّما أوقفه الله، "إبراهيم إبراهيم".

أجاب، "هأنذا".

فقال الله ما أراح ابراهيم كثيرًا، "لا تمدّ يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئًا. لأنّي الآن علمت أنّك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني".

عرف الله الآن أن ابراهيم سيطيعه. عرف أنّ ابراهيم يؤمن ويثق به. أثبت ابراهيم أنّه يحبّ الرّب أكثر من أيّ شيء آخر، بما فيه ابنه. كُتِبَ هذا من أجلنا حتّى نتعلّم كيف نضع الله أولًا، كما قد فعل ابراهيم. قال الله، "الآن عرفتك يا ابراهيم". عرف الله أنّ هذا سيكون من أصعب الأمور التي تُطلب من ابراهيم أن يقوم بها. إن كان مستعدًا أن يطيعه في هذا الأمر، علم الله أنّ ابراهيم سيطيعه بكلّ شيء آخر.

نظر ابراهيم فرأى كبش مربوط بين الشجيرات. أخذ العنزة وذبحها على المذبح. قدّم الشكر لله، هو وإسحق. كانا سعيدان جدًّا.

نزلا الجبل وانضمّا إلى الخادمين، وعادوا إلى منزلهم مسرورين كثيرًا. أصبح ابراهيم معروفًا باسم "أب المؤمنين" لأنّه كان له إيمان عظيم وثقة كبيرة بالله.

أسئلة حول القصة

1. من ساعد بتربية ابراهيم وعلمه عن الله؟
2. كم كان عمر ابراهيم عندما مات نوح؟
3. بعد موت نوح بسبع عشرة سنة، ماذا قال الله لابراهيم أن يفعله؟
4. من كان ابن أخ ابراهيم؟
5. من كانت المدن التي دمّرت بسبب نجاستها؟ قال الله أنّه سيخلص المدن إن كان كم شخص صالح فيها؟ وهل وجدوهم فيها؟
6. ماذا حدث لزوجّة لوط؟ لماذا؟
7. ما كانت أسماء ابراهيم وسارة قيل أن يغيّرهما الله؟
8. لم تستطع سارة أن تنجب أولادًا لأنّها كبيرة السنّ، فمن أعطت ابراهيم ليكون له ابنًا منها؟ ما كان اسم ابنيهما؟ ماذا يعني اسمه؟
9. ماذا فعلت سارة عندما علمت أنّها ستلد ابنًا؟ كم كان عمرها؟ كم كان عمر ابراهيم؟ ماذا يعني اسم إسحق؟ لماذا دعت ابنها إسحق؟
10. ماذا حدث لهاجر واسماعيل؟
11. كيف امتحن الله إيمان ابراهيم؟
12. كم طالت الرحلة؟
13. ماذا كان على ابراهيم أن يفعله بإسحق؟ هل أوقفه الله قبل أن يقوم بذلك فورًا؟
14. لماذا عُرف ابراهيم بـ"أب المؤمنين"؟

عيسو يعقوب

تجد هذه القصة في سفر التكوين ١١ - ٢٧ .

بعد موت سارة بثلاث سنوات، بدأ ابراهيم يفكر بأن يزوج إسحق. كان عمر إسحق حينها ٤٠ سنة. كان ابراهيم قلقاً من أن يأخذ إسحق امرأة له من الكنعانيين، الذين كانوا يعبدون الأوثان.

طلب ابراهيم من رئيس خدامه أن يأخذ معه رجالاً وجمالاً وما يحتاج إليه، ويذهب في رحلة إلى بلاد ما بين النهرين، حيث ولد ابراهيم، ويأتي بامرأة لإسحق كي يتزوجها، تكون من عشيرته هناك.

بعد أيام من السفر إلى المناطق الشماليّة الشرقيّة، وصل خادم ابراهيم وفاقته مساءً عند بئر، خارج مدينة ناحور. في تلك الأيام، كانت النساء عادة تذهب إلى البئر لتسحب الماء. صلى خادم ابراهيم وطلب من الله أن تكون إحداهن امرأةً صالحة لابن سيده. صلى أيضاً أن يعين الله هذه المرأة، فيجعلها تكون هي التي تسقيه وتسقي جماله. سيبدو لنا هذا أنه يطلب الكثير من الله. أي امرأة يُعقل أن تقبل أن تسحب المياه لتسقي عشرة جمال عطشى؟ لكن، حتى قيل أن تنتهي صلاة الخادم، اقتربت امرأة جميلة من البئر. فيما هي تسحب المياه، اقترب منها خادم ابراهيم وطلب منها أن تسقيه. في الحال، قدمت له المرأة جرّتها. "اشرب يا سيدي... أستقي لجمالِك أيضاً حتى تفرغ من الشرب". كان هذا جواباً مباشراً لما كان خادم ابراهيم يطلبه. كان متأكداً أنّ هذه هي المرأة المناسبة لإسحق. قالت له أنّ اسمها رفقة، بنت بتوئيل، ابن ناحور. إذا كانت ابنة ابن عم إسحق. كان هذا خبراً سعيداً لخادم ابراهيم، وشكر الربّ لاستجابته لصلاته. أخبر رفقة من يكون هو وعن صلته كي يجد المرأة المناسبة لإسحق. فرحت رفقة كثيراً. اصطحبت الرجل إلى عائلتها وأخبراهم القصة. كانوا كلهم مقتنعين أنها مشيئة الله، أن تكون رفقة هي زوجة إسحق. كانوا كلهم فرحين جداً - خاصة رفقة. فدم لها جواهر من ذهب وثياباً جميلة. وسرعان ما بدأوا برحلتهم عائدين، حتى تقابل زوجها المستقبلي.

بعد أيام قليلة، كان إسحق يمشي في الحقل عندما رأى قافلة تقترب. فراح لملاقاتها، أملاً أن تكون هي نفسها التي أرسلها أبوه إلى ناحور. عندما رأت رفقة رجلاً يركض نحوهم، سألت من يكون. عندما قالوا لها أنّه الرجل الذي أتت من أجل أن تتزوجه، سرّت كثيراً. نزلت بسرعة من على جملها، وراحت لملاقة زوجها المستقبلي. كانا كلاهما سعيدان للغاية، للاقتهما الواحد بالآخر.

تزوج إسحق ورفقة بعد ذلك بقليل. من خلال إسحق ورفقة، بدأ الربّ يفي بالوعد التي أعطها لابراهيم. وعد الله أن يصنع منه أم عظيمة. في هذا الوقت، كان عمر ابراهيم ١٤٠ سنة. عاش ٣٥ سنة أخرى ومات في عمر ١٧٥ سنة.

مضت عشرون سنة قبل أن يتمكن إسحق ورفقة أن يرزقا بأولاد. أحسّت رفقة بالآلام شديدة، فطلبت من الله أن يريحها. فقال لها الله أنّها ستلد بداية أمتان. أمة تكون أقوى من الثانية، والمولود الأول سيخدم الأصغر. كان التوأمين يتزاحمان في بطنها.

ولد الأول أحمر اللون وله شعر في كلّ مكان، فدُعي عيسو، أي "أشعر" أو كثير الشعر. ولد الطفل الثاني وهو يمسك عقب الطفل الأول بيده أي باطن القدم. فدُعي يعقوب، من عقب، يعني أن يقتلع أو أن يحلّ محلّ، مكان الرجل. تذكر ماذا قال الله لرفقة عن التوأمين. الأصغر يصبح أقوى، والأكبر يخدم الأصغر. كان بإمكان الله أن يجعل يعقوب الولد الأكبر، إنّما اختار أن تكون الأمور هكذا لهدف ما.

مع أنّهما كانا توأمين، لم يكن هناك تشابه فيما بينهما. كان عيسو يحبّ الصيد. وكان يعقوب يحب تربية المواشي وزراعة المحاصيل. كان إسحق يحبّ اللحم الشهي الذي كان يأتي به عيسو إلى البيت، لأنّ عيسو كان ابنه المفضّل. كان الإبن المفضّل لرفقة هو يعقوب.

عيسو يبيع بكريته

في يوم، ذهب عيسو في رحلة صيد. ذهب بعيداً جداً، حتى أنّه عندما كان عائداً، جاع كثيراً. اشتّم رائحة الحساء الشهيّ الذي كان يعقوب يحضّره. كان عيسو ضعيفاً جداً، وكانت رائحة الحساء شهية جداً، فطلب من يعقوب أن يسرع ويعطيه بعضاً منه، قبل أن يُغمى عليه.

كانت العادة في تلك الأيام أن يحصل الابن البكر على هدايا وحقوق أكثر من أيّ أخ يولد من بعده. لأنّ عيسو كان البكر، كانت البكورية له بالطبع. هذا يعني، إن مات الوالد، من له البكورية يرث القسم الأكبر من ممتلكات الأب، أكثر من أيّ ولد آخر في العائلة. في هذه الحال، سيكون لأسلاف الولد البكر، الحصّة الأكبر من الوعود التي أعطها الله لابراهيم، ولكلّ الذين يأتون بعده. كان للبكورية أهمية عظيمة. كان يعقوب يعي ذلك، وكان يرغب فيها كثيرًا. وكانت هذه فرصته ليأخذها من أخيه عيسو.

ابتسم يعقوب وقال لعيسو أنّه يعطيه كلّ ما يريد ليأكله، إن باعه بكوريته. كان عيسو جائعًا جدًّا، وشعر أنّه سيُغْمى عليه من الضّعف. شعر كأنّه سيموت، فماذا يريد من بكوريته؟ وعده أن يبيعه بكوريته من أجل القليل من الحساء.

بعد أن انتهى من تناول الطعام، مشى عيسو غير آبه بالثمن العظيم الذي دفعه من أجل شيء يأكله. لم يعرف إسحق ورفقة بهذا الأمر، في ذلك الوقت. وإلا لكان إسحق استاء جدًّا، لأنّ عيسو كان ابنه المفضل. بعد أعوام، أحزن عيسو أهله بزواجه من امرأتين. لم يكن الأمر غير اعتيادي في تلك الأيام، أن يتزوَّج المرء أكثر من امرأة واحدة. لكن زوجنا عيسو كانتا كنعانيتين. كان الكنعانيون يعبدون الأوثان، ولم يكن لديهم معرفة بالله.

رفقة ويعقوب يخدعان إسحق

في يوم، عندما صار عمر إسحق أكثر من مئة عام وقد أصبح أعمى، نادى عيسو. قال لابنه البكر، "إني قد شخت ولست أعرف يوم وفاتي. فالآن خذ عدّتك وجعبتك وقوسك واخرج إلى البرية وتصيّد لي صيدًا. واصنع لي أطعمة كما أحبّ وأتني بها لأكل حتّى تباركك نفسي قبل أن أموت". تذكر، لم يكن يعرف إسحق أنّ عيسو قد باع بكوريته من أجل زبديّة حساء. ولم يخبره عيسو بذلك أيضًا. فقد جهّز نفسه وذهب ليطيّد الغزلان. سمعت رفقة ما قاله إسحق لعيسو. أرادت من يعقوب، إنهما المفضل، أن يحصل على البركات، ففكرت بخطة.

نادت رفقة على يعقوب وقالت له أن يفعل ما ستفعله له حتّى يكون له البركات التي على وشك أن يعطيها إسحق لعيسو. فقالت، "فالآن يا ابني اسمع لقولي في ما أنا أمرك به. إذهب إلى الغنم وخذ لي من هناك جديين جيّدين من المعزى. فأصنعهما لأبيك كما يحبّ. فثخّضها إلى أبيك ليأكل حتّى يباركك قبل وفاته".

كان يعقوب واثقًا أنّ عليه أن يحصل على البكورة لأنّ عيسو قد وعده بها، لكنّه لم يعتقد أنّه من السهولة أن يخدع إسحق. قال لأمه، "هوذا عيسو أخي رجل أشعر وأنا رجل أملس. ربّما يجسّني فأكون في عينيه كمتهاون وأجلب على نفسي لعنة لا بركة".

لكن رفقة قالت له ألا يقلق، فليدها خطة. "اسمع لقولي فقط واذهب خذ لي".

ذهب يعقوب وأتى بالمعزى من القطيع. فصنعت منهم رفقة بسرعة طعامًا لذيذًا مطبوخًا مع التوابل، بطريقة لا يستطيع إسحق أن يعرف أنّ هذا ليس لحم غزال. أخذت ثياب من عند عيسو وألبستهم ليعقوب. ولقّت حول يديه وعنقه شرائط من شعر الماعز الذي قد نجوه. وأعطته اللحم والخبز ليأخذهم لأبيه.

"من أنت يا ابني"، سأل الرّجل الأعمى.

"أنا عيسو بكرك... قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك".

قال إسحق، "ما هذا الذي أسرع لتجد يا ابني".

كذب يعقوب وقال، "إنّ الرّبّ إلهك قد يسّر لي".

لم يكن إسحق أكيدًا. "تقدّم لأجسّك يا ابني. أنت ابني عيسو أم لا".

فتحسّس يديه المشعرتين وقال، "الصّوت صوت يعقوب ولكنّ اليدين يدا عيسو". "هل أنت هو ابني عيسو".

كذب يعقوب على أبيه مرّة أخرى. فقال ابوه، "قدّم لي الأكل من صيد ابني حتّى تباركك نفسي".

أكل إسحق طعامه وطلب من يعقوب ليقرب ويقبله. عندها قبله يعقوب، شمّ إسحق روائح العشب وأعشاب الحقول العطرية في ثياب عيسو. فانخدع إسحق فيها واعتقد أنّ عيسو هو الذي يقربه.

فبارك إسحق ابنه عندها. "فليعطك الله من ندى السّماء. ومن دسم الأرض. وكثرة حنطة وخمر. لئلاّ تستعبد لك شعوب. وتسجد لك قبائل. كن سيّدًا لإخوتك. وليسجد لك بنو أمك. ليكن لاعنوك ملعونين. ومباركوك مباركين".

بعد أن تلقّى البركة، خرج يعقوب نوا. أسرع حتّى يتحاشى عيسو. بعد قليل، دخل عيسو خيمة أبيه. "ليقم أبي ويأكل من صيد ابنه حتّى تباركني نفسك".

صدم إسحق. "من أنت".

"أنا ابنك بكرك عيسو".

أدرك إسحق أنه قد خدع من قبل يعقوب لبئال البركة منه. أخبر عيسو ما قد حدث. فاعتاظ عيسو. "فقد تعقبتني مرتين. أخذ بكوريتي وهوذا الآن قد أخذ بركتي". "باركني أنا أيضاً يا أبي".

تأسف إسحق لابنه المفضل، وقال له أنه سبق وطلب الله أن يعطي البركة ليعقوب. لكن هذا ما سيكون لأسلاف عيسو، "هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك. وبلا ندى السماء من فوق. وبسيفك تعيش. ولأخيك تُستعبد. ولكن يكون حينما تجمع يكون أنك تُكسر نيره عن عنقك". لم يكن عيسو شاكراً لأي شيء طلبه له أبوه، بل كان غاضباً جداً من يعقوب وأراد أن يقتله.

قلقت رفقة كثيراً حول سلامة يعقوب، ففكرت بخطة لإبعاد ابنها المفضل. ذهبت إلى زوجها، إسحق.

يرسل يعقوب بعيداً

قالت لإسحق أنّ من الممكن ليعقوب أن يتزوج من امرأة كنعانية كما فعل عيسو، إن بقي معهم. فمن الأفضل له أن يرحل إلى حاران ليختار له زوجة من عشيرتهم. لقد خاب أمل إسحق كثيراً عندما تزوج عيسو من عابدي أوثان، لذلك وافق. كان يعقوب متحمساً للذهاب لأنه كان خائفاً من عيسو. فأسرع وسافر خفياً، سالماً طريقاً جانبية في حال حاول عيسو اللحاق به.

خلال الرحلة، توقف يعقوب في مكان موحد، على منحدر جبلي صخري. هناك نام على الأرض، مستخدماً حجراً أملس كوسادة. رأى حلماً غريباً. حلم بسلم كبير يمتد من الأرض ويصل إلى أعالي السماء. ملائكة كثيرة تنزل وتصلد عليه. في أعلى السلم وقف كائن جبار. "أنا الربّ إله ابراهيم أبيك وإله إسحق"، جاء الصوت من الكائن الذي على رأس السلم. "الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك. ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً. وبتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض. وها أنا معك وأحفظك حينما تذهب وأردك إلى هذه الأرض. لأني لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به".

عندما استيقظ يعقوب من الحلم، ملأه خوف شديد. أدرك أنّ الله تكلم معه لأول مرة. شعر أنّ هذا حدث عظيم للغاية، لذا أخذ زيباً ووضع على الحجر الذي كان وسادة له، وأوقفه كعلامة مميزة. كان شاكراً جداً لوعده الله بحمايته وتزويده بالخير، فتوعد أن يقدم له عشر كلّ ما سيحصل عليه. علم يعقوب أنّ أول العشر من كلّ ما يكسبه الإنسان يجب أن يعود لله. بالنتيجة، فإنّ الله يملك كلّ شيء. كلّ ما يملكه الإنسان، يأتي من الله كهدية له من خالقه.

يلتقي يعقوب براحيل

وصل يعقوب أخيراً إلى حاران. ووجد بيت لابان، أخ أمّه. كانت ابنة خاله الجميلة تسقي الخراف. عرف يعقوب عن نفسه وكانت راحيل سعيدة للاقائه. مكث يعقوب مع عائلة خاله لفترة شهر. عمل جاهداً، أثناء هذا الوقت، في الإهتمام بالقطعان وزراعة الحقول. ووقع في حبّ راحيل. كان لراحيل أخت كبرى تدعى ليئة. إنّما يعقوب كان يحبّ راحيل. رأى لابان أنّ يعقوب كان عاملاً قوياً ولم يكن يريد أن يخسره. فسأله كم يكون أجره لأنه يريد منه أن يعمل عنده. أجابه يعقوب، "أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى". فرح لابان بالطبع كثيراً. فهو سيخدمه لسبع سنين كاملة من دون أجر! صفقة رائعة!

سبع سنين هي فترة طويلة، إنّما كان يكفي ليعقوب أن يرى راحيل كلّ يوم. عمل جاهداً وأتت أخيراً نهاية السبع سنين. وكان وقت الزواج. فأقام لابان وليمة عظيمة. ودام العرس لمدة أسبوع. عند الإحتفال، لبست عروس يعقوب، وشاحاً سميكاً وطويلاً يخفي وجهها. كان يعقوب سعيداً جداً. ففكر أنّ الزواج من المرأة التي يحبّ كثيراً، يستحقّ عناء العمل عند لابان لمدة سبع سنين.

لابان يخدع يعقوب

بعد الزواج، أزيل الوشاح. لم تكن راحيل أبداً، بل أختها ليئة! غضب يعقوب وقال للابان، "ما هذا الذي صنعت بي، أليس براحيل خدمت عندك. فلماذا خدعتني".

أجابه لابان بهدوء أنه يأسف لذلك، لكن العادات تقول أن الكبرى يجب أن تتزوج أولاً. ولا يستطيع أن يغيّر العادات. فاضطرّ أن يعطيه ليئة.

لو كان لابان عادلاً، لكان أخبر يعقوب عن العادات. لكنّه كان يريد من يعقوب أن يعمل عنده. شعر يعقوب بالخيبة والألم. ذكّرتّه هذه الخدعة كيف خدع هو بدوره أباه وأخاه، وحصل على البكورية والبركات الخاصة. فقد أراه الله كيف يكون شعور المخدوع.

قال له لابان إن كان لا يزال يريد راحيل زوجة له، فعليه القيام بأمرين. أجاب يعقوب أن لينة هي الآن زوجته. أي أمرين يمكن أن يغيّر هذا الوضع؟ أجاب لابان، "أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضاً بالخدمة التي تخدمني أيضاً سبع سنين آخر". وافق يعقوب على الشّروط. وفي نهاية الأسبوع، تزوّج راحيل ويعقوب. كان على يعقوب أن يشتغل بعد السّبع السّنين التّالية، عند خاله. مسكينة لينة. ألصقت بزواج لم تطلبه مع رجل لا يحبّها، بل يحبّ أختها بدلاً عنها. أسف الله أيضاً على لينة، فباركها بالعديد من الأولاد.

بعد أن عمل عند لابان لمدة أربع عشرة سنة، حان الوقت ليعقوب أن يرحل مع عائلته. فجهّز امرأته وقطيعه، ومشى بقافلته إلى البيت الذي عاش فيه يوماً، رغم أنّه لا يزال خائفاً من أخيه. لم يراه لمدة ١٤ سنة، ولم يكن أكيداً إن كان عيسو لا يزال غاضباً لأنّه خدع. فطلب الحماية من الله.

يتصارع يعقوب مع الله

عندما كان يعقوب وقافلته في الخيام ليرتاحوا، ذهب يعقوب وحده ليصلي. في تلك الليلة، جاء الله على شكل إنسان ليتكلم مع يعقوب. فأوقفه صار يحاول أن يمنعه من إكمال رحلته. كان يريد أن يعرف كم كان يعقوب مصرّاً على السّفْر. فبدأ يتصارعان. بالطبع كان الله أقوى بكثير، إنّما كان يريد من يعقوب أن يصارع من أجل ما يريده. تصارعا طوال الليل. لا بدّ أنّ هذا كان مرهقاً جدّاً ليعقوب، لكنّه لم يستسلم. كلّ مرّة كان يحاول الله أن يمشي، كان يمسك به يعقوب مجدّداً ويتصارع معه. "لا أطلقك إن لم تباركني". كان يعقوب حازماً. بالطبع، كان من الممكن من الله أن يوقف يعقوب في أيّ لحظة، إنّما كان يريد أن يعرف إلى أيّ حدّ كان يعقوب عاقد الحزم. استطاع الله أن يعرف من بنية يعقوب الجسديّة العازمة، كم سيكون قوياً روحياً بإطاعته. كان الله يهّمه قوّة الشّخصيّة. لن يعط الله بركته لإنسان أخذ شيئاً من أخيه الضعيف بطريقة غير عادلة. لذا، ظهر الله على شكل إنسان، ليعط يعقوب الفرصة ليثبت نفسه، مع نظير له.

عندما بزغ الفجر أخيراً، قال الله ليعقوب، "أطلقتني لأنه قد طلع الفجر". لكنّ يعقوب لم يكن يريد أن يُطلقه. فلمس الله فخذ يعقوب، فانخلع فخذه إلى الخارج. كان أمراً مؤلماً جدّاً. قال له الله، "لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل". إسرائيل يعني "الله يسود". أن يسود يعني أن يثبت الأعلى، أن يكون موجوداً باستمرار. اسم إسرائيل يعني، من الموجود؟ من أثبت أنّه الأسمى؟ الله يسود. من ربح الصّراع؟ الله يسود وهو الأعلى. قال الله ليعقوب أنّ اسمه سيكون إسرائيل، "لأنّك جاهدت مع الله والنّاس وقدرت".

سار يعقوب مع قافلته قُدماً. في الأخير، رأى عيسو أتياً. التقى الأخوان، وكان عيسو فرحاً جدّاً برؤية أخاه. كان قد سامحه على خداعه له. أعطى الله إسرائيل نعمة.

أصبح ليعقوب، الذي صار اسمه إسرائيل، ١٢ ولد، عُرفوا بالإسرائيليين.

أسئلة حول القصة:

1. ما كانت العلامة التي طلبها خادم ابراهيم، حتّى يتعرّف على المرأة التي تصلح زوجة لسيدّه؟
2. من التي سألت الخادم، إن كان يريدّها أن تسقي له الجمال؟
3. من كان الولد البكر؟ ماذا يعني اسمه؟
4. لماذا كان يعقوب عبثاً؟
5. من كان الإبن المفضّل لإسحق؟ لماذا؟
6. من كان الإبن المفضّل لرفقة؟
7. باع عيسو بكوريّته ليعقوب ليحصل على ماذا؟ ما هي البكوريّة؟
8. عندما سمعت رفقة إسحق يقول لعيسو أن يتصدّد له غزاً ويحضّره طعاماً له، فباركه، ما الخطّة التي أتت بها، حتّى يتمكّن ابنها المفضّل أن يتبارك بدلاً عنه؟
9. ما الذي جعل إسحق يعتقد أنّه عيسو بينما كان هو فعليّاً يعقوب؟
10. في طريقه، ما كان حلم يعقوب؟ ماذا استخدم كوسادة؟
11. ما هي المدّة التي وافق يعقوب أن يعمل فيها حتّى يستطيع أن يتزوّج من راحيل؟ كيف تمّ خداعه؟
12. كم من الوقت أكثر، اضطرّ يعقوب أن يعمل حتّى يتزوّج من المرأة التي يحبّ؟

13. مع من تصارع يعقوب؟ ما الإسم الذي أعطاه إياه الله عندما غيّر له اسمه؟ ماذا يعني إسرائيل؟
14. بكم ولد رزق يعقوب؟ بماذا أصبحوا يُعرفون؟
- يمكنك أن تجد هذه القصة في سفر التكوين ٢٩ - ٥٠.

تجد هذه القصّة في سفر التكوين ٢٩ - ٥٠

وعد الله بالنعم من خلال ابراهيم. ابن ابراهيم كان إسحق. كان لإسحق ولد اسمه يعقوب، الإسم الذي غيره الله ليصبح إسرائيل. كان ليعقوب، أو لإسرائيل، ١٢ ولد. كان ليعقوب زوجتان، لينة وراحيل. أحب يعقوب راحيل أكثر من لينة. رُزق يعقوب ولينة بأبناء، إنّما لم تُرزق راحيل بأيّ واحد. كانت تتوق أن يكون لها ولد. كان الولد البكر للينة ويعقوب هو رأوبين. من ثمّ كان شمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون. رُزق يعقوب أبناء أيضاً من جاريات لينة وراحيل. فكان جاد وأشر ودان وفتالي.

أخيراً، رزقت راحيل بولد. دُعي يوسف، أي "يزيدني الربّ ابناً آخر". ورُزقت راحيل فعلاً بولد آخر، بنيامين. للأسف، ماتت راحيل وهي تلده. كان هذا زمناً حزيناً جداً ليعقوب. مات إسحق أيضاً، بعد ذلك بقليل. عاش ١٨٠ عام. دفنه أبناؤه، عيسو ويعقوب، وهو ينتظر الآن القيامة الوشيكة أن تأتي.

لأنّ يعقوب أحب راحيل كثيراً، صار يوسف ابنه المفضل. كان واضحاً لأبنائه الآخرين، أنّ يوسف هو المفضل عنده. ما أثار غيرة أخوته. صنع يعقوب أيضاً، قميصاً جميلاً ليوسف. يصفه الكتاب المقدس "قميصاً ملوناً". هذا جعل أخوته يبغضون يوسف بعد أكثر.

رأى يوسف حلمًا غريبًا، وأخبر أخوته به. قال أنّهم كانوا يحزمون حزمهم في الحقل، فوفقت حزمته وانصببت، وسجدت حزم أخوته لحزمته. غضب أخوته كثيراً. "العلك تملك علينا ملكاً أم تتسلط علينا تسلطاً". واشمأزوا منه. ثمّ أخبرهم حلمًا آخر رآه. هذه المرّة، حلم أنّ الشمس والقمر وإحدى عشرة نجمة تسجد له. فكان أن غضب أخوته منه بشكل عظيم.

ذهب أخوته يوماً، ليرعوا القطيع بعيداً عن البيت. قلق عليهم يعقوب عندما تأخروا كثيراً. نادى على يوسف. "إذهب أنظر سلامة أخوتك وسلامة الغنم وردّ لي خبراً". فذهب يوسف يبحث عنهم. عندما وجدهم أخيراً بعد أيام قليلة، لم يكونوا سعيدين برويته.

"هوذا هذا صاحب الأحلام قادم"، قال أحدهم. "فالآن هلمّ نقتله ونطرحه في إحدى الآبار ونقول وحش رديء أكله". عندما سمع رأوبين، الأخ الأكبر، ما كانوا يخطّطون له، هرع ليخلص حياة يوسف. "لا تسفكوا دمًا. إطرحوه في هذه البئر التي في البرية ولا تمدّوا إليه يداً". كان رأوبين يخطّط سراً بتخليص يوسف من البئر لاحقاً، وإرساله إلى البيت. عندما رأى يوسف أخوته، لوح لهم وصرخ بفرح. كان قد بحث عنهم لعدّة أيام، لكنهم لم يكونوا سعيدين برويته. أمسكوا به وخلعوا عنه قميصه الملون الذي صنعه له أبوه.

ألّفوه في البئر الجافّ وتركوه هناك طوال النهار بينما يرعون قطعانهم. احتار يوسف عن السبب الذي حمل أخوته على القيام بهكذا عمل. لم يكن يعرف كم كانوا يغارون منه ويبغضونه.

بيع يوسف للعبودية

بينما كانوا يتناولون عشاءهم، اقتربت منهم قافلة رجال اسماعيليين في طريقهم إلى مصر. فقال يهوذا لماذا يقتلونه فيامكانهم أن يبيعوه إلى الإسماعيليين بصفته عبد، ويكسبون بعض المال. سحبوا يوسف من البئر، وباعوه للإسماعيليين مقابل ٢٠ شيكل من الفضة. ذهب يوسف إلى مصر بصفته عبد.

عندما عاد رأوبين من عند القطيع، كان يوسف قد رحل. غضب كثيراً. كان يريد أن يدع يوسف يرحل. ماذا سيقول الآن لأبيه؟ ذبحوا تيساً وغمسوا قميص يوسف في دمه، وعادوا بالقميص إلى يعقوب. مسكين يعقوب. تعرّف على قميص ابنه المفضل. "وحش رديء أكله"، قال يعقوب. بكى ونعى ابنه لأيام عديدة. رفض أن يتعرّى لفقدان ابنه. كان أمر حقير جداً وقاس من قبل أبنائه أن يجعلوه يعتقد أنّه فقد ابنه المفضل.

أخذ يوسف إلى مصر وبيع عبداً لفوطيفار، رئيس الحرس في جيش فرعون. كان الربّ مع يوسف فكان ناجحاً في كلّ ما صنع. كان يوسف صادقاً ونزيهاً ويعمل جاهداً. أعطاه الله النعمة في نظر فوطيفار فعينه وكيلاً على بيته. بارك الله بيت فوطيفار من أجل يوسف.

كان يوسف رجلاً وسيماً جداً وكانت زوجة فوطيفار تضايقه دوماً من أجل أن يصبح خليلها. لكن يوسف كان يرفض. قال لها أنه من الخطأ أن يأخذ الإنسان زوجة غيره. كان يحترم فوطيفار الذي كان يثق به. وأيضاً، والأهم من كلّ شيء، هذا يخالف وصايا الله. آية وصية سيخالف؟ السابعة: لا تزن. فعل يوسف أفضل ما بوسعه ليتفادها. مع ذلك، في يوم لم يكن أحد في البيت، اقتربت منه زوجة فوطيفار مرة أخرى. حاول الابتعاد عنها، لكنها التقطت رداءه. فترك رداءه وركض.

غضبت منه كثيراً. وبدأت تصرخ وتنادي عالياً. ركض الخدام الآخرون. فكذبت وقالت أن يوسف كان يلاحقها، طالباً منها أن تكون خليلته. وعندما رفضت، حاول أن يقبلها. فصرخت، وعندما ركض الخدام، هرب وترك رداءه وراءه. مسكين يوسف. كانت هذه كذبة ملفقة! عندما سمع فوطيفار القصة، ألقى بيوسف في السجن. لم يكن هذا عادلاً، إنما قام يوسف بما هو صحّ، مع أنه كان هو الذي عوقب.

رحم الله يوسف، وأعطاه النعمة حتى وهو في السجن. كان حارس السجن لطيفاً مع يوسف وجعله مسؤولاً عن كلّ السجناء الآخرين. نجح يوسف حتى في السجن لأنّ الله كان معه. في يوم، زجّ رجلان مميّزان في السجن. أحدهم رئيس الخدم والثاني رئيس الطهاة. ووضعا تحت رعاية يوسف.

أحلام رئيس الخدم ورئيس الطهاة

رأى كلا الرئيسان حلمًا في ليلة من الليالي. وكانا يتحدثان عنه في ما بينهم. كانا مكتئبان لأنهما لم يعرفا معنى الأحلام. أتى يوسف ليراهما. فسألها "لماذا وجهكما مكدان اليوم". قال، "حلمنا حلمًا وليس من يعبره".

قال لهم يوسف، أليست الله التعبير. قسنا عليّ". روى رئيس الخدم حلمه في الأول. "كنت في حلمي وإذا كرمة أمامي. وفي الكرمة ثلاثة قضبان. وهي إذا أفرخت كلّ زهرها وأنضجت عناقيدها عنبًا. وكانت كأس فرعون في يدي. فأخذت العنب وعصرته في كأس فرعون وأعطيت الكأس في يد فرعون".

قال له يوسف، "هذا هو تعبيره. الثلاثة القضبان هي ثلاثة أيام. في ثلاثة أيام أيضًا يرفع فرعون رأسك ويردك إلى مقامك. فنعطي كأس فرعون في يده كالعادة الأولى حين كنت ساقية. وإنما إذا ذكرتني عندك حينما يصير لك خير تصنع إليّ إحسانًا وتذكرني لفرعون وتخرجني من هذا البيت".

فرح رئيس الطهاة بالخبر السعيد الذي قاله يوسف لرئيس الخدم. فتحمس ليخبر حلمه. "كنت أنا أيضًا في حلمي وإذا ثلاثة سلال حواري على رأسي. وفي السلّ الأعلى من جميع طعام فرعون من صنعة الخبز. والطيور تأكله من السلّ عن رأسي".

حزن يوسف لأنه مجبر أن يخبره معناه، لكنّه علم أنه يجب عليه ذلك. فقال، "هذا تعبيره. الثلاثة السلال هي ثلاثة أيام. في ثلاثة أيام أيضًا يرفع رأسك فرعون عنك ويعلقك على خشبة وتاكل الطيور لحمك عنك".

بعد ثلاثة أيام كانت حفلة كبيرة بمناسبة يوم ميلاد فرعون. في ذلك اليوم، أعاد رئيس الخدم إلى عمله ليسقيه الخمر، أمّا رئيس الخدم، فشئق كما قال لهم يوسف أنه سيحدث له. نسي رئيس الخدم أمر يوسف. لم يُخبر فرعون عن وجوده الغير عادل في السجن.

حلم فرعون

بعد سنتين، رأى فرعون حلمًا. لم يفهم معناه، لكنّ الحلم أزعجه كثيرًا. فنادى على جميع الرجال الحكماء، إنما لم يستطع أحد أن يفسره له. من ثمّ تذكر رئيس الخدم يوسف. فقال لفرعون أن يوسف أخبرهم، هو ورئيس الطهاة ما سيحدث لهم بالتحديد. فطلب فرعون أن يأتيه بيوسف.

قال فرعون ليوسف، "حلمت حلمًا ليس من يعبره. وأنا سمعت عنك قولاً أنك تسمع أحلامًا لتعبرها". أجابه يوسف، "ليس لي. الله يجيب بسلامة فرعون". أي أنه لا يستطيع هو أن يفسر الأحلام. فهذا يأتي من الله. فقط الله يعرف معناها. إنما إن قال له الحلم فأنه سيبدله على الجواب. كان يوسف حكيمًا جدًا. كان يعلم أن التفسيرات كانت تأتي من عند الله وليس من عنده هو.

فقال فرعون، " كنت في حلمي واقفاً على شاطئ النهر. وهذا سبع بقرات طالعة من النهر سمينة اللحم وحسنة الصورة. فارتعت في رؤىة. ثم هوذا سبع بقرات أخرى طالعة وراها مهرولة وقبيحة الصورة جداً ورقيقة اللحم. لم أنظر في كل أرض مصر مثلها في القباحة. فأكلت البقرات الرقيقة والقبيحة البقرات السبع الأولى السمينة. فدخلت أجوافها ولم يعلم أنها دخلت أجوافها. فكان منظرها قبيحاً كما في الأول واستيقظت. ثم رأيت في حلمي وهوذا سبع سنابل طالعة في ساق واحد ممتلئة وحسنة. ثم هوذا سبع سنابل يابسة رقيقة ملفوحة بالرياح الشرقية نابتة وراها. فابتلعت السنابل الرقيقة السنابل السبع الحسنة. فقلت للسحرة ولم يكن من يُخبرني".

فقال يوسف لفرعون، "حلم فرعون واحد. قد أخبر الله فرعون بما هو صانع. البقرات السبع الحسنة هي سبع سنين. والسنابل السبع الحسنة هي سبع سنين. هو حلم واحد. والبقرات السبع الرقيقة القبيحة التي طلعت وراها هي سبع سنين. والسنابل السبع الملفوحة بالرياح الشرقية تكون سبع سنين جوعاً". وفسر له أنه سيأتي سبع سنين من محاصيل جيدة، وبعدها تأتي سبع سنين جوع.

هل تعرف ما هو الجوع؟ هو عندما لا يكون من طعام يكفي الجميع. فيموت الناس من الجوع. أحياناً يمكن للطقس السيء أن يسبب بالجوع. إن لم يكن من أمطار كافية، لا ينبت المحصول. أو إذا كان هناك أمطار كثيرة، تغرق المحاصيل. أخبر الله فرعون أنه سيكون سبع سنين من الطعام الوفير وبعدها سبع سنين جوع.

فراح يوسف ينصح فرعون، "فالآن لينظر فرعون رجلاً بصيراً حكيماً ويجعله على أرض مصر. يفعل فرعون فيوكل نظاراً على الأرض ويأخذ خُمس غلة أرض مصر في سبع سنين الشبع. فيجمعون جميع طعام هذه السنين الجيدة القادمة ويخزنون قمحاً تحت يد فرعون طعاماً في المدن ويحفظونه. فيكون الطعام ذخيرة للأرض لسبع سنين الجوع التي تكون في أرض مصر. فلا تنقرض الأرض بالجوع".

يوسف، القيادي الثاني بعد الفرعون

راقت النصيحة للفرعون. وثق بيوسف، وقد أعجب كثيراً بما قاله له. فعينه مسؤولاً عن مصر، الثاني في القيادة بعد الفرعون نفسه. ألبس يوسف ثياباً فاخرة، وأعطاه الخاتم الذي كان في إصبه. كان يوسف في الثلاثين من عمره. قد كان سجيناً لمدة ثلاث سنوات. رفع الله يوسف من عبد إلى سجين والآن إلى القائد الثاني في مصر. بدأ يوسف عمله في الحال. جعلهم بينون مخازن واسعة لتخزين الحبوب وأطعمة أخرى. تزوج ورزق بولدان، منسى البكر وأفرايم الولد الثاني. أخيراً، انتهت السبع السنين الخير وضرب الجوع الأرض. كانت مصر هي الوحيدة التي تملك الغذاء، بما أن يوسف كان يخزنه لمدة سبع سنين. كان الجوع قاس.

أخوة يوسف في مصر

عانى يعقوب وعائلته أيضاً من الجوع. تذكر أنه لم يكن يعرف أن ابنه يوسف، لا يزال على قيد الحياة. بالطبع لم يكن يعرف أنه كان قائداً عظيماً في مصر. عندما سمع يعقوب أن مصر تملك قوتاً، أرسل عشرة من أبنائه إلى هناك ليشتروا بعضاً منه. واحتفظ بنيامين في البيت. بعد رحيل يوسف، كان بنيامين هو الولد الوحيد من حبيبته راحيل. كان يريد الحفاظ على سلامته، فذهب العشرة الأخوة إلى مصر ليبتاعوا الغذاء.

عندما وصلوا إلى مصر، عرفهم يوسف في الحال. تصرف معهم كشخص غريب وتكلم بالمصرية. تظاهر أنه لا يستطيع التكلم بلغتهم. فاستعان بمرجم للتكلم معهم. "من أين جئتم"، سألهم بجفاف وصرامة. فأجابوا ببساطة، "من أرض كنعان لنشتري طعاماً".

فقال لهم يوسف، "جواسيس أنتم. لتروا عورة الأرض جئتم".

بدأ الأخوة يقلقون. "لا يا سيدي. بل عبيدك جاءوا ليشتروا طعاماً. نحن جميعنا بنو رجل واحد". "وهذا الصغير عند أبينا اليوم".

قال يوسف أيضاً بواسطة المترجم، "جواسيس أنتم. بهذا تمحنون. وحية فرعون لا تخرجون من هنا إلا بمجيء أخيك الصغير إلى هنا. أرسلوا منكم واحداً ليجيء بأخيك وأنتم تحبسون".

صار الأخوة يتكلمون فيما بينهم، غير مدركين أن يوسف يفهم بالواقع لغتهم، وقالوا أن ما يحدث بهم ما هو إلا بسبب ما فعلوه بأخوهم يوسف، فهم مذنبون والآن هم يعاقبون.

شعر يوسف بالأسى الكبير تجاههم. أدار رأسه حتى لا يرونه، وبكى. مسح الدموع عن وجهه وعاد يكلمهم من خلال المترجم. "فليحبس أخ واحد منكم"، وأشار إلى شمعون، "وأحضروا أخاكم الصغير إلي".

قَيَّدَ شمعون أمام أعينهم. وطلب يوسف بالسِّرِّ من خَدَامِهِ، أن يملأوا أكياسهم بالحبوب وحتَّى أيضاً بالفضَّة التي دفعوا بها. ورحلوا من دون شمعون. عندما نزلوا التَّرب، فتحوا أكياسهم ووجدوا الحبوب والفضَّة! فخافوا كثيراً، وفكروا أنَّهم في ورطة كبيرة، وأنَّ الله يعاقبهم فعلاً.

عند لقائهم بيعقوب، أخبروه القصَّة بكاملها. قالوا أنَّ "الرَّجُل سيِّد الأرض" تكلم معهم بجفاف ظناً منه أنَّهم جواسيس. مع أنَّهم أخبروه العكس لكنَّه لم يصدِّقهم، بل ترك عنده شمعون سجيناً وقال أنَّه لن يرده إليهم قيل أن يأتيه بأخيهم الأصغر. فيعرف أنَّهم يقولون الحقيقة. وأيضاً، أنَّ أكياسهم كانت مملوءة بالحبوب والفضَّة التي دفعوها. غضب يعقوب كثيراً. "يوسف مفقود وشمعون مفقود وبنيامين تأخذونه". لم يرضى بذلك. مع الوقت، أصبح الجوع بعد أسوأ. أدرك يعقوب أنَّ عائلته سوف تموت من الجوع إن لم يعودوا إلى مصر ويشتروا القوت. فنادى على أبنائه وطلب منهم أن يعودوا إلى مصر. "إنَّ الرَّجُل قد أشهد علينا قاتلاً لا ترون وجهي بدون أن يكون أحوكم معكم".

سألهم إسرائيل، "لماذا أسأتم إليَّ حتَّى أخبرتم الرَّجُل أن لكم أخ أيضاً". أجابه يهوذا، "إنَّ الرَّجُل قد سأل عنَّا وعن عشيرتنا قاتلاً هل أبوكم حيَّ بعد. هل لكم أخ. فأخبرناه بحسب هذا الكلام. هل كنَّا نعلم أنَّه يقول انزلوا بأخيكم". وتوسَّل إليه أن يدعهم يأخذونه معهم، وهو يوعده أنَّه سيهتمَّ به شخصياً. قبل الأب، وقال لهم أن يأخذوا ضعف المال الذي أخذوه من قبل. عاد الأخوة إلى مصر وأتوا إلى بيت يوسف. عندما رأى يوسف بنيامين أخاه معهم، قال لخدمته، "أدخل الرَّجال إلى البيت واذبح ذبيحة وهيئ. لأنَّ الرَّجال يأكلون معي عند الظهر". أدخل الأخوة إلى بيت يوسف وكانوا خائفين. وقالوا لسبب الفضَّة التي رجعت أولاً في عدالنا نحن قد أدخلنا لئيجم علينا ويقع بنا ويأخذنا عبيداً". حاولوا أن يشرحوا لخدم يوسف عن الغلط الذي حصل بخصوص الفضَّة. كانوا قلقين جداً. ثمَّ جاءهم بأخيهم شمعون. وكانوا سعيدين بملقاهم.

عندما جاء يوسف لتناول الغداء، سجد له الأخوة على الأرض. تذكر يوسف الحلم الذي رآه والذي يقول أنَّ أخوته سوف يسجدون له يوماً. بواسطة المترجم، سأل يوسف عن صحَّة أبيهم. قالوا "أبونا سالم" وسجدوا بعد إلى الأرض. ثمَّ رأى يوسف أخاه الأصغر، بنيامين، شقيقه الوحيد الذي ولد من أمِّهم راحيل. تأثر يوسف كثيراً، فخرج مسرعاً من الغرفة ليجد مكاناً يبكي فيه. بعد وقت قصير، عاد إلى الغرفة حيث هم الرَّجال. حرص يوسف على أن يُعطى بنيامين خمس مرَّات أكثر من الطَّعام، من أخوته الآخرين. أكلوا وشربوا وكانوا فرحين كثيراً. عندما حان وقت رحيلهم، أمر يوسف خدمه أن يملأوا أكياسهم بالحبوب، وبالمال الذي دفعوه، وأيضاً ليضعوا في كيس بنيامين، كأسه الفضيَّ الخاص. عندما رحلوا، أمر يوسف خدمه أن يلتحقوا بهم. عندما لاقوهم، سألوهم لماذا سرقوا كأس سيِّدهم.

ارتعب الأخوة. "لماذا يتكلَّم سيِّدي مثل هذا الكلام. حاشا لعبيدك أن يفعلوا مثل هذا الأمر". لكنَّ الخدم قالوا لهم أن أحداً سرق كأس سيِّدهم الفضيَّ، والذي سرقه سيموت. عندما فتشوا الأكياس، وجدوا الكأس في كيس بنيامين. ووجد كلَّ واحد منهم مالاً في كيسه. الآن هم في ورطة كبيرة. كانوا مذعورين! أعادهم جميعهم إلى عند يوسف.

حاول الأخوة، كلٌّ بدوره، أن يتوسَّط لأخيهم الأصغر، بنيامين، قائلين ليوسف ألا يقتل بنيامين بل أحداً منهم، لأنَّهم وعدوا أباهم أن يعيدوه سالمًا إليه. بكى الأخوة وتوسَّلوا إليه أن يرحمهم. أخبروه عن أخاهم يوسف، الذي مات منذ سنين وكاد الحادث أن يقتل أباهم. إن عادوا الآن من دون بنيامين، فأبوهم سيموت لا محال.

يكشف يوسف عن نفسه

في النهاية، لم يعد يوسف يحتمل. بدأ يبكي أمامهم. ثمَّ كلَّمهم بلغتهم الأمِّ. "أنا يوسف. أحيَّ أبي بعد". صمتت الأخوة مصدومين. "أنا يوسف أخوكم الذي بعتموه" "أنا يوسف أخوكم الذي بعتموه إلى مصر والآن لا تتأسفوا ولا تغتأظوا لأنكم بعتموني إلى هنا. لأنَّه لاستبقاء حياة أرسلني الله قدامكم. لأنَّ للجوع في الأرض سنتين. وخمس سنين بعد لا تكون فيها فلاحه ولا حصاد". وقال لهم أن يذهبوا ويأتوا بعائلاتهم وبأبيهم، ليعيشوا في مصر، وهو سيهتمَّ بهم. عانق الأخوة أخاهم يوسف وقبَّلوه. كان بكاءً وضحكاً جماً يُسمع من الغرفة، فيما الأخوة يعاودون التعرّف على بعضهم. عادوا إلى كنعان مرَّة أخرى ليأتوا بعائلاتهم وبييعقوب. قالوا ليعقوب، "يوسف حيَّ بعد وهو متسلِّط على كلِّ أرض مصر".

صُعق إسرائيل. كان مبهتًا لدرجة أنهم غادروا أرضهم بسرعة. كان الإجتماع بين إسرائيل ويوسف اجتماعًا سعيدًا جدًا. جاء يعقوب ليعيش في مصر مع جميع أبنائه وعائلاتهم. عاش إسرائيل بما فيه الكفاية ليرى ابنه المفضل من جديد. مات وقبر مع أبيه إسحق وجدّه إبراهيم. عاش يوسف ١١٠ أعوام. كان هناك ٦٦ شخص في عائلة الإسرائيليين. كان ليعقوب ١٢ ولد وتضاعفوا ليصبحوا عائلة كبيرة جدًا. سكنوا في مصر ٤٣٠ سنة قبل أن يقودهم موسى إلى خارجها. جاء وقت، بعد موت يوسف، أن جعل المصريون من الإسرائيليين عبيدًا عندهم. كانت حياة قاسية، وصلّى الإسرائيليون لله من أجل أن يخلصهم، إنّما هذه قصّة مختلفة تمامًا.

أسئلة حول القصة:

1. من كان أبوا يوسف؟
2. كم كان ليعقوب من أولاد؟
3. كم كان لراحيل من أبناء؟ من كانوا؟
4. ما هو الشيء المميّز الذي صنعه يعقوب لابنه المفضل؟
5. ما كان الحلم الذي قال يوسف لأخوته أنّه سوف يتحقّق؟
6. لماذا يوسف لم يحبّه أخوته؟
7. ماذا فعل الأخوة بيوسف؟
8. من اشترى يوسف ليكون عبيدًا له؟
9. لماذا زجّ يوسف في السّجن؟ كم طالّت المدّة؟
10. ما كانت أحلام فرعون؟ ما كان تفسيرها؟
11. كم كانت مدّة المحاصيل الجيدة وكم طالّت مدّة الجوع؟
12. لماذا جاء أخوة يوسف إلى مصر؟
13. اتّهمهم يوسف بأنهم ماذا؟
14. من تركوا وراءهم مسجونًا؟
15. من قال لهم يوسف أن يأتوا به من أجل أن يحرّر أخاهم؟
16. لماذا لم يرد يعقوب من بنيامين أن يذهب إلى مصر؟
17. ماذا دسّ يوسف في كيس بنيامين من أجل أن يعيدهم إليه؟
18. كم عدد الإسرائيليين الذين انتقلوا إلى مصر؟
19. كم سنة عاش الإسرائيليون في مصر قبل أن يخرجهم منها موسى؟

موسى

تجد هذه القصة في سفر الخروج.

حصلت هذه القصة بعد ٢٠٠٠ سنة تقريباً من قصة جنة عدن، وآدم وحواء. حصلت أيضاً قبل المسيح بـ ١٥٠٠ سنة. انتقلت عائلة يعقوب لتهرب من الجوع الحاصل على الأرض. كان يوسف ابنه، قد عُين حاكماً في مصر، وقد خلّص البلاد من الجوع بتخزينه الطعام لمدة سبع سنين، كما أمره الله أن يفعل. بعد الجوع، بقي أبناء إسرائيل في مصر. مرّت مئات السنين، وأصبح الإسرائيليون عبيداً للمصريين. كانت حياة قاسية جداً. كان عليهم أن يعملوا في الحقول، وأن يبنوا أبنية من القرميد والملاط. كان الإسرائيليون، المعروفون أيضاً بالعبانيين، بائسين كثيراً. كان المصريون يخافون أن يكون للإسرائيليين أطفالاً كثيرين من الجنس الذكوري، فيكبروا ويصبحوا أقوى منهم. فأمر ملك مصر، الفرعون، من الذابات (النساء اللواتي تساعد في الولادة)، أنها حينما تساعد النساء الإسرائيليات في خليفتهن، أن تدع الفتيات على قيد الحياة، إنّما إن وُلد طفل صبي، عليها أن تقتله. كانت الذابات تخاف الله، ولم تفعل ما أمرها به فرعون، إنّما كانت تترك الأطفال الذكور تعيش. فبارك الله الذابات العبرانيات. أرسل فرعون الآن جنوده ليقتلوا كلّ الأطفال الذكور. وقال لهم أن يرموهم في نهر النيل. كان رجلاً وامرأة من قبيلة لاوي، أن رزقا بولد. خافا أن يقتل المصريّين الطفل، فأخفاه لثلاثة أشهر. عندما لم يعد باستطاعتها إخفائه بعد، صنعوا له فُلكاً صغيراً. وضعوا الطفل الصّغير في السِّل، ووضعوا السِّل في النّهر. ولحقت به أخته على حافة النّهر، لتعرف ماذا سيحصل لأخيها الصّغير. نزلت ابنة فرعون إلى النّهر لتستحمّ. لم يكن لديها أولاداً. رأت السِّل يطوف على حافة النّهر، فأرسلت جاريتها لتأتي به. عندما فتحت السِّل، وجدت طفلاً لطيفاً حلواً يبكي. فأشفت عليه. وقالت، "هذا من أولاد العبرانيين". كانت أخت الطفل، ميريام، تراقبهن. اقتربت من الأميرة وسألتهما، "هل أذهب وأحضر لك امرأة مرضعة من العبرانيين لترضع الولد". قالت ابنة فرعون، "أذهبي". فذهبت ميريام وأنت بأمها لتهمّ به. دعت ابنة فرعون الولد، موسى، قائلة، "أنا انتشلته من النّهر". عندما كبر موسى، ذهب يوماً حيث كان العبرانيون الآخرون، فرأى مصرياً يضرب عبداً عبرانياً. عندما اعتقد أنّ لا أحدًا يراه، قتل المصريّ وطمره في الرّمْل. عندما خرج في اليوم التالي، رأى إسرائيليان يتصارعان، فحاول أن يوقّ بينهما. فسأل "ماذا تضرب صاحبك". فقال له واحد من الإثنين، "من جعلك رئيساً وقاضياً علينا. أمفتكر أنت بقتلي كما قتلت المصريّ".

يهرب موسى من مصر

علم موسى عندئذ، أنّ سرّه قد فضح فخاف. عندما علم فرعون بالخبر، أمر بقتل موسى. هرب موسى من مصر. وذهب إلى مكان بعيد جداً عنها. تزوّج ورزق بولدان. كانت حياته عادية في العقدين التاليين. كان يرعى الغنم والمواشي ويعمل جاهداً عند حميه، والد زوجته. مع الزمن، مات ملك مصر، وأصبحت عبودية الإسرائيليين بعد أقسى. فتأوّهوا وتدمروا من عملهم المضنيّ. سمعهم الله وتذكّر العهد مع ابراهيم، إسحق ويعقوب. حان الوقت الآن، ليخلص الإسرائيليين من أيدي المصريّين.

الشجيرة المشتعلة

كان موسى يرعى الغنم في الصحراء، فوصل إلى جبل حوريب. ظهر الله له من نار مشتعلة وسط شجيرة. ذهل موسى عند رؤيته الشجيرة. كان يرى النار، إنّما الشجيرة لم تكن تحترق. وقف مرعوباً عندما سمع صوت ينادي، "موسى!" أجاب مذهولاً، "هأنذا". فدوى الصوت، "لا تقترب إلى ههنا. اخلع حذاءك من رجلك. لأنّ الموضوع الذي أنت واقف عليه أرض مقدّسة". وقال بعد، "أنا إله أبائك إله ابراهيم وإله إسحق وإله يعقوب". فغطّى موسى وجهه لأنّه كان خائفاً. فقال الله، "إني قد رأيت

مدلّة شعبي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم. إنّي علمت أوجاعهم. فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض. إلى أرض جيّدة وواسعة. إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً.... هوذا صراخ بني إسرائيل قد أتى إليّ... فالآن هلمّ فأرسلك إلى فرعون وتُخرج شعبي بني إسرائيل من مصر".

هل تعتقد أنّ الخبر أسعد موسى؟ هل تعتقد أنّه كان متشوّقاً أن يُسرع في العودة إلى مصر ويخلص شعبه؟ بالواقع، لم يكن موسى سعيداً بذلك أبداً. لم يكن يريد الذهاب. أراد من الله أن يُرسل شخصاً آخر. "من أنا حتّى أذهب إلى فرعون وحتّى أخرج بني إسرائيل من مصر".

قال الله لموسى، "إنّي أكون معك... هكذا تقول لبني إسرائيل أهيه أرسلني إليكم... تدخل... لملك مصر وتقولون له الرّبّ إله العبرانيين التقانا. فالآن نمضي سفر ثلاثة أيام في البريّة ونذبح للرّبّ إلهنا. ولكّني أعلم أنّ ملك مصر لن يدعكم تمضون ولا يبيد قوّية. فأمدّ يدي وأضرب مصر بكلّ عجائبي التي أصنع فيها. وبعد ذلك يُطلقكم". أراد الله أن يري الإسرائيليين قوّته وعجائبه. أرادهم أن يعرفوا أنّه هو الذي خلّصهم. فهم سيصبحون شهوداً لسلطان ومجد الله العظيم.

أجاب موسى وقال، "لكن ها هم لا يصدّقونني ولا يسمعون لقولي". فطلب منه الله أن يرمي العصا التي كانت في يده. طرحها موسى على الأرض، فصارت حيّة كبيرة. هرب منها موسى!

قال الله لموسى، "مدّ يدك وأمسكها بذنبيها". التقطها موسى باحتراس، فتحوّلت مجدداً إلى عصا. بعدها قال له الرّبّ، "أدخل يدك في عُبْكَ". عندما فعل كذلك موسى، صارت يده برصاء مثل التّلج. البرص هو مرض جلديّ مريع. صُنع موسى عند رؤية يده. "ردّ يدك إلى عُبْكَ" قال الرّبّ. عندما أعاد موسى يده إلى عُبْه وأخرجها ثانية، عادت يده إلى طبيعتها.

قال الرّبّ، "إذا لم يصدّقوا هاتين الآيتين ولم يسمعوا لقولك أنّك تأخذ من ماء النّهر وتسكب على اليابسة فيصير الماء الذي تأخذ من النّهر دماً على اليابسة". عرف الله بالطبع أنّهم لن يصدّقوه. فقد خطّط الله مسبقاً ما تكون العجائب التي سيقوم بها. عرف بالتحديد ما كان سيفعله فرعون، أيضاً.

قال موسى لله أن يرسل أحد غيره. "لست أنا صاحب كلام... بل انا ثقيل الفم واللسان".

قال الله، "من صنع للإنسان فماً... فالآن اذهب وأنا أكون معك".

لكن موسى لم يرد أن يذهب بعد، "إسمع أيّها السيّد. أرسل بيد من تُرسل".

فغضب الله من موسى وقال له أنّه سيُرسل أخوه هارون معه. فهو يُكلم موسى، وموسى يقول لهارون ماذا يقول. كان ممكناً من الله أن يعمل مع هارون مباشرة، لكن هذا ليس ما كان يريده. وضع موسى المسؤول.

ذهب موسى وهارون إلى شيوخ بني إسرائيل وأخبراهم ماذا قال لهما الرّبّ. فصدّقوهما وفرحوا أنّ الله نظر إلى الآمهم. علموا أنّ الله سيخلصهم من المصريين.

موسى وهارون أمام الفرعون

ذهب موسى وهارون عند فرعون وقالوا له، "هكذا يقول الرّبّ إله إسرائيل أطلق شعبي ليعبدوا لي في البريّة".

فقال فرعون، "من هو الرّبّ حتّى أسمع لقوله فأطلق إسرائيل. لا أعرف الرّبّ وإسرائيل لا أطلقه". بل بالعكس، أمر فرعون مسخري الشعب أن يعطوا العبيد عملاً بعد أقصى من قبل. غضب الإسرائيليين من موسى وهارون، ولاموهما عن زيادة قساوة عملهم.

عاد موسى إلى الله وقال، "يا سيّد لماذا أسأت إلى هذا الشعب. لماذا أرسلتني. فإنّه منذ أن دخلت إلى فرعون لأتكلّم باسمك أساء إلى هذا الشعب. وأنت لم تُخلص شعبي". ضيق الصّبر بموسى والإسرائيليين. إنّما كان الله خطة.

"الآن تنتظر ما أنا أفعل بفرعون!" قال الرّبّ. أرسل الله موسى مجدداً إلى فرعون مع تعليمات.

مرّة أخرى، قال موسى وهارون لفرعون، "أطلق شعبي". ومرّة أخرى، رفض فرعون. طرح هارون العصا على الأرض أمام فرعون، فتحوّلت إلى حيّة. نادى فرعون على السحرة، ففعلوا بالمثل، وتحوّلت عصيهم إلى حيّات. إنّما حيّة هارون بلغت حيّاتهم. يعطي الله، أحياناً بعض السّلطان لإبليس، إنّما كان واضحاً من هو الأقوى.

لم يتنازل فرعون ولم يدع شعب إسرائيل يرحل. في الصّباح التالي، ذهب إلى نهر النيل ليستحمّ. كان موسى وهارون هناك. فقالا له، "الرّبّ إله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً أطلق شعبي ليعبدوني في البريّة. وهوذا حتّى الآن لم تسمع. هكذا يقول الرّبّ بهذا تعرف أنّي أنا الرّبّ". أعطى الرّبّ التعليمات لموسى وهارون. رفعوا العصا وضربوا ماء النّهر فيها.

فتحوّل النّهر، البرك والجداول إلى دم - دم أحمر.

فاحت رائحة الدماء الكريهة، ومات السمك. كانت الأنهر حمراء كليبًا. استطاع السحرة أن يحولوا الماء إلى دماء. بالطبع، لو كانوا بارعين، لكان باستطاعتهم أن يحولوا الدم مجددًا إلى ماء، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك. دام الوباء طوال سبعة أيام عطش.

تذكّر أيضًا، أنّ مصر لم تعرف الربّ. كان لهم آلهة عديدة خاطئة. كان النهر الإلهم الأساسي. مع العيش في أرض صحراوية قاحلة مثل مصر، صار الناس يعبدون النهر ويعتبرونه إلهًا. كان لهم عدّة آلهة، والأوبئة العديدة التي أتتهم، كانت هجومات على آلهتهم الخاطئة، ساخرة من طريقتهم في الإيمان.

لا زال فرعون يرفض أن يدعهم يرحلون، لذا جاءتهم الضربة الثانية. فتقيًا النهر الضفادع بغزارة. دخلت إلى بيوت الناس وعلى فراشهم، حتى إلى مطابخهم. دخلت الضفادع حتى إلى طعامهم. استطاع السحرة المصريون أن يصنعوا ضفادع. لكنهم لم يتمكنوا من إخفائها. فغطت الضفادع أرض مصر. جاءت من الأنهر والبرك والجدول. ضفادع، ضفادع، ضفادع - في كلّ مكان! كانت الضفادع أيضًا، إحدى آلهة المصريين. إنّما الآن، فقد ضاق ذرعهم منها. بالكاد كان المصريون المساكين، يستطيعون النوم في الليالي، بسبب نقيق الضفادع. كلّمًا حاولوا أن يتناولوا طعامهم، كانت الضفادع تقفز في صحنهم. كان المصريون بانسين، وقد ضاق ذرعهم حقًا من الضفادع! أخيرًا، نادى فرعون على موسى وهارون وقال لهما، "صليًا إلى الربّ ليرفع الضفادع عني وعن شعبي فأطلق الشعب ليذبحوا للربّ".

صرخ موسى إلى الربّ من أجل الضفادع، فماتت الضفادع. ماتت الضفادع التي في البيوت وفي الحقول وفي الأسرة، في كلّ مكان! جمعهم المصريون في أكوام ليحرقوها. فاحت في الأرض الرائحة الكريهة! لكن عندما ارتاحوا من كلّ ذلك، غير فرعون رأيه. بكلام آخر - لقد كذب. قرّر أن لا يدع شعب إسرائيل يرحل. عرف الله ما سيفعله فرعون. علم أنّه كان يكذب.

قال الربّ لموسى أنّ الضربة التالية ستكون بعوضًا. فكان لهارون أن يضرب تراب الأرض بالعصا، فيتحوّل إلى بعوض يعضّ ويعدّب المصريين. هذه المرّة، حتى المصريون لم يستطيعوا أن يصنعوا عجيبة مماثلة. لكنّ قلب فرعون اشتدّ بعد، ولم يترك الإسرائيليين يرحلون.

بدأت الضربة التالية بشكل مختلف. فالى الآن، كان شعب إسرائيل يتحمّل مشقّات الأوبئة مع الشعب المصري. إنّما الآن، فالربّ سيفصل إسرائيل عن مصر. سيكون شعب إسرائيل محميًا الآن من المصائب.

كانت الضربة الرابعة سرّياً من الذباب. كانت السماء سوداء بسبب ذباب كثيف يطنّ. لم يستطع المصريون المساكين أن يرتاحوا بسببهم. كان الذباب في كلّ مكان - في طعامهم ومياههم وأسرّتهم. عندما كانوا يفتحون أفواههم ليتكلّموا، يسرع الذباب ويملؤها! كان المصريون بانسين، لكن لم يكن من ذبابة واحدة في أرض جاسان.

بعد فترة، لم يعد فرعون يستطيع الاحتمال. فنادى على موسى وهارون، وقال لهم أن يرفع الذباب عنهم، فيطلق الإسرائيليين. إنّما بعد أن أوقف الوباء، غير فرعون رأيه. كذب فرعون مرّة أخرى. لم يدعهم يرحلون.

جاءت الضربة الخامسة على المصريين. كانت مرضًا يضرب حيواناتهم. كان هذا وباء سيّئًا جدًّا على المصريين، لأنّهم كانوا يعتمدون على مواشيتهم لطعامهم وعملهم. مات الكثير من الحيوانات. لكن لم يمّت أيّ من مواشي الإسرائيليين - ولا واحد! أيضًا، لم يُطلقهم فرعون.

كانت الضربة السادسة مؤلّمة جدًّا. قال الربّ لموسى وهارون أن يأخذا حفنة من رماد الأتون، ويرمه موسى في الهواء تحت نظر فرعون، فيصير غبارًا على أرض مصر، مسببًا دمامل وبثور عند الإنسان والحيوان. لم يستطع السحرة عندها، أن يقفوا أمام فرعون بسبب الدمامل. هل تعتقد أنّ فرعون أطلق أبناء إسرائيل؟ ليس بعد.

قالوا لفرعون، إن لم يُطلق أبناء إسرائيل في اليوم التالي، ستنزل عليهم ضربة سابعة، من برد عظيم يأتي ويقتل المواشي والحقول والناس الذين فيها. صدّق بعض من الذين في دار فرعون هذا الكلام، فلم يدعوا مواشيتهم وخدامهم يخرجون إلى الحقول في اليوم التالي. أمّا الذين لم يصدّقوا، وخرجوا إلى الحقول، ماتوا من البرد والبرق. كانت أسوأ عاصفة رأتها الأرض أبدًا. كان أمر مرعب. فقط في أرض جاسان، حيث أبناء إسرائيل، لم يكن من برد. أيضًا، نادى فرعون على موسى وهارون وتوسّل من الله أن يوقف العاصفة. وعد بإطلاق أبناء إسرائيل، لكن عندما هدأت العاصفة، وأحسن فرعون بالأمان، غير رأيه... مرّة أخرى.

الذي بقي من محاصيل ولم تقض عليه الضربة السابعة من عاصفة البرد، قضى عليه الجراد مع الضربة الثامنة. كلّ شجرة وكلّ نبتة خضراء، جردتها كلّيا، أسراب وأسراب من الجراد، من أوراها. كان هناك ملايين وملايين منها، تأكل كلّ ما تستطيع العين أن تراه. كان صوت هديرها القوي يصمّ الأذان!

لا بدّ أنّ المصريين كانوا تعيسين وهم يستمعون إلى الجراد يقضي على محاصيلهم وفاكهتهم ونباتهم وأشجارهم. اسودّت الأرض كلياً بسبب الجراد الكثيف. وعندما رحل، لم يبقى شيء. تعرّت الأشجار كلياً. ولم يعد من أخضر يحيطها. ولم يزل فرعون على عناده، ولم يُطلق الإسرائيليين.

كانت الضربة التاسعة، ظلمة على كلّ مصر، لثلاثة أيام وثلاث ليالي. كانت ظلمة داكنة - داكنة لدرجة لم يعد ير الواحد وجه الآخر. لم يكن باستطاعتهم الخروج من منازلهم. حتّى في ضوء الشّموع. كان ظلام كلياً. لكن عند أبناء إسرائيل في أرض جاسان، كان نور.

قال الرّب موسى، "ضربة واحدة أيضاً أجلب على فرعون وعلى مصر. بعد ذلك يُطلقكم من هنا. وعندما يُطلقكم يطردكم طرداً من هنا بالتمام. تكلم في مسامح الشعب أن يطلب كلّ رجل من صاحبه وكلّ امرأة من صاحبها أمتعة فضة وأمتعة ذهب". فأعطاهم الرّب النّعمة، ليأخذوا معهم ثروات مصر، وينزعوها من المصريين.

بعد ضربة الظلمة التاسعة، راح موسى وفرعون مجدداً إلى فرعون. فصرخ في وجههم، "اذهبوا اعبدوا الرّب". وأضاف سريعاً، "غير أنّ غنمكم وبقركم تبقى. أولادكم أيضاً تذهب معكم".

علم موسى بماذا كان يفكر فرعون. إن خرج الإسرائيليين إلى الصحراء من دون لحم وحليب من قطعانهم، سيعودون إلى مصر طالبين الطّعام ويكونون عبيداً لهم من جديد.

قال موسى بوقاحة لفرعون، "أنت تُعطي أيضاً في أيدينا ذبائح ومحرقات لنصنعها للرّب إلها. فتذهب مواشينا أيضاً معنا. لا يبقى ظلف".

احمرّ وجه فرعون من الغضب وقال له أنّهم قد خسروا حربهم، وصرخ، "اذهب عني".

بعد صمت طويل، قال موسى، "أنا لا أعود أرى وجهك أيضاً"، فسُرسل الله ضربة أخيرة على مصر. كلّ بكر على الأرض سيموت! وهذا يشمل الولد البكر لفرعون وكلّ بكر حيوان. وخرج موسى وهارون من بلاط فرعون لآخر مرّة. في الضربات الأخيرة، كان الله يحمي الإسرائيليين في أرض جاسان. لم يكن عليهم أن يقوموا بأيّ شيء سوى النّقاء في جاسان. إنّما هذه المرّة، اختلف الأمر. سيكونون محميين من الضربة الأخيرة، إن تبعوا التّعليمات التي يعطيها الرّب لهم. أتينا الآن على الضربة العاشرة، التي توصلنا إلى العبور (الفصح).

العبور (الفصح)

أعطى الله تعليمات محدّدة لموسى، "هذا الشّهر (أبيب) يكون لكم رأس الشّهور. هو لكم أوّل شهور السنّة. كلّما كلّ جماعة إسرائيل قائلين في العاشر من هذا الشّهر يأخذون لهم كلّ واحد شاة بحسب بيوت الأباء شاة للبيت... تكون لكم شاة صحيحة ذكراً ابن سنة... ويكون عندهم تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر من هذا الشّهر. ثمّ يذبحه كلّ جمهور جماعة إسرائيل في العشية... ويأكلون اللحم تلك الليلة مشويّاً بالنّار مع فطير. على أعشاب مرّة يأكلونه... ولا تبقى منه إلى الصّباح. والباقي منه إلى الصّباح تحرقونه بالنّار. وهكذا تأكلونه أحفاؤكم مشدودين وأحذيتكم في أرجلكم وعصيّكم في أيديكم. وتأكلونه بعجلة. هو فصح للرّب".

استمع موسى بانتباه فيما يعطي الرّب تعليماته. "وبأخذون من الدّم ويجعلونه على القائمتين العتبية العليا في البيوت التي يأكلون فيها... فأتى اجتاز في أرض مصر هذه الليلة وأضرب كلّ بكر في أرض مصر من النّاس والبهائم... ويكون الدّم علامة على البيوت التي أنتم فيها. فأرى الدّم وأعبر عنكم. فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر. ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتعيّدونه عيداً للرّب. في أجيالكم تعيّدونه فريضة أبدية".

وأكمل الرّب قائلاً لهم أنّ اليوم التّالي، اليوم الخامس عشر من الشّهر، شهر أبيب، يكون لهم يوم سبت مقدّس. تذكر أنّ يوم الله يبدأ عند غروب الشّمس وينتهي عند غروب الشّمس. هذا السّبت، الذي يمكن أن يأتي في أيّ يوم من الأسبوع، يبدأ عند غروب شمس اليوم الرابع عشر من الشّهر. فيكون أوّل يوم عيد الفطير. "في الشّهر الأوّل في اليوم الرابع عشر من الشّهر مساء تأكلون فطيراً إلى اليوم الحادي والعشرين من الشّهر مساء. سبعة أيّام لا يوجد خمير في بيوتكم".

الخمير يرفع الطّعام. عندما تصنع الخبز، يجب أن يرفخ العجين قبل أن نخبزه. والخمير في العجين هو الذي يجعله يرفخ. خطيئة التّكبر والكبرياء تجعل النّاس تعتقد أنّها ذات أهميّة و"ترتفخ" في ذهنها. أراد الله من إسرائيل أن يترك مصر الخاطئة ويترك وراءها الخاطئة الممتلئة بالخمير. لكن ما هو الخمير وما هي الخطيئة؟

إن نظرت إلى المعلومات الملصقة على الأطعمة التي تشتريها، ترى محتويات معيّنّة تجعل الخبز يرفخ. الخمير هو كلّ ما يجعل الخبز يرفخ أو يرتفع. بعض هذه المواد هو الخمير، بودرة الصودا والصودا للخبز. تجد هذه المواد في الخبز والزّقائق والبسكويت والكعك. تمثّل هذه المصنوعات الخطيئة، فقط في هذه الفترة السنويّة من السّبعة أيّام الفطير. لا

بأس من أكلها في الأيام الأخرى من السنة - إنما ليس خلال أيام الفطير. فأتناء هذه المدة، علينا أن نبعدها كلياً عن بيوتنا حتى لا نأكلها من دون انتباه.

الآن، ما هي الخطيئة؟ يمكنك أن تجد الإجابة عن هذا السؤال في إنجيل يوحنا ٣: ٤، الذي يقول أنّ الخطيئة هي التعدي على القانون. والتعدي هو خرق أو مخالفة القانون. إذاً، الخطيئة هي التعدي على قانون الله. قال الله أنّ جزاء التعدي على قانونه هو الموت.

سيقتل يسوع المسيح يوم الفصح. الحمل الذي ذبحه أبناء إسرائيل هو رمز المسيح، الذي سيكون فصحنا. من أجل ذبيحة المسيح، "سيعبر" الربّ عن خطايانا، حتى لا ندفع غرامة الخطيئة، بما أننا كلنا نخطئ. مات المسيح ودفع الثمن عنا، إنّما ينتظر منا أن نخرج من الخطيئة ونحرص على أن لا نخطئ بعد، ونخرق قوانين الله.

لنعد الآن إلى قصتنا. بقي الإسرائيليون في بيوتهم ليل الفصح كما أمرهم الربّ. أما بالنسبة للمصريين، كانت ليلة مريعة. في نصف الليل، مات كلّ بواكير الناس والحيوانات. ارتاع فرعون عندما رأى جسد ابنه البكر من دون حياة.

كان في كلّ بيت في مصر، على الأقلّ، قتيلاً واحداً. وكان صراخ عظيم في الأرض. بدأ فرعون يبعي، أكثر من أيّ مرّة أخرى، سلطان إله إسرائيل العظيم. فأرسل بسرعة رسالة لموسى وللإسرائيليين، يقول لهم فيها أن يرحلوا. بما أن الربّ قد قال للإسرائيليين أن يرتدوا ثيابهم كأنهم يرحلون، فقد كانوا مستعدين للسفر. جمعوا غنمهم التي حرص عليها الله، وبدأوا خروجهم من مصر ليل الخامس عشر من الشهر. كانت مناسبة سعيدة.

أراد منهم الله أن يتذكروا العجائب التي قام بها ليخلصهم من العبودية. احتفلوا بما سمّي فعلاً "ليل مقدّس"، تذكراً لإخراج الربّ إياهم من أرض مصر. كان هذا زمناً سعيداً جداً للإسرائيليين. عند رحيلهم، أعطاهم المصريون ذهباً وفضةً وثياباً وكلّ ما كانوا يريدونه. عاش إسرائيل في مصر لمدة ٤٣٠ عام بالتحديد، قيل أن يقودهم الله خارجها. لم يكن هذا حدثاً صغيراً بالنسبة للعبرانيين أن يرحلوا. فقد تكاثروا ليصبح عددهم بالملايين، رجالاً ونساءً وأطفالاً. كانوا كثيرون جداً ليسافروا، إنّما الإثارة كانت عظيمة فيما هم يوضّون حاجياتهم ليرحلوا عن الأرض القاسية والصعبة التي عرفوها طوال حياتهم. الآن سيصبحون أحراراً!

فيما هم مسافرون، استخدم الله عامود سحاب كبير يقودهم خلال النهار، ويتوقّف عند المساء، علامة للشعب أن يتوقّف ويخيم في الليل. عندما يأتي الظلام، كان العامود يتحوّل إلى عامود نار! فكان يعطيهم نوراً، وربما الدفء في الليالي الباردة. بهذه الطريقة العجائبية، قاد الله الإسرائيليين إلى الجهة التي يجب أن يأخذوها.

اكتشف كشافو وجواسيس فرعون، الذين أرسلهم ليراقبوا تحركات الإسرائيليين، أنّ القافلة الكبيرة متّجهة نحو البحر الأحمر. عندما سمع الخبر، قرّر فرعون أنّه يريد عودة الإسرائيليين ليكونوا عبيداً عندهم من جديد. فدوى فرعون وجيشه، مع أحصنته وعرباته، عبر السواحل ليلحقوا بهم. كان الإسرائيليون في هذا الوقت، قد وصلوا إلى نقطة قرابة البحر الأحمر، يستطيعون أن يروا منها جبال عالية أمامهم. بدت الجبال وكأنّها تقطع لهم طريقهم، مع ذلك كانت السحاب تقودهم نحوها. لم يوافق العديد من شيوخ إسرائيل على الجهة التي كان الله يقودهم إليها. وسرعان ما أصبح المئات يتندّمون. ارتعب الإسرائيليون عندما سمعوا أنّ جيش فرعون كان يقترب منهم سريعاً. كانوا محاصرين من البحر من جهة والجبال تحيط بهم، وجيش فرعون يقترب من الجهة الثانية. ذكر موسى الشعب، أنّ الله هو الذي يقودهم وهو يعرف ما هو الأفضل. في تلك الليلة، وقف عامود النار ما بين الإسرائيليين والمصريين، ليحميهم.

عبور البحر الأحمر

كان الإسرائيليون يخيمون في العادة، عند هبوط الليل. إنّما الآن، أمرهم الربّ أن يكملوا مسيرتهم. فكان الذين كانوا يشكّون بتعليمات الله، أن أصبحوا في حيرة بعد أكبر، حين أمرهم الله أن يتوجّهوا شرقاً - نحو البحر الأحمر. تندّم الشعب أكثر، "هل لأنّه ليست قبور في مصر أخذتنا لنموت في البرية. ماذا صنعت بنا حتى أخرجتنا من مصر".

قال موسى للشعب، "لا تخافوا. قفوا وانظروا خلاص الربّ الذي يصنعه لكم اليوم. فإنّه كما رأيتم المصريّين اليوم، لا تعودون ترونهم أيضاً إلى الأبد. الربّ يقاتل عنكم وأنتم تصمتون".

قال الربّ لموسى أن يرفع عصاه ويمدّ يده فوق البحر. عندما فعل موسى ذلك، حدث هدير عال وبدأت المياه تتراجع إلى الورا، مكوّنة في الوسط واد طويل ضيق. صارت المياه سوراً عاليًا من كلّ جهة. هل تستطيع أن تتخيل مشهداً كهذا؟ كان أمراً مذهلاً أن يشاهدوا الماء تنقسم. فكان يصرخ بعضهم للبعض الآخر، غير مصدّقين عيونهم. كان الصوت رهيباً، ليس فقط من الماء الجارف، بل من انفجار الإسرائيليين.

هبت رياح قويّة، لتجفّ الأرض الموحلة، حتى تتمكن المركبات والناس من المرور. بعد عدّة ساعات، عندما جفّ قعر البحر، بدأ الإسرائيليون يمشون ما بين سورين عاليتين مصنوعين من ماء، ليصلوا للشاطئ المقابل. فيما هم يقتربون

من الجهة الأخرى، سُمع الصوت الهادر للخيل الجارية، والعربات التي تقترب بسرعة نحوهم، ما أخاف حتى الأشجع منهم. كان جيش فرعون وراءهم تمامًا! بدأوا يعدون. صار النساء والأولاد يصرخون ويسرعون على قدر المستطاع. ولمع نور الشمس على السيوف المسحوبة استعدادًا لذبحهم. فصاروا يصرخون ويسرعوا بعد أكثر قبل أن يقتلوهم. فيلتقطون أولادهم ويركضون.

عندما وصل الإسرائيليون إلى الجهة المقابلة، أمر الربّ موسى أن يمدّ عصاه مرّة أخرى فوق البحر. عندما فعل موسى ذلك، زمجرت أسوار المياه الجبارة ودوّت، فيما هي تنهار نحو الأسفل - مغرقة جيش فرعون وفرعون بنفسه. صرخ الإسرائيليون وركضوا فيما هم يشاهدون هزيمة المصريين. صنع الله الأعجوبة ليشهد عليها كلّ الإسرائيليون. هم شهدوا عجائب كثيرة جدًّا في ذلك الزمن. لكن عندما واجهوا مشكلة، نسوا كلّ ما فعله الربّ في مصر. نسوا سلطان الله العظيم. وسيكون لهم بعد، عجائب عديدة ليشهدوا عليها، فيما هم مسافرون إلى أرض الميعاد، التي تفيض لبنًا وعسلًا.

أسئلة حول القصة

1. كيف أصبح أبناء إسرائيل في مصر؟ كم سنة سكنوا هناك؟
 2. لماذا كان يريد الفرعون، أن يقتل الأطفال الذكور؟ لم لم يقتل الأطفال الإناث؟
 3. كم كان عمر موسى، عندما وضعه في سلّة على حافة النهر؟
 4. لماذا وضعه أهله في سلّة؟ من لحق بالسلّة ليرى ماذا سيحدث له؟
 5. من وجد الطفل؟
 6. لماذا اضطرّ موسى أن يهرب من مصر؟
 7. ماذا رأى موسى على الجبل، وجعله يقترب ليرى أوضح؟
 8. آية عجيبتين صنع الربّ لموسى، حتى يريهم لفرعون؟
 9. هل كان موسى متحمسًا ليذهب ويخلص شعبه؟ من أرسل الله معه ليتكلم عنه؟
 10. ماذا حدث لحيات السحرة التي ألقيت على الأرض؟
 11. ما كانت الضربة الأولى؟ كم من الوقت دامت؟ هل استطاع السحرة أن يفعلوا بالمثل؟
 12. ما كانت الضربة الثانية؟ هل استطاع السحرة أن يفعلوا بالمثل؟ لماذا أصبحت الأرض نتنة؟
 13. ما كانت الضربة الثالثة؟ هل استطاع السحرة أن يقوموا بهذه؟
 14. ما التمييز الذي صنعه الربّ مع الضربة الرابعة؟ في أيّ منطقة لم تؤثر الضربة على الشعب؟ ما كانت الضربة الرابعة؟
 15. ما كانت الضربة الخامسة؟
 16. ما كانت الضربة السادسة؟ لماذا لم يستطع السحرة الوقوف أمام فرعون؟
 17. ما كانت الضربة السابعة؟ ماذا فعل بعض الناس في بلاط فرعون اليوم التالي، مع حيواناتهم وخدامهم؟
 18. ما هو المخلوق المزروع والمخرّب ذو الضجة العالية، الذي أكل كلّ الأشجار والنباتات الخضراء في الضربة الثامنة؟
 19. كم دامت ضربة الظلام التاسعة؟ هل كان نور في أرض جاسان، عند الإسرائيليين؟
 20. ما كانت الضربة العاشرة والأخيرة؟ ما هي التعليمات الخاصة التي أعطيت لأبناء إسرائيل؟
 21. لماذا سمّي عيد العبور (الفصح)؟
 22. من قُتل خلال الفصح؟ ماذا وضع أبناء إسرائيل فوق أبوابهم، حتى يعبر الملاك عنهم؟ هل كان باستطاعتهم الخروج من بيوتهم؟
 23. ما هي الليلة التي يجب أن تكون ذكرى لهم؟
 24. كيف قاد الربّ الإسرائيليين في النهار - وفي الليل؟
 25. لماذا كان أبناء إسرائيل محاصرين عندما جاء جيش فرعون وراءهم؟
 26. ماذا فعل الربّ ليخلصهم؟
 27. ماذا حدث لفرعون وجيشه؟
- سؤال إضافي: في أيّ شهر وفي أيّ يوم كان الفصح؟

الفصل السابع الوصايا العشر

تجد هذه القصة في سفر الخروج ١٥ - ٣٤ .

بعد أن عبر أبناء إسرائيل البحر الأحمر، على أرض جافة، انهار البحر على المصريين وأغرقهم كلهم، بمن فيهم الفرعون.

أبناء إسرائيل هم الآن في البرية. فقد تحرّروا أخيراً، من فرعون مصر والعبودية التي وضعهم فيها. لم يعودوا عبيداً. يقوم الربّ بقيادتهم إلى أرض جديدة، قال أنّها "تفيض لبناً وعسلاً". في البدء، كانوا فرحين كثيراً. من ثمّ تحوّلت سعادتهم إلى غضب، عندما لم يستطيعوا أن يجدوا ماء. وصاروا يشكون ويتذمّرون عند الله وموسى. فهم لم يجدوا ماء ليشربوا لمدة ثلاثة أيام. فصاروا يطالبونهم بما يحتاجونه، فهل أتوا بهم إلى هنا حتّى يموتوا؟ وصلوا إلى مكان اسمه مارة، إنّما كانت المياه فيه مرّة. فبدأوا يتذمّرون بعد بصوت أعلى. قال الله لموسى أن يقطع شجرة ويرميها في المياه. فصارت المياه عذبة. كان من الصّعب إيجاد ماء تكفي كلّ هذا الشعب. فقد كانوا حوالي سنّة ملايين إسرائيليّين.

المنّ والسّلوى

بعد وقت قصير، صار الشعب يتذمّر من جديد، طالبين طعاماً لأنهم جائعين. فلمّا كانوا في مصر، كان لديهم الكثير من الأكل، أمّا هنا، فهم أتوا بهم ليموتوا!

فقال الربّ لموسى، "أنا أمطر لكم خبزاً من السماء، فيخرج الشعب ويلتقط حاجة اليوم بيومه. لكي أمتحنهم أيسلكون في ناموسي أم لا. ويكون في اليوم السادس أنّهم يهيّئون ما يجيبون به فيكون ضعف ما يلتقطونه يوماً فيوماً"، حتّى يكون لهم ما يأكلونه في اليوم السابع، السّبب.

في الصّباح، عندما طلع النّدى، كان هناك مادّة صغيرة مستديرة ملأت الأرض. فسأل بعضهم البعض، ما هذا؟ فسّمّوه منّ، أي ما هذا؟ فقال لهم موسى أنّ هذا هو الخبز الذي أرسله الله لهم من السماوات. كان طعاماً لذيذاً، يشبه طعم الخبز والعسل. كان عليهم أن يلتقطوا المنّ في الصّباح الباكر، قبل أن تقوى الشّمس. كلّ من تكاسل ولم يخرج في الوقت المعين، كان يجوع.

كانوا يجمعون ما يكفي عائلاتهم، ولا يتركون بقايا منه، كما قال لهم الربّ. إنّما كان هناك القليل ممّن لم يصدّقوا الربّ. فجمعوا المزيد ليقوه للغد. إنّما في الصّباح التّالي، كان المنّ قد اهترأ وملاه الدّود؟ فأضطّرّ النّاس أن ينظّفوا خيمهم، لكنّها بقيت نتنة. كان من الصّعب إزالة الرّائحة منها. كان يجب عليهم أن يسمعوا من الله. عندما كان اليوم السادس، كان على الشعب أن يجمعوا ضعف ما كانوا يجمعونه يومياً، حتّى يكفيهم ليوم السّبب أيضاً. بعض الذين كانت خيمهم نتنة، خافوا أن يقوموا بذلك. فقد رأوا ما يحدث بالمنّ عندما يبقى منه لليوم التّالي. فلم يجمعوا منه الضعف في اليوم السادس، وجاعوا. عندما خرجوا يوم السّبب ليلتقطوا المنّ، لم يجدوا شيئاً. كان الله يريهم التمييز في يوم السّبب. فصنع عجيبة وجعل المنّ يدوم ليوم السّبب، وليس ليوم آخر. كان يريدون أن يقوموا بأعمالهم في الأيام الأخرى، إنّما يوم السّبب، كان يوم راحة.

يخرج المياه من الصّخرة

قاد الله الشعب بواسطة سحاب، خلال النّهار، وعمود نار، خلال الليل. كانوا يخيمون أحياناً أثناء الليل. لكن عندما كان السّحاب يتحرّك، كانوا يعلمون أنّ عليهم اللّحاق به. وأيضاً، شخّ الماء، وأيضاً، تذمّر الشعب. وصرخوا لموسى ليعطيهم ماء. أم أنّه قد جاء بهم إلى البرية ليموتوا! وغضبت الجماهير. لم يرق ذلك لله. طلب من موسى أن يقف على صخرة كبيرة ويضربها بعصاه. عندما فعل موسى ذلك، تدفّقت المياه منها، وشرب الشعب.

جبل سيناء

عندما وصل أبناء إسرائيل إلى جبل سيناء، نصبوا خيمهم. ذهب موسى إلى أعلى الجبل، فكلمه الله وقال له أن يقول للإسرائيليين، "إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب. فإن لي كل الأرض. وأنتم لي مملكة كهنة وأمة مقدسة". فقال موسى للشعب ما قاله له الرب. أجاب الشعب وقال، "كل ما تكلم به الرب نفعل".

قال الرب لموسى أن يقول للشعب أن يصعد إلى جبل سيناء في اليوم الثالث، إنما ألا يقتربوا كثيراً. يجب على موسى أن يضع لهم حدوداً. والذي يلمس الجبل يُقتل. المطلوب منهم أن يحترموا الرب. في اليوم الثالث، وصل الشعب إلى جبل سيناء. كان رعد وبرق كثيف. والأرض ترتجف. كان الشعب خائفاً جداً. صار صوت عظيم ليقول يعلن نزول الرب إلى الجبل. كان صوت البوق يعلو، وكذلك دوي الرعد. عندما هزت الأرض، سببت بتدحرج الصخور من على الجبل. كان الضوء يعمي العيون. نزل إله الكون العظيم إلى الجبل. ارتعد الشعب عند هذه الرؤيا. ثم نادى الرب موسى ليصعد.

قبل أن يصل موسى إلى الأعلى، أمره الرب أن يعود أدراجه لأن الناس كانوا يحاولون اللحاق به، ويجب عليه أن يحذرهم. فهذه أرض مقدسة ولا يصعد عليها إلا موسى ومعه هارون. "انحدر حذر الشعب لنلا يقتحموا إلى الرب لينظروا فيسقط منهم كثيرون... إذهب انحدر ثم اصعد أنت وهارون معك". فنزل موسى مسرعاً وهو يصرخ للشعب ما قاله له الله.

أعطى الله لموسى، من بين أمور أخرى، الوصايا العشر. سُجِّلت الوصايا العشر في الكتاب المقدس، في سفر الخروج الفصل ٢٠ وفي سفر التثنية الفصل ٥.

الوصايا العشر

كان في الواقع يوم العنصرة، اليوم الذي أعطى فيه الرب وصاياه العشرة لأبناء إسرائيل. الوصايا ليست فقط للإسرائيليين، بل للبشر أجمعين. فهي تعلمنا كيف نعبد الله وكيف نتعامل مع بعضنا البعض. وقف المليون الإسرائيلي في سكوت تام، فيما أدلى عليهم خالقهم العظيم، الوصايا العشر التي أحضرها لهم.

1. لا يكن لك آلهة أخرى أمامي.
2. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهم ولا تعبدهم. لأنني أنا الرب إلهك إله غيور. أفقده ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي. وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي.
3. لا تتلق باسم الرب إلهك باطلاً. لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً.
4. أذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك. وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزليك الذي داخل أبوابك. لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقده.
5. أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك.
6. لا تقتل.
7. لا تزني.
8. لا تسرق.
9. لا تشهد على قريبك شهادة زور.
10. لا تشته بيت قريبك. ولا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك.

هناك قوانين يعطيها الرب للشعب حتى يكون لهم علاقة طيبة معه ومع بعضهم البعض. هناك قوانين أساسها المحبة؛ محبة الله ومحبة بعضنا البعض. لا يحفظ الناس هذه القوانين في العالم. في الألفية القادمة، سيجاهد الناس حتى يطيعونها. سيكون عالماً رائعاً عندما يكون هذا. هل يمكنك أن تتخيل عالماً من دون سرقة ولا كذب ولا جرائم قتل؟ لن تحتاج حتى أن تقفل الأبواب. لن تقلق من أن يأخذ منك أحدهم ممتلكاتك. سيكون عالماً رائعاً حقاً!

الآن، كلّ النَّاس شهدوا الرَّعود وميض البروق وصوت البوق والدخان الصّاعد من الجبل. كانوا خائفين جدًّا. قالوا لموسى، "تكلم أنت معنا فنسمع. ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت". بدأ النَّاس يتراجعون، لكن موسى اقترب أكثر من ظلام الجبل الداكن، حيث كان الرَّبّ.

أعطى الرَّبّ أحكامًا وقوانين أخرى لموسى ليعطيها لأبناء إسرائيل. أعطاهم قوانين كيف يتعاملون مع المجرمين، مع ممتلكاتهم ومع المشاكل اليوميّة. كلّم موسى أيضًا عن الأيّام المقدّسة والتّقديمات والدّبايح. كان الشّعب كلّهُ موافق وقالوا أنّهم سيفعلون كلّ ما يأمر به الله.

موسى يصعد ثانية إلى الجبل (الخروج ٢٤: ٩-١١)

صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من الشّيوخ، إلى الجبل. هناك رأوا الرَّبّ كما تجلّى لهم. لا يستطيعون أن يروا الرّوح، لذا جعل الرَّبّ نفسه مرئيًّا لهم. كان تحت رجليه مثل بلاط من الياقوت الأزرق. أكلوا وشربوا مع الرَّبّ. ثمّ قال الرَّبّ لموسى، "إصعد إليّ إلى الجبل وكن هناك. وأعطيك لوحَيّ الحجارة والشّريعة والوصيّة التي كتبتها لتعليمهم". قام موسى وخادمه يشوع وصعدا بعد إلى الجبل. قال موسى للشّيوخ أن يبقوا حيث هم وينتظرون رجوعهما. كانت رؤية مجد الرَّبّ، مثل نار أكلة على رأس الجبل، وكان باستطاعة كلّ أبناء إسرائيل رؤيتها. مشى بعدها موسى إلى وسط السّحاب، وجلس يشوع بانتظاره.

بقي موسى في الجبل لمدّة أربعين يومًا وأربعين ليلة. طوال هذه المدّة، لم يأكل ولم يشرب شيئًا. تكلم الله مع موسى عن صنع تابوت العهد. وقال له أن يضع فيه لوحَيّ الوصايا العشر، التي كتبها الرَّبّ بنفسه، وأن يضع بعضًا من المنّ الذي كان يأكل منه أبناء إسرائيل، وأيضًا العصا التي استخدمها هارون في مصر. تكلم الرَّبّ وموسى لعدّة ساعات، عن قوانين وأحكام مختلفة. قال الله لموسى أنّ السّبب يكون العلامة بينه وبين أبناء إسرائيل. يكون هذا عهدًا أبدًا. تكلم الله وجهًا لوجه مع موسى، كما نتكلم نحن مع صديق.

العجل الذهبى

عندما كان موسى في الجبل، قلق أبناء إسرائيل. وصاروا يتساءلون أين هو. فقد أطال غيبته ولا يعلمون ماذا حدث له. قرّروا أن يصنعوا لهم إلهًا يقودهم.

فقال لهم هارون، "انزعوا أقراط الذهب التي في أذان نساءكم وبناتكم وأتوني بها". أحضر الإسرائيليّون ذهبهم إلى هارون، فوضعه بالنار وذوّبه، وصنع عجلًا من الذهب. ثمّ قال، "هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصدعتك من أرض مصر". بنا هارون مذبحًا أمام العجل الذهبى، وقال للإسرائيليين، "غداً عيد الرَّبّ". بالطبع، لن يكون هذا عيدًا للرّبّ الحقيقيّ. تقول الوصيّة الأولى لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، وتقول الثانية لا تصنع لك تماثلاً منحوتًا أو صورة.

مع أنّ الرَّبّ قد صنع عجائب كثيرة جدًّا شهد عليها الإسرائيليّون، أراد البعض منهم أن يتمسكوا بعبادة الأوثان، التي اكتسبوها في مصر. فكانوا يريدون إلهًا يستطيعون رؤيته. فسجدوا أمام العجل الذهبى. رقصوا وضحكوا وأقاموا احتفالًا كبيرًا لصنمهم.

قال الرَّبّ لموسى، "أذهب انزل. لأنّه قد فسد شعبك الذي أصدعته من أرض مصر. راغوا سريعًا عن الطريق الذي أوصيتهم به. صنعوا لهم عجلًا مسبوغًا وسجدوا له وذبحوا له". كان الرَّبّ غاضبًا كثيرًا. أسرع موسى بالنزول عن الجبل ومعه لوحا الحجر في يديه، ولاقى يشوع.

قال له يشوع عن الصّوت الآتي من المخيم، "صوت قتال في المحلّة".

أجاب موسى، "ليس صوت صياح النّصرة ولا صوت صياح الكسرة. بل صوت غناء أنا سامع". وأسرع معًا.

كسر اللّوحان

عندما رأى الإسرائيليّون موسى، توقّفوا حالاً. وكان صمت مهيب. كان موسى غاضبًا جدًّا، إلى حدّ أنّه رمى اللّوحان على الأرض أمامه، وكسرها إلى أشلاء. فقال لهارون، "ماذا صنع بك هذا الشّعب حتّى جلبت عليه خطيّة عظيمة".

أجاب هارون، "أنت تعرف الشّعب أنّه في شرّ. فقالوا لي إصنع لنا آلهة تسير أمامنا. لأنّ هذا موسى الرّجل الذي أصدعنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه. فقلت لهم من له ذهب فليزرعه ويعطني. فطرحت في النار فخرج هذا العجل". ورفع هارون كنفه كمن يقول أنّه لا يعلم كيف يعقل أن يحدث هذا الأمر. لم يصدّق موسى هذه القصّة السّخيفة. فالرّبّ يعلم. فهم قد عصوا الرَّبّ بارادتهم وصنعوا لهم صنمًا ليعبدوه.

أذاب موسى العجل ووضع الذهب في الماء وأمر الشعب أن يشرب منه. ثم وقف عند باب المخيم وقال، "من للربّ فإليّ". تجمّع أبناء لاوي وأتوا إليه. فقال لهم موسى أن يأخذ كلّ واحد سيفه ويقتل من كان مسؤولاً. قُتل ثلاثة آلاف إسرائيليّ في ذلك اليوم بسبب خطيئتهم العظيمة إلى الربّ. قال الربّ لموسى، "إنحت لك لوحين مثل الأوّلين فأكتب أنا على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأوّلين الذين كسرتهما". كتب الربّ وصاياه العشرة مرّة جديدة، وأحضرهما موسى إلى أبناء إسرائيل.

أسئلة حول القصة:

1. ما كان خطب الماء في المارة؟ كم من الزّمن بقي الإسرائيليّون من دون ماء؟ ماذا فعل موسى ليجعل الماء عذب؟ عندما تدمّر الإسرائيليّون لأنهم جائعون، ماذا أرسل لهم الربّ كلّ صباح من السّماء؟
2. ماذا دعا الإسرائيليّون الخبز؟ ماذا يعني المنّ؟ ماذا كان طعمه؟
3. كم كان عليهم أن يجمعوا من المنّ كلّ يوم؟ ماذا كان يحدث عندما كانوا يجمعون أكثر من حاجتهم؟
4. كم كان عليهم أن يجمعوا في اليوم السّادس؟ لماذا؟
5. هل تستطيع أن تعدّد الوصايا العشر؟
6. آية وصيّة قال الله لموسى أنّها تكون علامة بينه وبين شعبه؟
7. كم طال غياب موسى على الجبل؟
8. ماذا فعل أبناء إسرائيل بينما كان موسى على الجبل؟
9. ماذا صنع هارون للإسرائيليين؟
10. ماذا فعل موسى عندما رجع؟
11. كيف قال هارون أنّ العجل قد صنّع؟
12. ما هي الأمور الثلاثة التي وُضعت في تابوت العهد؟
13. في أيّ يوم مقدّس أعطيت الوصايا العشر لأبناء إسرائيل؟
14. في أيّ مكانين من الكتاب المقدّس وردت الوصايا العشر؟

الفصل الثامن في البرية

تجد هذه القصة في سفر اللاويين ١٠ - سفر العدد ١٢-١٣ - سفر التثنية ٣٤

بعد ان أعطى الربّ العشرة الوصايا لأبناء إسرائيل، قال لهم أن يبنوا مسكن خيمة. أعطاهم كلّ التفاصيل التي يجب أن يتبعوها لبنائه. هنا سيكون أيضاً، مسكن تابوت العهد الذي يتضمّن الوصايا العشر. قدّم الشعب ذهبه بسخاء لبناء الخيمة. صنّعت بشكل أن يتمكنوا من تفكيكها ونقلها، عندما يأتي الوقت لينتقلوا من مكانهم. تذكر أنّهم كانوا في طريقهم إلى أرض الميعاد... أرض تفيض لبناً وعسلاً. عندما يستقرّ السحاب فوق الخيمة، كانوا يتوقّفون ويخيّمون، وعندما ترتفع عنها، يكون الوقت ليتجهّزوا ويكملوا رحلتهم.

عندما جهزت الخيمة، جاء شهب نار على الباب، ارتفع ونزل على المذبح! ارتعب الشعب وسقطوا على وجوههم. قال موسى لهارون أنّ هذا هو نار الربّ المقدّس وعلى أبنائه أن يحرسوا على ألا ينطفئ أبداً. فيأخذون فحمًا من المذبح مرتين في اليوم، يضعونه في مبخرة، ويرشون البخور على المذبح الذهبي. ولا يدعوا النار المقدّس ينطفئ أبداً. منذ ذلك اليوم وصاعداً، صار مسكن الخيمة في استخدام مستمرّ. فيأتي هارون وأبنائه في الصباح الباكر ليقوموا بواجباتهم. فكانت ذبيحة المحرقة وذبيحة السلامة وذبيحة الخطية وتقديمات الطعام وكثير غيرها. كان مكاناً فيه شغل كثير.

أبناء هارون يقتلون

في يوم، وصل ولدا هارون، ناداب وأبيهو، إلى العمل في وقت متأخّر. كانت النار المقدّسة قد انطفأت. فذهبا إلى المخيم وجمعا بعض الفحم من النار هناك. لقد تمّ تحذريهما أن لا يدعا النار تنطفئ. لم يحترما الربّ، وفكّرا بتغطية خطأهم بجلب النار من مخيم آخر. كان هذا عصيان مباشر للربّ وعدم الإحترام له. فكّرا أنّ باستطاعتهم إخفاء ذلك عن الربّ. فيما هما يحضّران النار الغير المقدّسة، جاء شهبي نار من الغرفة الداخليّة من مسكن الخيمة وضربهما فماتا. كان هذا بمثابة صحوّة للشعب، الذي خاف من الذي حدث لناداب وأبيهو. بعد فترة، أكمل أبناء إسرائيل رحلتهم. وضّبو مسكن الخيمة ومشوا حيث كان السحاب يقودهم. كان الربّ يؤمّن لهم المنّ على الأرض كلّ صباح، ما عدا، بالطبع، يوم السبت. لكنهم لم يتوقّفوا عن التذمّر.

هارون ومريم ينتقدان موسى

في يوم، تكلم هارون أخو موسى، وميريم أخته، بكلام ضدّ موسى. وقالوا "هل كَلّم الربّ موسى وحده. ألم يكلمنا نحن أيضاً". سمعهم الربّ، فنادى على ثلاثتهم.

قال لهارون وميريم، "اسمعا كلامي إن كان منكم نبيّ للربّ فبالرؤيا أستعلن له في الحلم أكلمه. وأمّا عبدي موسى فليس هكذا بل هو أمين في كلّ شيء؟ فما إلى فم وعياناً أتكلّم معه لا بالألغاز. وشبه الربّ يعاين. فلماذا لا تخشيان أن تتكلّما على عبدي موسى". كان غضب الله عظيماً عليهما. عندما استدار هارون ونظر إلى أخته، كان قد ضربها مرض البرص وصار لونها أبيض.

قال هارون لموسى، "اسألك سيدي لا تجعل علينا الخطيّة التي حمقنا وأخطأنا بها". صلّى موسى من أجل ميريم. قال الربّ أنّه سيسفيها، لكن يجب أن توضع خارج المخيم لمدة سبعة أيام، بسبب خطاياهم. فكان لهم الوقت ليفكّروا بالخطيئة التي ارتكبوها، عندما تكلموا بالعاطل عن أخيه، خادم الربّ.

عندما وصلوا إلى أرض الميعاد عند الكنعانيين، قال الربّ لموسى أن يرسل جواسيس من كلّ سبط، حتّى يُخبروا الشعب عن الأرض. كانوا يعرفون أنّه سيكون هناك أعداء، إنّما الربّ سيهتّم بهم. فهو الذي قد وعدهم بهذه الأرض في الأصل.

الجواسيس الإثنا عشر

أرسل اثنا عشر جاسوس، واحد من كل سبط، لمدة أربعين يوماً، ليتجسسوا على الأرض. كانت الأرض غنية، تمامًا كما قال الرب. كانت عناقيد العنب كبيرة، يحتاج العنقود الواحد لدقارنة حتى يُحمل. كان أعداءُ يعيشون هناك. بعد أربعين يوم، رجع الجواسيس مع تقريرهم. كان الإسرائيليون متحمسين لسماع أخبار أرضهم الجديدة. قالوا، "حقًا إنها تفيض لبنًا وعسلًا وهذا ثمرها". وأروهم العناقيد الكبيرة. تحمس الشعب كثيرًا عند رؤية الفاكهة الشهية. وتحمسوا لسماع بعد أكثر. لكنهم أكملوا وقالوا، "غير أن الشعب الساكن في الأرض معتز والمدن حصينة عظيمة جدًا... لا نقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا".

قال كالب، "إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها".

لكن قال الجواسيس العشر الأخر، "الأرض التي مررنا فيها لتجسسها هي أرض تأكل سكانها. وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة. وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة. فكنا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم". بالطبع كان هذا كذبًا. كانوا رجالاً ذوو بنية كبيرة، إنما ليس إلى هذا الحد! صاروا يتذمرون، "لبيتنا متنا في أرض مصر أو لبيتنا متنا في هذا الفقر. ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف... أليس خير لنا أن نرجع إلى مصر... نُقيم رئيسًا ونرجع إلى مصر". تكلم موسى، هارون، يشوع وكالب إلى الشعب، "إن سر بنا الرب يُدخلنا إلى هذه الأرض ويعطينا إياها... إنما لا تتمردوا على الرب ولا تخافوا من شعب الأرض... الرب معنا. لا تخافوهم". لكن الشعب كان غاضبًا جدًا وبدأ يرمي الحجارة عليهم.

غضب الرب كثيرًا وقال لموسى أنه سميت هذا الشعب العاصي.

فتمسك إليه موسى أن لا يقتلهم، لأنه عندما يسمع المصريون هذا الخبر، سيقولون أن الرب لم يستطع أن يوصلهم إلى أرض الميعاد، فاضطر أن يقتلهم.

جزاء التمرد

صبر الرب ولم يقتلهم، إنما قال لهم أنهم لن يدخلوا أرض الميعاد. سيكون عليهم أن يهيموا في البرية لمدة سنة عن كل يوم تجسسوا فيه على الأرض؟ أربعون. إذا بقي الإسرائيليون أربعين سنة في البرية، ولم يكن لهم بيت أو أرض يستقرون فيها.

كل من كان له عشرون سنة من العمر وأكثر، لن يرى أرض الميعاد، باستثناء يشوع وكالب. كل الإسرائيليون المتمردون الأخرين، سيموتون قبل أن تنتهي الأربعون سنة.

عندما أخبر موسى الشعب، بقرار الرب، تألموا وبكوا كثيرًا. قرّر بعضهم أن يذهب إلى أرض الميعاد على أية حال. فوضّبوا ممتلكاتهم وعائلاتهم ليرحلوا. حاول موسى أن يوقفهم. "لماذا تتجاوزون قول الرب. فهذا لا ينجح. لا تصعدوا لأن الرب ليس في وسطكم لئلا تنهزموا أمام أعدائكم". مع ذلك، ذهب البعض، وكما قال موسى، قُتلوا على يد الأعداء. وضّب بقية الإسرائيليون حاجياتهم، وعندما تحرك السحاب، علموا أن عليهم اللحاق به. كان زمنا حزينا لأبناء إسرائيل الذين كانوا يترقبون الوقت الذي ستمكثون فيه أن يبنوا بيوتًا حقيقية ويعملون في أرضهم الخاصة. إنما لأنهم لم يؤمنوا بالرب بشكل كافٍ، وتمردوا عليه، لن يتمكنوا من أن يستقروا.

العمل يوم السبت

فيما كانوا في البرية، شاهدوا رجلاً يجمع الحطب يوم السبت. كانوا يعلمون بقانون السبت. كيف علينا أن نحفظ السبت؟ لا يجب أن نعمل في ذلك اليوم. لم يكن الرجل يجمع بعض الحطب ليشعل نارا تدفئه، أو ليجهز طعامًا يأكله. كان يعمل جاهدًا ويجمع الكثير من الحطب. كان يعرف أنه يخالف الوصية، لكنه لم يابه لذلك. أخذه رجال إسرائيل إلى عند موسى. عندما سأل موسى الرب ماذا يفعل به، أجابه الرب "قتلًا يُقتل الرجل. يجرمه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة". هل تجد هذا قاسيًا بالنسبة لك؟ لا، لم يكن كذلك أبدًا. علم الرب أن على أبناء إسرائيل أن يتعلموا أمثلة. إن لم يتعاقبوا بسبب عدم

إطاعتهم، فإنهم لن يتعلموا أن يطيعوا. هذا مدون أيضًا في الكتاب المقدس، حتى نتعلم أهمية إطاعة الرب. سيقام هذا الرجل من الموت لاحقًا. هل تعتقد أنه سيحرص على أن يحفظ السبب عندها؟

قورح، داثان وأبيرام

كان هناك ثلاثة رجال معروفين جدًا هم، قورح، داثان وأبيرام. كان الشعب يحترمهم كثيرًا. في يوم، جاءوا مع ٢٥٠ رئيس من الجماعة لينتقدوا موسى وهارون وقالوا لهما، "كفاكما. إن كل الجماعة بأسرها مقدسة وفي وسطها الرب. فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب".

كان هارون قد تعلم الأمثلة من قبل، عندما تكلم هكذا ضد موسى. خاف هو وموسى على هؤلاء الرجال. لن يستخف الرب بهذا التمرد. قال موسى لقورح، "غدا يعلن الرب من هو له ومن المقدس حتى يقربه إليه. فالذي يختاره يقربه إليه. افعلوا هذا. خذوا لكم مجامر. قورح وكل جماعته. واجعلوا فيها نارًا وضعوا عليها بخورًا أمام الرب غدا".

أرسل موسى وراء داثان وأبيرام، لكنهما رفضا أن يأتيا. "لا نصعد. أليل أنك أصعدتنا من أرض تقيض لبنا وعسلاً لتميتنا في البرية حتى تترأس علينا ترؤسًا".

في اليوم التالي، جاء قورح ومعه الممتان والخمسون، أمام موسى مع مباخرهم. وظهر مجد الرب لكل الجماعة. قال الرب لموسى وهارون، "افترزوا من بين هذه الجماعة فأني أفنيهم في لحظة".

سقطا على وجهيهما. وقال موسى، "اللهم إله أرواح جميع البشر. هل يُخطئ رجل واحد فتسخط على كل الجماعة". وصرخ بالجماعة قائلاً، "اعتزلوا عن خيام هؤلاء القوم البغاة ولا تمسوا شيئاً مما لهم لئلا تهلكوا بجميع خطاياهم". فابتعد الناس عنهم.

قال موسى، "إن مات هؤلاء كموت كل إنسان وأصابتهم مصيبة كل إنسان فليس الرب قد أرسلني. ولكن إن ابتدع الرب بدعة وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وكل ما لهم فهبطوا أحياء إلى الهاوية تعلمون أن هؤلاء القوم قد ازدروا بالرب".

ما أن أنهى كلامه، طرقة الأرض وبدأت تنشق حتى فتحت وابتلعت قورح، جاثان وأبيرام، والممتين والخمسين شخصاً، التابعين لهم. سقطت معهم أيضاً كل ممتلكاتهم وعائلاتهم. ثم أغلقت الأرض مجدداً. صار الإسرائيليون يصرخون فيما هم يركضون بعيداً عن المكان حيث كان الرجال الفاسدون.

كان يجب أن يكون ذلك واضحاً بالنسبة لأبناء إسرائيل الذين كان يعمل الرب من خلالهم، إنما في اليوم التالي، أنت كل الجماعة إلى عند موسى وهارون وتذمروا، "أنتم قد قتلتما شعب الرب".

كان هذا كلاماً سخيفاً جداً. هل كان موسى أو هارون هما من فتحا الأرض ليلبتعا الرجال الفاسدين؟ من قتل قورح، داثان وأبيرام؟ كان الله غاضباً جداً من الإسرائيليين. وأرسل ضربة قتلت أربع عشرة ألف وسبع مئة شخص ذاك اليوم.

موسى يعصي الرب

لم يوقف أبناء إسرائيل تذمرهم. عندما جاءوا إلى برية قادش، لم يكن من ماء هناك. فجاءوا إلى عند موسى وهارون مع تذمر وتهديد. "لماذا أتيتما بجماعة الرب إلى هذه البرية لكي نموت فيها نحن ومواشينا. ولماذا أصعدتمانا من مصر لتأتيا بنا إلى هذا المكان الرديء".

ذهب موسى وهارون إلى خيمة الإحتماع وكلم الرب موسى، "خذ العصا واجمع الجماعة أنت وهارون أخوك وكلم الصخرة أمام أعينهم أن تعطي ماءها. فتخرج لهم ماء من الصخرة".

"اسمعوا أيها المرءة. أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء". رفع موسى العصا وضرب بها الصخرة مرتين، فاندفع الماء ليسقي الجماعة ومواشيتها. غضب الرب من موسى. فقد قال له أن يكلم الصخرة، لا أن يضربها. أيضاً، فقد قال للشعب "نخرج" الماء من الصخرة. لم يكن لموسى سلطان بنفسه. كان يجب أن يعطي المجد لله.

قال الرب لموسى وهارون، "من أجل أنكما لم تؤمنا بي... لا تدخلان هذه الجماعة إلى الأرض التي أعطيتهم إياها". سافر أبناء إسرائيل من قادش إلى جبل هور. هناك، مات هارون بسلام على رأس الجبل. بكى عليه كل الجماعة لمدة ثلاثين يوماً.

ضربة الحيات

وأكمل أبناء إسرائيل رحلتهم. ومرة أخرى، تذمروا. "لماذا أصعدتمانا من مصر لنموت في البرية لأنه لا خبز ولا ماء وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف". كانوا يتذمرون من المن الذي يرسله الرب لهم.

غضب الرَّبِّ من موقفهم الجاحد. فأرسل حَيَاتٍ إلى مَخِيمهم. مات كثيرون من لسعات الحَيَات. فهرع الشَّعب إلى موسى، "قد أخطأنا إذ تكلمنا على الرَّبِّ وعليك فصلاً إلى الرَّبِّ ليرفع عَنَّا الحَيَات".

صلَّى موسى من أجل أبناء إسرائيل الخائفين. قال الرَّبُّ لموسى أن يصنع حَيَّة من نحاس على راية، وكلَّ من تلسعه حَيَّة، يأتي وينظر إلى الرّاية، فلا يموت. بالطبع، لا تملك الرّاية قوى شفائيَّة بحدِّ ذاتها. فقط الرَّبُّ يستطيع أن يشفي. إنّما كان هذا تنكّاراً لهم لأنهم خطئوا.

فيما بعد، عبد أبناء إسرائيل الحَيَّة على الرّاية. احتفظوا بها لمئات السنين، يسجدون لها كما لو أنّها إله، إلى ان كسرهما حزقيا، ملك يهوذا. اليوم، تستطيع أن ترى بعد الحَيَّة على الرّاية كرمز للشفاء. تراها على جدار المستشفيات، على سيارت الإسعاف وفي مكاتب الأطباء. عندما تراها في المرّة المقبلة، ستعرف من أين أتت.

موت موسى

أعطى موسى تعليمات أخيرة للإسرائيليين العنيدين. حدّثهم من التمرد ضدّ خالقهم. أخبرهم عن النعم الرّائعة التي سيحصلون عليها في أرض الميعاد "إذا" كانوا مطيعين.

أربعون سنة من الهيام في البرّيّة أوشكت أن تنتهي. كلّ الذين كان عمرهم عشرون سنة وما فوق، منذ الزّمن الذي كشفوا فيه على الأرض، قد ماتوا. صار الوقت ليملكوا أرض الميعاد.

قال الرَّبُّ لموسى أنّه لن يستطيع أن يدخل أرض الميعاد، لكنّه سمح له أن يراها قبل أن يموت. صعد موسى إلى أعلى جبل نبو، ومن هناك استطاع أن يرى الأرض الغنيّة المحيطة به. قال له، "هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب قائلًا لنسلك أعطيها. قد أريتك إيّاها بعينيك ولكنك إلى هناك لا تعبر".

مات موسى هناك. كان عمره ١٢٠ سنة. عندما مات كان لا يزال نظره ممتازاً، وكذلك صحّته وقوّته. دفنه الرَّبُّ. إنّ موسى هو في قبره ينتظر القيامة الآتية قريباً.

بكى أبناء إسرائيل وحزنوا لأيام عديدة. حلّ يشوع مكان موسى في قيادة الإسرائيليين. هناك مغامرات عديدة أخرى ستحدث عندما يعبرون نهر الأردنّ إلى أرض الميعاد.

أسئلة حول القصة:

1. لماذا قتل الرَّبُّ ولدا هارون، ناداب وأبيهو؟
2. ما الذي قالاه هارون وميريم لموسى وأغضب الرَّبِّ؟ ماذا حدث لميريم؟
3. كم جاسوساً أرسل إلى أرض الميعاد؟ ماذا كان تقريرهم عندما عادوا؟ من هما الشّخصان الوحيدان الذان أعطيا تقريراً جيّداً؟
4. لماذا قال الرَّبُّ أنّه سيكون عليهم أن يجولوا في البرّيّة؟ لكم سنة؟ لماذا ٤٠ سنة؟ لن يسمح بالدخول إلى أرض الميعاد للذين هم فوق أيّ عمر؟
5. من هم الثلاثة الرّجال الذين تمردوا على موسى، وقالوا أنّهم كلّهم شعب الله، وأنّ على موسى أن يتوقّف عن التروّس عليهم؟ كم عدد الرّجال الذين تبعوهم؟
6. ماذا حدث لقورح، داثان وأبيرام والمنتبين والخمسين رجلاً الذين تمردوا معهم؟
7. عندما تدمر الإسرائيليون عن المنّ، ماذا أرسل الرَّبُّ على المخيمات؟
8. ماذا قال الرَّبُّ لموسى أن يصنع على راية من أجل أبناء إسرائيل، حتّى ينظروا إليها إن لسعتهم الحَيَات؟ ماذا كان يحدث عندما كانوا ينظرون إلى الرّاية؟
9. من هو الملك الذي حطّم الرّاية مئات السنين لاحقاً؟ لماذا حطّمها؟
10. لماذا لم يُسمح لموسى أن يدخل أرض الميعاد؟
11. كم كان عمر موسى عندما مات؟
12. من حلّ محلّ موسى بعد مماته؟

تجد هذه القصة في سفر يشوع.

قاد الربّ الإسرائيليّين أربعين سنة في برية صحراء سيناء. خلال هذه السنوات، أجيال الرّاشدين، الذين تمرّدوا ضدّ الربّ خوفاً من الدّخول إلى أرض كنعان، كانوا قد ماتوا. كلّ من كان له من العمر عشرين سنة وأكثر عند ذلك الزّمن، عندما أعطى الجواسيس تقاريرهم عن أرض الميعاد، باستثناء يشوع وكالب، ماتوا خلال الأربعين سنة في البرية. أوضح الربّ أنّه بعد موت موسى، سيأخذ يشوع مكانه. تمكّن موسى من رؤية أرض الميعاد، لكنّه لم يستطع أن يدخلها، لأنّه عصا الربّ عندما ضرب الصّخرة من أجل المياه، عوضاً عن التكلّم معها تبعاً لتعليمات الربّ. مات موسى على رأس الجبل قرب جبل نبو.

تكلّم الربّ مع يشوع بعد موت موسى. وعد الربّ يشوع أنّه لن يتركه أبداً ولن يهجره. تشجّع يشوع عند سماعه هذه الكلمات من الربّ. جمع أسباط إسرائيل وقطعوا نهر الأردنّ إلى كنعان، الأرض التي وعد بها الربّ. أعطاهم الربّ التعليمات بأن يببّدوا كلّ الأمم الوثنيين. كان عليهم أن يحذروا ولا يأخذوا أيّ من عادات الأوثان.

راحاب

قبل أن يدخل الإسرائيليّون أرض كنعان، أرسل يشوع جاسوسين عبر نهر الأردن، إلى مدينة أريحا. كانت أريحا مدينة كبيرة مع سور يحيط بها للحماية من الأعداء. في الليل، تغلق الأبواب ولا أحد يستطيع أن يدخل إليها أو يخرج منها. كانت محصنة جدّاً ولن يكون التغلّب عليها سهلاً.

دخل الجواسيس بؤابة أريحا الكبيرة، مرتدين لباس متجولين كنعانيين. فيما هم ينظرون إلى المدينة الكبيرة، توقّفوا عند نزل في أعلى أسوار أريحا الخارجيّة. دعتهن امرأة اسمها راحاب ليلتناولوا الطّعام.

بينما كانوا يأكلون بدأت الشمس تغيب. هذا يعني أن أبواب أريحا ستغلق. فعلق الجاسوسين داخل المدينة. فجأة، قرع الباب. كانوا جنوداً قد أتوا ليعتقلوا الجاسوسين. قادت راحاب الرّجلين بسرعة، إلى السّطح، وغطّتهم بعبدان كتّان.

قالت راحاب للجنود أنّ الإسرائيليّين ليسوا هناك، "إسرعوا سريعاً وراءهما حتّى تدركوهما". بعد أن رحل الجنود، ساعدت الجاسوسين لنزول السور إلى الأمان. لكن قبل أن يرحلا، جعلتهما راحاب يعداها بحمايتها هي وعائلتها عندما يهجم الإسرائيليّون على المدينة.

قال لها الجاسوسين، "أربطي هذا الحبل من خيوط القرمز في الكوة التي أنزلتنا منها واجمعي إليك في البيت أباك وأمك وأخوتك وسائر بيت أبيك". وعاد الجاسوسين إلى المخيم الإسرائيلي.

بعد سماعهم تقرير الجاسوسين، أمر يشوع الإسرائيليّين أن يفكّوا المخيم وينتقلوا إلى مكان قرب نهر الأردن. مشوا معظم النّهار ليصلوا إلى النّهر.

نهر الأردن ينقلب

كان الرّبيع وكان النّهر عميقاً جدّاً بسبب أمطار الرّبيع. كان من المستحيل من الجميع أن يقطعوا النّهر مع كلّ ممتلكاتهم، لكن كان للربّ خطة. في الصّباح الباكر من اليوم التالي، قام يشوع بما أمر به الربّ. قال للكهنة أن يأخذوا تابوت العهد ويقفوا على حافة النّهر. عندما فعلوا ذلك، انشطر النّهر. تماماً كما فعل الربّ في البحر الأحمر، شطر نهر الأردن حتّى يتمكّن الإسرائيليّون من الإجتياز على أرض جافة. ظلّ الكهنة واقفين على حافة النّهر حاملين تابوت العهد، حتّى اجتازه جميع الإسرائيليّون. ما أن خرجوا من النّهر، انهارت أمواج ضخمة على الأرض! الكثير من الإسرائيليّين كانوا إمّا حديثو السنّ أو لم يولدوا بعد، عندما شطر الربّ البحر الأحمر، قبل أربعين سنة. لقد سمعوا قصصاً من أهاليهم ومن الناس الأكبر سنّاً، كيف أنّ الربّ قد أتى بهم من مصر، وشطر البحر الأحمر حتّى يستطيعوا أن يجتازوه. وها هم يشهدون على المعجزة نفسها!

في هذا الزمن، حفظ أبناء إسرائيل الفصح لأول مرة في أرض الميعاد. المنّ، الذي كان طعامهم الأساسي لمدة أربعين سنة، لن يعد متوفرًا بعد. هم في أرض تفيض لبنًا وعسلًا، وسيكون لهم طعامًا كثيرًا. وأيضًا، لقد حافظ الربّ على الأحذية التي كانوا ينتعلونها، طوال مدة سيرهم في البرية، حتى لا تهترئ أبدًا. هل تتخيل نفسك منتعلاً نفس الحذاء لمدة أربعين سنة؟

رئيس جند الربّ

فيما كان يشوع ينظر إلى أريحا، استدار ووجد نفسه وجهًا لوجه مع رجل حاملًا سيفًا. سار إليه يشوع بجرأة وسأله، "هل لنا أنت أم لأعدائنا".

قال، "كلا بل أنا رئيس جند الربّ... إخلع نعلك من رجلك لأنّ المكان الذي أنت واقف عليه هو مقدّس". واحد فقط هو مقدّس. كان هذا الإله القادر على كلّ شيء، هو الذي يكلم يشوع. سقط يشوع على ركبتيه وانحنى. سأله يشوع بخشوع ماذا يريد أن يفعل. فقال له الربّ كيف سيدمرّ الإسرائيليون مدينة أريحا.

أريحا

كان الشعب في أريحا خائفين جدًا. فقد سمعوا عن الإسرائيليين وكيف ساعدهم الله في المعارك. اقفوا أبواب أريحا بإحكام حتى لا يتمكن أحد من الدخول أو الخروج. افتكروا أنّ أسوارهم القويّة ستحميهم.

قال الربّ ليشوع أن يدور كلّ الرجال الأقوياء حول المدينة، مرّة كلّ يوم لمدة ستّة أيام. وعلى سبعة كهنة أن يحملوا سبعة أبواق أمام تابوت العهد. وأكمل الربّ بتعليماته، قائلاً ليشوع أنّ عليهم أن يمشوا في صمت تامّ حتى اليوم السابع. لستّة أيام، نظر شعب أريحا فيما جند إسرائيل يمشون حول المدينة في صمت تامّ. كانوا خائفين فيما هم يشاهدون آلاف الجنود، يقودهم كهنة حاملين التابوت. كلّ يوم، بعد أن يمشوا حول المدينة، كان الإسرائيليون يغادرون عاندين إلى مخيمهم. وفي اليوم التالي، كانوا يعاودون مسيرتهم الصامتة. قاموا بذلك لمدة ستّة أيام.

ثمّ عند فجر اليوم السابع، مشوا حول المدينة سبع مرّات. في المرّة السابعة، أطلق الكهنة أبواقهم وقال يشوع للشعب، "اهتفوا لأنّ الربّ قد أعطاكم المدينة". أطلق الكهنة أبواقهم عاليًا، وهتف الشعب هتافًا عظيمًا، فسقطت أسوار مدينة أريحا. هرع الجنود الإسرائيليون داخل المدينة وقتلوا كلّ الشعب وحيواناتهم. كلّهم ما عدا راحاب وعائلتها، التي عفوا عنها لأنها ساعدت الجواسيس. قطعة السور حيث كانت راحاب تعيش، هي الوحيدة التي لم تسقط. فقد حفظها الله لأنها ساعدت الجواسيس. كانت راحاب قد علقت شريطًا طويلًا على الشباك، حتى يعرف الإسرائيليون أين تسكن هي وعائلتها. انضمت راحاب إلى الإسرائيليين في مخيمهم.

جمع الإسرائيليون بعد ذلك، الذهب والفضّة ومواد ثمينة أخرى، لخزانة بيت الربّ. كان الربّ قد أمرهم ألا يأخذوا أيّ شيء آخر، وإلا يأتوا بلعنة على أنفسهم وعلى إسرائيل. من ثمّ أحرقت مدينة أريحا.

خطيئة عخان

انتشرت أخبار سقوط أريحا بسرعة. خاف شعب عاي كثيرًا من أن يغزوهم الإسرائيليون. كانت عاي مدينة أصغر بكثير من مدينة أريحا. فقرّر يشوع أن يرسل حوالي 3000 رجل فقط لمحاربتها. عندما اقترب الجنود الإسرائيليون بكلّ ثقة من مدينة عاي، فتحت أبواب المدينة، وهجم الجنود الأموريون عليهم وسيوفهم بأيديهم. بُغت الإسرائيليون، فاستداروا وهربوا. وقُتل ستّ وثلاثون من الإسرائيليين الجنود.

صدم يشوع عند سماعه الأخبار. سأل الربّ، "لماذا عبرت هذا الشعب الأردنّ تعبيرًا لكي تدفعنا إلى يد الأموريين لبييدونا. ليتنا ارتضينا وسكنّا في عبر الأردنّ". وتساءل لماذا لم يقاتل معهم كما فعل في مدينة أريحا، فيعتقد الأعداء أن ربّهم ضعيف.

قال الربّ ليشوع، "فم... قد أخطأ إسرائيل بل تعدّوا عهدي... بل سرقوا بل أنكروا بل وضعوا في أمتعتهم... لا أعود أكون معكم إن لم تبيدوا الحرام من وسطكم". فقال له أن يجمع أبناء إسرائيل في الغد بحسب أسباطهم، وسيربهم الربّ من هو الذي سرق من أريحا وحاول إخفائه. فهم لن يستطيعوا أن يواجهوا أعداءهم حتى ينزعوا الحرام من بينهم.

في اليوم التالي، تجمّع الإسرائيليون بحسب أسباطهم. فسحبت القرعة ليروا من هو السبط الذي يحوي الشخص الذي أخطأ. واختير سبط يهوذا. ثمّ وقعت القرعة على عائلة معيّنة، وأخيرًا على رجل اسمه عخان. قال له يشوع، "أخبرني الآن ماذا عملت".

أجابته عخان، "حقاً إنّي أخطأت إلى الربّ... رأيت في الغنيمة... فاشتيتها وأخذتها. وها هي مطمورة في الأرض تحت خيمتي والفضّة تحتها". أرسل يشوع رجالاً ليبحثوا في خيمة عخان ويأتوا بالأثواب المسروقة والفضّة. بسبب خطيئته، رجم عخان بالحجارة حتّى الموت من قبل أبناء إسرائيل. واسترجع دعم الربّ إلى الإسرائيليين. الآن، وعد الربّ بمساعدتهم عندما يهجمون على مدينة عاي.

مداهمة عاي

أرسل يوشع في الليل، رجالاً ليختبئوا قرب المدينة. في الصّباح التّالي، أخذ فرّقاً نحو المدينة. مرّة أخرى هجم جنود عاي على الإسرائيليين. بدأ الإسرائيليون يهربون، كما خطّط يشوع، ما جعل الأموريّون يلاحقونهم ويبتعدون أكثر فأكثر عن المدينة.

عندما أصبح الأموريّون بعيدين بما فيه الكفاية، هجم الجنود المختبئون قرب المدينة، وأحرقوها. عندما رأى الجنود الأموريّون دخان النّار يرتفع، استداروا ليعودوا أدراجهم. لكنهم تعرّضوا للهجوم من قبل إسرائيليين آخر آتين من المدينة. حقّق لهم الربّ انتصاراً عظيماً في ذلك اليوم.

خداع يشوع

بدأت كلّ الأمم المحيطة بهم الآن، تخاف إسرائيل. سمعوا عن العجائب التي قام بها الربّ ليساعدهم. اجتمع أربعة من المدن المجاورة للحويين، وفكّروا بحيلة ليخدعوا الإسرائيليين. أرسلوا رجالاً يدّعون أنّهم من أرض بعيدة جدّاً، جاءوا ليوقّعوا معاهدة سلام مع إسرائيل. فقد قال الربّ أن يقتلوا كلّ الوثنيين والهمجيين المحيطين بهم. فهم بمثابة فخّ لأبناء إسرائيل.

قالوا للإسرائيليين أنّهم سمعوا بإلههم وكلّ ما فعله في مصر، وفي الذين في أريحا وعاي. فأرسلهم شيوخهم ليخبروهم أنّهم أصدقاء لهم. فعندما تركوا مدنها، كان الخبز طازجاً. أمّا الآن فقد صار جافاً وفيه عفن. وأشاروا إلى صناديلهم المهترئة من السّفَر البعيد. كان يجب على الإسرائيليين أن يسألوا الربّ عن الموضوع. بدلاً من ذلك، وافقوا على معاهدة سلام مع هؤلاء الرّجال ومدنهم. وحلفوا لهم باسم إله إسرائيل أنّهم لن يهاجموهم.

عندما رحل المسافرون، أرسل يشوع جواسيس ليلحقوا بهم. بعد عدّة أيّام، عاد الجواسيس وأخبروا يشوع أنّ الرّجال هم في الواقع، من أربعة مدن مجاورة. كانوا حويين. غضب يشوع لأنّه قد خدع. فنادى عليهم، "لماذا خدعتمونا قائلين نحن بعيدون عنكم جدّاً وأنتم ساكنون في وسطنا. فالآن ملعونون أنتم. فلا ينقطع منكم العبيد ومحتطبو الحطب ومستقو الماء لبيت إلهي".

أجابوا يشوع وقالوا، "أخبر عبيدك إخباراً بما أمر به الربّ إلهك موسى عبده أن يعطيك كلّ الأرض ويبيد جميع سكّان الأرض من أمامكم فحفظنا جدّاً على أنفسنا من قبلكم ففعلنا هذا الأمر. والآن فهوذا نحن بيدك فافعل بنا ما هو صالح وحقّ في عينيك أن تعمل".

سمع خمس ملوك من الأموريين، عن معاهدة السّلام بين الإسرائيليين والأربعة المدن الحويين. أرادوا أن يعاقبوا الحويين لأنّهم تصادقوا مع الإسرائيليين. فشكّلوا معاً جيشاً عظيماً ليهاجموا جبعون، إحدى مدن الحويين. بعث رجال جبعون برسالة إلى يشوع، ليأتي ويساعدهم. قال الربّ ليشوع، "لا تخفهم لأنّي بيدك قد أسلمتهم".

بعد أن ساروا طوال الليل، أتى يشوع فجأة على الأعداء. كانت المعركة ضارية. عندما بدأ الأموريّون بالهرب، أحدث الربّ بعاصفة بردّ عظيم، قتلت من الأموريين أكثر ممّا قتله الجنود الإسرائيليون بسيوفهم.

يوم دامت الشّمس

لكن كان الظلام سيحلب قريباً، وسيتمكّن الأعداء من الهرب. فتكلّم يشوع أمام كلّ الإسرائيليين، "يا شمس دومي على جبعون". فوقفت الشّمس حتّى هُزم العدو. مرّت ساعات، وكان يجب أن يكون قد حلّ الليل. إنّما ظلّت الشّمس عالية في السّماء.

أعطى الربّ لإسرائيل، كلّ الأرض التي وعد آباءهم بها، إبراهيم، إسحق ويعقوب. قُسمت ما بين الأسباط والعائلات المختلفة. بعد أربعين سنة من التشرّد في الصّحراء، أصبح لإسرائيل بيتاً.

موت يشوع

عاش يشوع ليصبح عمره ١١٠ سنوات. قبل أن يموت، دعا الشعب أن يكون قويًا وشجاعًا. وقال لهم أن الربّ هو الذي حارب من أجلهم وأعطاهم هذه الأرض. فلينتبهوا ويطيعوه. إن اختلطوا مع أمم الوثنيين وتزوجوا منهم، سيباعدون عن الربّ، ويكونون فخًا لهم. عليهم أن يحترسوا أن لا يعبدوا الربّ كما الأمم الأخرى تعبد آلهتها. فلا يزيدوا أو ينقصوا شيئًا ممّا يطلبه الربّ منهم أن يفعلوه. بل يطيعوه من كلّ قلبهم فيهتمّ بهم دائمًا. هل تعتقد أنّ أبناء إسرائيل العنيدون تمسكوا بتحذيرات يشوع طويلاً؟

أسئلة حول القصة:

1. يشوع حلّ محلّ مَنْ بعد مماته؟ كم طال وجود أبناء إسرائيل في الصحراء؟
2. ماذا حمل الكهنة إلى حافة نهر الأردن؟ ماذا حدث للنهر عندما وطئ فيه الكهنة؟
3. من ساعد الجاسوسين في أريحا؟
4. من كَلّم يشوع وكان رئيس جند الربّ؟
5. كم يوماً مشى الإسرائيليون حول أريحا؟
6. ماذا حدث في اليوم السابع؟
7. كيف تعرّف الإسرائيليون على بيت راحاب؟
8. من سرق ثروات من أريحا؟ آية وصايا خرق؟
9. ماذا حدث لعخان؟
10. كيف خدع المسافرون يشوع والإسرائيليين؟ من قالوا أنّهم هم؟ ما كان البرهان على أنّهم يأتون من بلد بعيد؟
11. كم ملكًا اجتمع مع جيوشهم ليحاربوا جبعون والإسرائيليين؟
12. آية معجزة صنع الربّ وقتلت من الأموريين أكثر ممّا قتلته سيوف الجنود الإسرائيليين؟
13. آية معجزة أخرى حدثت في ذلك اليوم "الطويل"؟ لماذا لم يرد يشوع أن يحلّ الظلام؟
14. كم كان عمر يشوع عندما مات؟

تجد هذه القصة في سفر القضاة 6 - 11.

في أيام إسرائيل، بعد خروجهم من مصر، وبعد موت موسى وهارون ويشوع، لم يكن أحد يقود الإسرائيليين. نسى أبناء إسرائيل الرَّبَّ، وصاروا يصنعون الشُّرَّ. صاروا يعبدون آلهة أخرى، ونسوا كلَّ ما يتعلَّق بوصايا الله العشر وقوانينه التي تؤمِّن لهم السَّعادة.

كانوا يخاصمون ويقاتلون دومًا أممًا أخرى. كان المديانيون يأتون دائمًا ويأخذون طعامهم وحيواناتهم. كلُّما كانت محاصيلهم جاهزة للحصاد، كان المديانيون يأتون ويأخذونها. كانوا يختبئون في الكهوف من وجه أعدائهم، المديانيين، الذين كانوا يأتون ويسرقون ويحاولون قتلهم إن استطاعوا أن يجدوهم. كان أبناء إسرائيل بانسين، يعيشون في الخوف. كانوا يصرخون للرَّبِّ ليساعدهم، وكان الرَّبُّ يرحمهم ويشعر بالأسى تجاه كلِّ الامةم وعذاباتهم. فيُرسل لهم أنبياء ليقولوا لهم أن يكفوا عن عبادة آلهة خطأ، ويتوجَّهون للرَّبِّ ويطيعون الوصايا التي أعطها لهم. لكنَّهم، في معظم الأحيان، كانوا يتجاهلون أنبياء الله، فيما يستمرّون بالامةم.

ثمَّ، استخدم الرَّبُّ رجالًا ليخلص إسرائيل. ظهر ملاك لجدعون وقال، "الرَّبُّ معك يا جِبَار البأس". قال جدعون، "إن كان الرَّبُّ معنا فلماذا أصابتنا كلَّ هذه وأين كلَّ عجائبه التي أخبرنا بها أبائنا قائلين ألم يصعدنا الرَّبُّ من مصر". في الواقع، كان يجب على جدعون أن يدرك أنَّ السَّبب الذي من أجله لم يعد الرَّبُّ يساعدهم، هو لأنَّهم ابتعدوا عن الرَّبِّ، وعن إطاعة خالقهم.

أكد الرَّبُّ أنه سيكون معه ويساعده للتغلب على أعدائهم، المديانيين. ثمَّ قال له جدعون، "إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فاصنع لي علامة أنك أنت تكلمني. لا تبرح من ههنا حتَّى آتي إليك وأخرج تقدمتي وأضعها أمامك". وذهب جدعون يحضّر الطَّعام. قال ملاك الرَّبِّ، "خذ اللحم والفطير وضعهما على تلك الصَّخرة واسكب المرق". ففعل جدعون كذلك. مدَّ ملاك الرَّبِّ العكاز الذي في يده، ولمس بها اللحم والفطير، فصعدت نار من الصَّخرة وأكلت اللحم والفطير. واختفى ملاك الرَّبِّ من أمام عينيه. علم جدعون أنَّ هذه المعجزة كانت من صنع الرَّبِّ.

جدعون يهدم بعل

الآن، حصل أنَّ في تلك الليلة نفسها، قال له الرَّبُّ، "خذ ثور البقر الذي لأبيك... واهدم مذبح البعل الذي لأبيك واقطع السَّارية التي عنده وابن مذبحًا للرَّبِّ إلهك".

قبل أن يبدأ الله يعمل مع جدعون ليخلص شعبه، أراه الرَّبُّ أن يحطِّم الأوثان في بيته الخاصِّ. لأنَّ جدعون كان يخاف من أبيه وأهل بيته، قام بذلك أثناء الليل. في الصَّباح التالي، رأى رجال المدينة إلههم الخشبيَّ قد تحطَّم، فنار غضبهم. صاروا يسألون بعضهم البعض، "من عمل هذا الأمر". عندما قيل لهم أنه جدعون، جاءوا ليقتلوه. لكن والد جدعون قال، "أنتم تقاتلون للبعل... إن كان إلهًا فليقاتل لنفسه". فابتعد رجال المدينة.

جدعون يطلب إثباتًا

قال الرَّبُّ لجدعون أنه سيتغلب على المديانيين. قال جدعون للرَّبِّ، "إن كنت تخلِّص بيدي إسرائيل كما تكلمت فما إنِّي واضع جِزَّة صوف في البيدر فإن كان ظلٌّ على الجِزَّة وحدها وجفاف على الأرض كلُّها علمت أنك تخلِّص بيدي إسرائيل كما تكلمت". الجِزَّة هي مثل رداء من صوف الخروف.

عندما استيقظ جدعون في الصَّباح الباكر، التقط الجِزَّة، وكان بإمكانه أن يستخرج منها كيلة ماء، إنَّما كانت الأرض من حواليتها جافة. ثمَّ قال جدعون للرَّبِّ، "لا يحمُّ غضبك عليَّ فأنتكلم هذه المرَّة فقط. أمتحن هذه المرَّة فقط بالجِزَّة. فليكن جفاف في الجِزَّة وحدها وعلى كلِّ الأرض ليكن ظلٌّ". عندما نظر جدعون الجِزَّة، في الصَّباح التالي، ابتسم عندما رأى الجِزَّة جافة كلُّها، إنَّما الأرض رطبة من الظلِّ. وكان لجدعون الإثبات.

يختار الرَّبُّ جيشاً صغيراً

أخذ جدعون رجاله وخيم قرب المديانيين. قال له الرَّبُّ، "إنَّ الشَّعبَ الذي معك كثيرٌ عليّ لأدفع المديانيين بيدهم لنألا يفخر عليّ إسرائيل قاتلاً يدي خَلَصْتَنِي. والآن ناد في أذان الشَّعبِ قاتلاً من كان خائفاً ومرتعداً فليرجع وينصرف". فرجع من الشَّعبِ إثنتان وعشرون ألفاً. وبقي ألفاً جندياً. قال الرَّبُّ، "لم يزل الشَّعبُ كثيراً. إنزل بهم إلى الماء فأنقيهم لك هناك". قال له أنه سيُعلمه من يبقى ومن يرحل. فكلٌّ من يشرب بلسانه كما يشرب الكلب، يُرسل إلى البيت، وكلٌّ من يأتي بالماء بيده إلى فمه يبقى. عدد الذين شربوا بأيديهم كان فقط ثلاثة مئة رجل. وعاد الباقون إلى عائلاتهم. قال الرَّبُّ، "بِالثَّلاثَةِ مئة رجل الذي ولغوا أخلَّصكم وأدفع المديانيين ليدك".

إثبات أكثر بعد لجدعون

كان مخيم المديانيين تحت جدعون في الوادي. كان للمديانيين ١٢٠٠٠٠ جندي، مقارنةً برجال إسرائيل الثلاثة مئة. عندما نظر جدعون نحو الوادي ورأى جنوداً كثيرين مع جمالهم، بدوا كأنهم جراد أو مثل رمل البحر. كيف يُعقل أن يحارب هذا القليل من الإسرائيليين ضدَّ هذا العدد من المديانيين؟ قال الرَّبُّ لجدعون، "إن كنت خائفاً من النَّزول إنزل أنت وفورة غلامك إلى المحلَّة وتسمع ما يتكلمون به وبعد تتشدد يداك وتنزلا إلى المحلَّة".

نزل جدعون، في الظلام، برفقة خادمه فورة، إلى مخيم المديانيين. سمع جدعون هناك، رجلاً يتكلم مع رجل آخر ويقول له، "هوذا قد حملت حملاً وإذا رغيف خبز شعير يتدحرج في محلَّة المديانيين وجاء إلى الخيمة وضربها فسقطت وقلبيها إلى فوق فسقطت الخيمة".

فقال له الرَّجل الآخر، "ليس ذلك إلا سيف جدعون... قد دفع الله إلى يده المديانيين وكلَّ الجيش". وهكذا كان، عندما سمع جدعون خبر الحلم وتفسيره، سجد للرَّبِّ وشكره. علم أنَّ الرَّبَّ سوف ينتصر في هذه المعركة من أجل إسرائيل. رجع إلى مخيم رجاله الثلاثة مئة. قال لهم، "قوموا لأنَّ الرَّبَّ قد دفع إلى يدكم جيش المديانيين".

البوق والمصباح المخفي

قسَّم الثلاثة مئة رجل إلى ثلاثة فرق. كلَّ رجل، في يده بوق، وفي اليد الأخرى مصباح (مشعل على عصا)، مخبأ في جرة. أرادوا إخفاء المصابيح ليفاجئوا العدو. كانت ليلة داكنة. لم يستطع العدو رؤيتهم يتسللون إليه بصمت. كانت مصابيحهم مخفية في الجرار وأبواقهم جاهزة لتبوق.

قال لهم جدعون، "انظروا إليّ وافعلوا كذلك. وها أنا أت إلى طرف المحلَّة فيكون كما أفعل أنكم هكذا تفعلون. ومتى ضربت بالبوق أنا وكلَّ الذين معي فاضربوا أنتم أيضاً بالأبواق حول كلِّ المحلَّة وقولوا للرَّبِّ ولجدعون". كان عليهم أن يقوموا بضجة عالية ليربكوا العدو.

جاء جدعون والثلاثة مئة رجل الذين كانوا معه، إلى خارج المخيم، عند نصف الليل. فجأة، أطلقوا الأبواق وكسروا الأجرار فأثير الجبل بالنار والصراخ، فيما هم يركضون الهضبة نحو الوادي، "سيفُ للرَّبِّ ولجدعون".

تذكَّر أنَّ المديانيين لم يكن لديهم أيَّة فكرة أنهم ثلاثة مئة رجل. بدا كأنَّ جنوداً إسرائيليين هم في كلِّ مكان! خاف المديانيون كثيراً، فبدأوا يركضون في كلِّ النواحي. كانت فوضى عالية في مخيم المئة والعشرين ألف جندي المدربين جيِّداً، يركضون في ضياع كليّ. بدأوا في ارتباكهم يقتلون بعضهم البعض! بدأ بعض الجنود الجبابرة، يهربون ويصرخون مثل الفتيات الصغار.

مع القليل جداً من الإسرائيليين، كان واضحاً أن الرَّبَّ هو الذي ربح المعركة عنهم. احتاج الإسرائيليون إلى الشجاعة والإيمان ليتقوا بالله. علموا أنه لا يوجد أيُّ طريقة بشرية، يمكن أن تجعل من ثلاث مئة رجل فقط، أن يتغلبوا على مئة وعشرين ألف جندي. علموا أنَّ الرَّبَّ هو الذي قاتل من أجلهم.

أسئلة حول القصة:

1. لماذا سمح الرَّبُّ للمديانيين، أن يكونوا قساة مع أبناء إسرائيل، فيأتون ويأخذون أكلهم؟
2. قبل أن يعمل الرَّبُّ مع جدعون، ماذا كان عليه أن يفعل؟
3. ما كان اسم الإله الخطأ الذي كان قد صنعه إسرائيل، عوضاً عن الرَّبِّ الحقيقي؟

4. هل كان الإسرائيليون فرحين لأنَّ جدعون حطَّم إلههم؟
5. لماذا هدم جدعون إلههم خلال الليل؟
6. آية علامة طلب جدعون ليعرف أنَّ الرَّبَّ هو الذي كان يكلمه؟
7. كيف تقرَّر أيُّهم من الرِّجال يبقون، وأيُّهم يعودون إلى بيوتهم؟
8. كم منهم بقي؟ لماذا لم يرد الرَّبُّ أن يبقَ رجال أكثر ليحاربوا؟
9. كم كان عدد المديانيين الذين كانوا هناك؟
10. ما كان الحلم الذي رآه الجندي المدياني؟
11. ما هما الشَّيأين الذين حملهما جنود جدعون للمعركة؟
12. لماذا وضعت المصابيح في الجرار؟
13. ماذا حدث عندما فاجأ جدعون ورجاله، المديانيين؟
14. من حارب بالمعركة فعلياً؟

شمشون

تجد القصة في سفر القضاة ١٢-١٦ .

هذه قصة أقوى رجل عاش أبداً. كان يملك قوى خارقة، أعطاه الله إياها. بعد موت يشوع، أعطى الرب إسرائيل، بعض القضاة ليحكموا عليه. حتى أنه كان هناك امرأة واحدة قاضية، تدعى دبورة. كان جدعون أيضاً قاضياً. بعد موت جدعون، كان هناك بعض القضاة الأخر. كان أبناء إسرائيل يتمردون على التوام ضد إلههم. لم يريدوا التخلص من أوثانهم، التي تعودوا أن يخدموها. سمح الرب لأعدائهم أن يحكموا عليهم.

كان أبناء إسرائيل مضطهدين باستمرار من قبل الفلسطينيين. كان رجلاً من سبط دان يدعى منوح. لم يكن لديه أولاد، هو وامرأته. ظهر ملاك الرب لزوجة منوح وقال، "ها أنت عاقر لم تلدي. ولكنك تحبلين وتلدن ابناً. والآن احذري ولا تشربي خمرًا ولا مسكرًا ولا تأكلي شيئًا نجسًا. فهذا إنك تحبلين وتلدن ابناً ولا يعطى موسى رأسه (لا يقص شعره) لأن الصبي يكون نذيرًا لله من البطن وهو يبدأ يخلص إسرائيل من يد الفلسطينيين".

ولدت المرأة ولداً ودعته شمشون. نما الولد، وكما أعلمها الملاك، لم تقص له شعره أبداً. كان قويًا على نحو استثنائي. عندما كبر شمشون، التقى امرأة فلسطينية. أخبر أبيه أنه يريد الزواج منها. لم يرق الأمر لأهله. "أليس في بنات إختوك وفي كل شعبي امرأة حتى أنك ذاهب لتأخذ امرأة من الفلسطينيين الغلف". لكن شمشون أصر أن هذه هي المرأة التي يريدوها. لم يعرف والداه أن الرب هو الذي يستغتم الفرصة، ليقوم بخطوة ضد الفلسطينيين. فهو كان يفقد حياة شمشون.

شمشون يقتل أسداً

ذهب شمشون ليقابل المرأة التي كان ينوي أن يتزوجها. في طريقه، اعترضه أسد أتى من العدم. زمجر الأسد عاليًا، وأراد أن يهجم على شمشون. لكن الرب قد أعطى شمشون قوة غير معقولة. فقتل الأسد بكل سهولة. وسار في طريقه ولم يخبر أحدًا عن الأسد.

لاحقًا في وقت ما، مرّ على نفس الطريق ورأى الأسد المقتول. كانت جماعة من النحل قد اتخذت بيتًا لها في جثة الأسد. فمدّ شمشون يده، وأخذ بعضًا من العسل الشهيّ وأكله.

الأحجية

أثناء وليمة العرس الكبيرة، قال شمشون لثلاثين من أصحابه، "لأحاجيتكم أحجية. فإذا حللتموها لي في سبعة أيام الوليمة وأصبتموها أعطيتكم ثلاثين قميصًا وثلاثين حلة ثياب". فاستمع إليه أصحابه بفارغ الصبر.

وأكمل شمشون، "وإن لم تقدرُوا أن تحلّوها لي تعطوني أنتم ثلاثين قميصًا وثلاثين حلة ثياب". فنظر إليه أصحابه بحماس.

قالوا، "حاج أحجيتك فنسمعها".

فقال لهم شمشون هذه الأحجية: "من الأكل خرج أكل، ومن الجافي خرجت حلاوة".

هل تستطيع أن تحلّ الأحجية؟ كانت عن الأسد والعسل. لكن أصحابه لم يكونوا على علم أبداً أنه قد قتل أسداً. فكفروا وفكروا لثلاثة أيام. لم يستطيعوا أن يحلّوها. فذهبوا إلى امرأة شمشون الجديدة. "تملّقي رجلك لكي يظهر لنا الأحجية لثلاثي نحرقك وبيت أبيك بنار". خافت زوجة شمشون. كان يجب أن تخبر شمشون عن التهديد، لكنّها حاولت أن تعرف معنى الأحجية.

فراحت تبكي وتترجى شمشون حتى يخبرها بالحلّ إن كان يحبّها.

قال لها شمشون، "هوذا أبي وأمي لم أخبرهما فهل إياك أخبر". بكت وترجّت بعد. في الأخير، في اليوم السابع من حفل الزفاف، استسلم شمشون تحت ضغط دموعها، وأعطاها المعنى للأحجية.

في يوم الزفاف الأخير، قال الرجال لشمشون، "أي شيء أحلى من العسل وما أجفى من الأسد". وطالبوه بالثياب الجديدة بما أنهم أعطوه الحل. غضب شمشون منهم كثيراً وعرف أنهم ضغطوا على زوجته لتقول لهم الحل. فنزل إلى إحدى المدن الفلسطينية، وقتل منهم ثلاثين رجلاً. جرّدهم من ثيابهم، وجاء وأعطاهم للرجال ثمن حل الأحجية. غضب شمشون من زوجته لدرجة أنه تركها وعاد إلى بيت أهله. فقام والد الزوجة بإعطائها زوجة للرجل الذي كان إشبيناً لشمشون في عرسه. عندما عاد شمشون ليرى زوجته، وجدها متزوجة لرجل غيره. غضب غضباً شديداً.

انتقام شمشون

راح شمشون والتقط ثلاثة مئة ثعلب. ربط ذيل كل ثعلبين الواحد بالآخر، ووضع مشعلاً بينهما. وأطلق الثعالب لتركض في حقول الفلسطينيين. فصارت الثعالب تركض لتخلص حياتها، فهي تحمل مشعلاً في أذنيها. صارت تركض في كل الأنحاء. وأحرقت حقول الحبوب وكروم الزيتون وكروم العنب. صار شمشون يضحك فيما الريف يشتعل. لكنّه لم يضحك طويلاً. غضب الفلسطينيون كثيراً، فأحرقوا زوجة شمشون وأباها. غضب شمشون بعد أكثر، وهاجمهم وقتل العديد منهم.

تجمع الفلسطينيون وأقاموا مخيمًا في محيط الإسرائيليين. قلق الإسرائيليون لرؤية أعدائهم من حوالهم. فسألوه ماذا يريدون. فطالبوه بشمشون.

اقرب رئيس الإسرائيليين وسأل شمشون عما فعله حتى يطالب الفلسطينيون به. فإن لم يسلموه لهم، سيقتلونهم. قال لهم شمشون أنه سيدعهم يسلمونه للفلسطينيين، إن وعدوه أولاً ألا يقتلوه هم بأنفسهم. فوعده بذلك.

شمشون يقتل ألف فلسطيني

ربطوا شمشون بحبلين جديدين. عند مشاهدته، ركض الفلسطينيون وهم يصيحون من الغضب. كان الرب مع شمشون، وقوته الخارقة ساعدته ليكسر الحبال كأنها لا شيء. وجد فك حمار ميت، فأخذه وبدأ يلوح به إلى أن قتل ألف فلسطيني! بعد ذلك، راح شمشون إلى غزة لزيارة امرأة جميلة تدعى دليلة. عندما كان شمشون معها، أغلق الفلسطينيون أبواب المدينة. افنكروا أنهم سيتغلبون عليه هذه المرة. فهو محجوز في المدينة وعندما سيخرج، سيقتلونه. لكن عندما خرج شمشون، اقتلع باب المدينة بكل بساطة، وضعه على كتفيه ومشى.

دليلة

اقرب الرجال الشريرون من دليلة وقالوا لها، "تملقيه وانظري بماذا قوته العظيمة وبماذا تتمكّن منه لكي نوثقه لإذلاله، فنعطيك كل واحد ألفاً ومئة شافل فضة".

سألت دليلة شمشون، "أخبرني بماذا قوتك العظيمة وبماذا توثق لإذلالك".

بطريقة ذكية، لم يخبرها الحقيقة. "إذا أوثقوني بسبعة أوتار طرية لم تجف، أضعف وأصير كواحد من الناس". أخبرت دليلة الفلسطينيين بسرّه. فأعطوها السبعة حبال وربطت شمشون بها. ثم عندما اعتقدت أنه محجوز بلا حول ولا قوة، نادى على الرجال في الغرفة الأخرى.

عندما جاءوا مسرعين، قطع شمشون الحبال كأنها لا شيء. لم يكشف سرّ قوته.

ترجّت دليلة وتوسّلت إلى شمشون ليخبرها الحقيقة. "ها قد ختلنتي وكلمتني بالكذب. فأخبرني الآن بماذا توثق".

قال لها شمشون، "إذا أوثقوني بحبال جديدة لم تستعمل أضعف وأصير كواحد من الناس". أخذت دليلة حبالاً جديدة وربطته بها. ونادت مجدداً على الرجال في الغرفة المجاورة. "الفلسطينيون عليك يا شمشون". عندما دخل الرجال، قطع شمشون الحبال ثانية. لم يزل سرّه بأمان... حتى الآن.

حاولت دليلة نزع سرّه منه، مرددة الكلام نفسه.

قال لها شمشون، "إذا ضفرت سبع خصل رأسي مع السدى". فجذّلت دليلة شعره الطويل إلى سبع جداديل. ونادت على الرجال ليأتوا ويأسروا شمشون. هذا حقاً، لم يكن سرّ قوته. عندما دخلوا، رأوا شمشون يقفر على قدميه بقوته العظيمة، فلادوا بالفرار.

"كيف تقول أحبك وقلبك ليس معي. هوذا ثلاث مرّات قد ختلنتي ولم تخبرني بماذا قوتك عظيمة". فترجّت وتوسّلت

وبكت، إلى أن استسلم شمشون أخيراً، وأخبرها الحقيقة بحماقة.

"لم يعلم موسى رأسي لأني نذير الله من بطن أمي. فإن خلقت تفارقني قوتي وأضعف وأصير كأحد الناس". من الممكن أن شمشون كان أقوى الرجال، إنما لم يكن بالتأكيد أذكاهم. ما كان يجب أن يثق بتلك المرأة الشريرة. ذهبت دليلة إلى عند الفلسطينيين. "اصعدوا هذه المرأة فإنه كشف لي كل قلبه".

مسكين شمشون. كان يجب عليه أن يكون أكثر وعياً. عندما نام في حضنها، قصت له شعره. ثم نادى على الفلسطينيين ليأتوا ويأخذوه. قفز على رجله كما من قبل واعتقد أنه سيتغلب عليهم كما يفعل دائماً. لكن هذه المرة كانت مختلفة. فقد فقد قوته الخارقة. قبضوا على شمشون. ولم يستطع أن يقاتلهم كالعادة. فقا الفلسطينيين عيناه وأصبح أعمى. وضعوا له السلاسل وجعلوه يدور حول دولااب مطحنة. صار يعمل طوال النهار، عملاً، في العادة يقوم به الحمار. كان هذا مهيناً لرجل كان يوماً بطل إسرائيل العظيم. كل يوم كان يجزّ الدولااب الثقيل ويدور به. كان الفلسطينيين يمرّون بقربه ويسخرون منه ويضحكون عليه ويضايقونه. كانوا قاسين جداً.

ثم، في يوم، اجتمع الفلسطينيين في حلبة كبيرة. كانوا يحتفلون ويقدمون الذبائح لإلههم، داجون. شكروا إلههم الخشبي من أجل التغلب على عدوهم، شمشون. "قد دفع إلهنا ليدنا شمشون عدونا". قرروا أنه سيكون ممثلاً أن يأتوا بشمشون إلى الحلبة ويسخرون منه ويعذبونه. فجاءوا به من الطاحونة. اضطرّ شاب أن يقوده لأنه أعمى. عندما وصلوا إلى المبنى الكبير، قال شمشون للشباب أنه بحاجة أن يرتاح. وضعه الشاب بين عامودين. العامودين الذين يقوم عليهما المبنى، الذي هم موجودون فيه. صلى شمشون للرب. "يا سيدي الربّ اذكرني وشدّني يا الله هذه المرة فقط فأنتم نقمة واحدة عن عيني من الفلسطينيين... لتمت نفسي مع الفلسطينيين". استجاب الربّ لصلاته، واستعاد شمشون قوته الخارقة. دفع بالعامودين حتى انهار المبنى وكلّ الفلسطينيين الموجودين فيه. وقُتل الآلاف، بمن فيهم شمشون، أقوى رجل عاش على الأرض.

أسئلة حول القصة

1. ماذا نبّه الملاك أمّ شمشون أن لا تقوم به وهي حبلى، وبعد أن تلد؟
2. أيّ حيوان قتله شمشون على الطريق؟
3. عن ماذا كانت الأحجية؟
4. ماذا كان على الخاسر في حلّ الأحجية، أن يعطي الرّابح؟
5. من ربح الأحجية؟ كيف عرفوا الجواب؟
6. عندما حرق الفلسطينيون زوجة شمشون ووالدها، ماذا فعل شمشون؟ أيّ نوع حيوان أطلق في حقولهم؟ كم كان عددهم؟
7. ما كان اسم صديقة شمشون؟ هل كانت تحبه فعلاً؟ لماذا خانتها؟
8. اعتقد الفلسطينيون أنهم احتجزوا شمشون عندما أقفلوا أبواب المدينة، لكن كيف استطاع هو أن يهرب؟
9. ما كانت بعض الأمور التي قال شمشون لدليلة أنها تفقده قوته؟
10. ما كان السرّ الحقيقي لقوة شمشون؟
11. ماذا فعل الفلسطينيون لشمشون عندما قبضوا عليه؟
12. لماذا أتى الفلسطينيون بشمشون إلى الحلبة؟ كيف قتلهم شمشون كلهم؟

صموئيل

تجد هذه القصة في سفر صموئيل الأول 1 - 11.

كان هناك امرأة تدعى حنة. لم يكن لديها أولاد، ما أجزنها جدًا. فصلت وصلت من أجل أن يكون لها ولد. قالت للرب إن أعطها ولد، فستعطيه للرب ليعلم مع الكهنة. في يوم، فيما كانت تصلي، سمعها الكاهن عالي وقال لها أن تذهب بسلام، فإن إله إسرائيل سيعطيها ما تطلبه. أنجبت حنة ابناً بالفعل، ودعته صموئيل، أي "سمع الرب"، لأن الرب سمع صلواتها. عندما كان الطفل صغيراً، أخذته إلى عند عالي، الكاهن، ليعلم الرب كما وعدت. كل سنة، في موسم الأيام المقدسة، كانت تزور حنة صموئيل وتجلب له ثياباً جديدة صنعتها بنفسها. بسبب أمانتها للرب، أنعم عليها بعد ثلاث أبناء، وابنتان. كان لعالي ولدان، لكنهما كانا شريران. لم يخافا الرب. كانا يسرقان أموالاً ويضايقان الناس من حوالتهما. كان يعلم عالي بذلك وقال لهما أن يحسنا التصرف. لكن هذا لم يردعهما عن تصرفاتهما الشاذة. كان يجب أن يتصرف عالي بهما بسبب عصيانهما للرب، لكنه كان يحب أبناءه أكثر مما كان يحب الرب. وسمح لهما أن يستمرا بشرهما. في ليلة، بعد أن نام الجميع، سمع صموئيل صوتاً يناديه قائلاً، "صموئيل". أجاب، "هأنذا". فركض إلى عند عالي وقال، "هأنذا لأنك دعوتني". قال عالي، "لم أدع. ارجع اضطجع" فعاد صموئيل إلى فراشه. بعد برهة، ناداه الصوت ثانية، "صموئيل". وأيضاً، ركض صموئيل نحو عالي وقال، "هأنذا لأنك دعوتني". لكن عالي قال له ثانية أنه لم يدعه. عندما حدث هذا للمرة الثالثة، قال عالي لصموئيل، "اذهب اضطجع ويكون إذا دعاك تقول تكلم يا رب لأن عبدك سامع".

عاد صموئيل لينام في فراشه. ناداه الرب مرة أخرى، فقال صموئيل هذه المرة، "تكلم لأن عبدك سامع". فقال الرب لصموئيل، "هوذا أنا فاعل أمراً في إسرائيل كل من سمعه به تطن أذناه. في ذلك اليوم أقيم على عالي كل ما تكلمت به. ابتدئ وأكمل. وقد أخبرته بأنني أقضي على بيته إلى الأبد من أجل الشر الذي يعلم أن بنيه قد أوجبوا به اللعنة على أنفسهم ولم يردعهم". في الصباح التالي، أراد عالي أن يعرف ماذا قال الرب لصموئيل. خاف صموئيل أن يخبره، لكن عالي أصر. عندما أخبره صموئيل، قال عالي، "هو الرب. ما يحسن في عينيه يعمل". في الواقع، كان يجب على عالي أن يتوب ويظهر الرب أنه نادم لعدم إطاعته له. لكن مرة أخرى، وضع عالي أبناءه قبل الرب، وهذا يعني نقض أول وصايا الله التي تقول أن لا يكون لك آلهة غيره. كبير صموئيل وكل إسرائيل عرفه وأحبه. عرفوا أنه رجل صالح أمام الرب وإسرائيل.

المعركة مع الفلسطينيين

خرج إسرائيل ليحارب ضد الفلسطينيين. كانت المعركة شديدة جداً وضرب إسرائيل. قرر الشعب أن يأخذ تابوت العهد إلى ساحة القتال، معتقدين أن الرب سيساعدهم حتماً إن كان التابوت معهم. صنع التابوت بعد أن أعطى الرب الوصايا العشر لأبناء إسرائيل. كان صندوقاً جميلاً مصنوعاً من خشب فاخر، مطعماً بالذهب، يعلوه ملاكين. كان في داخل تابوت العهد، ألواح الوصايا العشر التي كتب عليها الرب شخصياً بأصابعه. فيه كذلك عصا هارون الذي تحول إلى حية أمام فرعون في مصر، وبعض من المن الذي أكل منه أبناء إسرائيل في البرية. كان التابوت مقدساً جداً. لم يُسمح للناس أن يلمسوه حتى. على الأربعة جهات منه، كان أربع حلقات، يمرر بها أربع قضبان من أجل أن يُحمل. كان أبناء إسرائيل سبئين تجاه الله، صانعين أوثانهم الخاصة وساجدين لآلهة خطأ. إنما عندما احتاجوا الله ليخلصهم في المعركة، اعتقدوا أنه سيخدمهم إن كان الصندوق معهم في الساحة. لكن الرب لن يسمعهم بسبب شرورهم.

أخذوا تابوت العهد

عندما جاءوا بتابوت العهد إلى ساحة القتال، صار الإسرائيليون يصرخون عاليًا إلى أن اهتزت الأرض. حتى الفلسطينيين خافوا عندما رأوا تابوت العهد أتيا إلى الساحة. كانوا يخافون إله الاسرائيليين. فقد سمعوا قصص الصّربات على مصر، ومعركة أريحا وعجائب أخرى.

لكن بسبب خطايا الإسرائيليين وخطايا أبناء عالي، لم يساعدهم الله. فقد هُزموا وأخذ الفلسطينيون تابوت العهد وقتل أبناء عالي في المعركة، تمامًا كما قد قال الربّ لصموئيل. عاد رسول مسرعًا إلى عند عالي وأخبره أنّ إسرائيل خسرت المعركة وأنّ أبناءه قتلوا، والأسوأ من كلّ ذلك، أنّ الفلسطينيين قد أخذوا تابوت العهد. كان عالي في الثامنة والتسعين من العمر. كان ثقيلًا جدًّا وأعمى. صُدم عند سماع خبر موت أبنائه، لكن عندما سمع الخبر الفظيع حول أخذ تابوت العهد، وقع عن كرسيه إلى الورا ومات.

أشدود يتألم

أخذ الفلسطينيون تابوت العهد إلى مدينة تدعى أشدود. أحضروه إلى بيت ووضعوه قرب إلههم، شخص خشبيّ يدعى داجون. عندما قام شعب أشدود في الصباح الباكر، كان داجون ساقطًا على وجهه على الأرض أمام تابوت الربّ. فأعادوا داجون إلى مكانه. في الصباح التالي، كان داجون ساقطًا أيضًا على وجهه أمام التابوت، إنّما الآن كان رأسه ويداه قد كسروا. أصيب شعب أشدود بمرض عضال ومات الكثيرون. فقال الشعب، "لا يمكث تابوت إله إسرائيل عندنا لأنّ يده قد قست علينا وعلى داجون إلها".

أخذوا التابوت إلى مدينة أخرى تدعى جتّ. لكن عندما نُقل التابوت إليها، أصيب أهلها بالمرض نفسه ومات الكثيرون. فنقلوه إلى عقرون.

لكن شعب عقرون صرخ معارضًا. وطلبوا من كهنتهم أن يرجعوا التابوت إلى الإسرائيليين.

التابوت يعود

قال الكهنة، "خذوا واعملوا عجلة واحدة جديدة وبقرتين... وخذوا تابوت العهد واجعلوه على العجلة... وأطلقوه فيذهب. وانظروا. فإن سعد في طريق تخمه إلى بيتشمس فإنه هو الذي فعل بنا هذا الشرّ العظيم وإلا فنعلم أن يده لم تضربنا. كان ذلك علينا عرضًا".

صنع الرجال ما قاله الكهنة ووضعوا التابوت على العربة، وتركوا البقرتين تذهبان كما يحلو لها. مشت البقرتين رأسًا على الطريق التي تؤدّي إلى مخيم الإسرائيليين. فعرف الفلسطينيون أنّ الربّ هو الذي جاء بالضربات عليهم بسبب احتجازهم لتابوت العهد. كانوا مسرورين لرؤية التابوت يرحل!

كان بعض الإسرائيليين يعملون في الحقل، عندما شاهدوا البقرات تقترب حاملة التابوت. ابتهجوا كثيرًا عند رؤيته، وركضوا ليخبروا الآخرين أنّ التابوت قد عاد. لكنّ البعض منهم ارتكب غلطة فادحة، وفتحوا غطاء التابوت، رغم أنّهم يعلمون أنّهم لا يجب أن يفعلوا ذلك. ما كان يجب أن يلمسوه أبدًا لأنّه مقدّس. قد أعطى الربّ تعليمات معيّنة عن التابوت، وأنّه لا يجب أن يُفتح أو يُلمس أبدًا. فمات خمسون ألف إسرائيليّ ذاك اليوم، لعدم احترامهم للربّ، وعدم إطاعة تعليماته بخصوص التابوت. راح الإسرائيليون يبكون عند صموئيل.

قال لهم صموئيل أن يضعوا جانبًا أوثانهم ويطيعوا الربّ. فيجب عليهم أن يخدموا الربّ فقط. صام أبناء إسرائيل وقالوا، "قد أخطأنا إلى الربّ". بعدها جاء الفلسطينيون ليحاربوا ضدّ الإسرائيليين مجددًا، وهذه المرّة ساعدهم الربّ للتغلب عليهم.

"اجعل لنا ملكًا"

حدث أنّه عندما شاخ صموئيل، وضع أبناءه قضاة على إسرائيل. كان أبناءه شرّيرين ورتدين، تمامًا كما كانوا أبناء عالي. اجتمع الشعب ليكلّم صموئيل وقالوا، "هوذا أنت قد شخت وبنائك لم يسيرا في طريقك. فالآن اجعل لنا ملكًا يقضي لنا كسائر الشعوب". فاستاء صموئيل من هذا الطّلب.

صلى للربّ فقال له الربّ، "إسمع لصوت الشعب في كلّ ما يقولون لك. لأنّهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا حتى لا أمكك عليهم... ولكن إشهدنّ عليهم وأخبرهم بقضاء الملك الذي يملك عليهم".

حتى ذلك الحين، كان الله هو الملك على إسرائيل وحاكمهم. الآن صار الشعب يتذمّر. يريدون ملكًا كما عند كلّ الشعوب الأخرى. لقد رفضوا الربّ كملكهم.

قال صموئيل لكلّ الشَّعب، "هذا يكون قضاء الملك الذي يملك عليكم"، فإنَّه سيأخذ بنيكم وبناتكم ليعملوا له، ويأخذ أجود ما عندكم في الحقول والكروم، وتدفعون ضرائب له وتكونون له عبيداً. لكن ظلَّ الشَّعب كلَّه يطالب بملكاً يحكم عليهم بدل الرَّبِّ. قالوا، "لا بل يكون علينا ملك. فنكون نحن أيضاً مثل سائر الشُّعوب ويقضي لنا ملكنا ويخرج أمامنا ويحارب حروبنا".

يختار شاول ملكاً

كان رجلاً من سبط بنيامين (أحد أبناء إسرائيل) يدعى قيس. كان له ابناً اسمه شاول. كان شاول الأكثر وسامة في كلِّ إسرائيل، وأيضاً الأطول قامته. قال الرَّبُّ لصموئيل أن هذا هو الذي سيمسحه ليكون ملكاً على إسرائيل. مع أنَّ الإسرائيليين رفضوا الرَّبَّ كملكهم، ظلَّ الرَّبُّ حنوناً ومحبباً لهم. اختار أفضل رجل ليكون ملكهم. عرف أنهم سيحكمون بالمظاهر، فاختار الرَّبُّ أوسم وأطول رجل في إسرائيل. كان شاول متواضعاً وخجولاً أيضاً. مسح صموئيل شاول ليكون أوَّل ملك بشريّ يحكم على إسرائيل.

لاحظ أنَّ الرَّبَّ عيَّن شاول ليكون ملكاً. لم يكن من انتخابات كما اليوم. لم يقترح النَّاس للذي يعتقدون أنَّه الأفضل. إنَّ الرَّبَّ لا يتعاطى بالسياسة. فهو قد عيَّن الشَّخص الذي عرف أنَّه يكون الأفضل لخدم شعبه. ثمَّ دعا صموئيل كلَّ الإسرائيليين وقال لهم، "هكذا يقول الرَّبُّ إله إسرائيل. إنِّي أصعدت إسرائيل من مصر وأنقذتكم من يد المصريين ومن يد جميع الممالك التي ضايقتكم. وأنت قد رفضت اليوم الهكم الذي هو مخلصكم من جميع الذين يسيئون إليكم ويضايقونكم وقتلهم له بل تجعل علينا ملكاً. فالآن امثلوا أمام الرَّبِّ حسب أسباطكم وألوفكم". تقسَّم الشَّعب إلى فرق حسب أسباطهم، ثمَّ وقفوا حسب عائلاتهم. أظهر الرَّبُّ أنَّ الملك الجديد سيكون من سبط بنيامين، من عائلة قيس. ثمَّ أظهر لهم الرَّبُّ أنَّ الملك المختار الجديد سيكون شاول. إنَّما عندما بحثوا عن شاول، لم يجده. قال لهم الرَّبُّ، "هوذا قد اختبأ بين الأمتعة". كان شاول مختبئاً لأنَّه كان خجولاً وخائفاً. ركضوا جميعاً ليجلبوه.

قال لهم صموئيل، "أرأيتم الذي اختاره الرَّبُّ إنَّه ليس مثله في جميع الشَّعب". صرخ الإسرائيليون، "ليحيى الملك". إنَّما لم يفرح الجميع بالذي اختاره الرَّبُّ. فكان البعض غيورين واحتقروه.

أسئلة حول القصة:

1. ما كان اسم أمِّ صموئيل؟
2. ماذا يعني اسم "صموئيل"؟ لماذا دعتة حنة "سمع الرَّبِّ"؟
3. من كان الكاهن الذي عمل صموئيل تحت رئاسته؟
4. كم ولداً كان لعالي؟ هل كانوا جيدين أم سيئين؟
5. عندما كان أبناء إسرائيل يخسرون المعركة ضدَّ الفلسطينيين، ماذا جلبوا معهم إلى ساحة القتال، معتقدين أنَّ الرَّبَّ سيساعدهم حتماً؟ هل ساعدهم الرَّبُّ؟ لما لا؟
6. ما كانت الرِّسالة التي جاءوا بها إلى عالي بخصوص المعركة؟ ماذا حدث لعالي عندما سمع الأخبار السيئة؟
7. ماذا حدث للمدن التي حجزت تابوت العهد عندها؟
8. كيف أعادوا تابوت العهد؟
9. ماذا كان يوجد في تابوت العهد؟
10. لماذا قتل الرَّبُّ خمسين ألف إسرائيلي، بعد أن نظر البعض إلى داخل التابوت؟
11. من قال الرَّبُّ لصموئيل أن يمسه ليكون ملكاً على إسرائيل؟ من أيِّ سبط كان؟
12. ما هي الميزات الخاصة بشاول؟ هل كان الجميع راضٍ باختيار الرَّبُّ لجعل شاول ملكاً؟ لماذا؟

تجد هذه القصة في سفر صموئيل الأول ١٦ - سفر الملوك الأول ٢ .

بسبب خطاياها، رفض الربّ شاول كملك على إسرائيل. قال الربّ لصموئيل ليذهب إلى بيت لحم، ليمسح رجلاً آخر ليكون ملكاً. قال له أنّ الملك الثاني سيكون من عائلة يسى. ذهب صموئيل ووجد يسى. رأى صموئيل عدّة من أبناء يسى الطوال القامة والوسيمين. فيما مرّ بقربه أحد منهم، فكّر صموئيل أنّه يكون هو بالتأكيد. ثمّ جاء شاب آخر حسن المظهر، فكّر أن يكون هذا الذي اتى ليمسحه. لكن الربّ قال له، "لا تنظر إلى منظره وطول قامته لأنّي قد رفضته. لأنّه ليس كما ينظر الإنسان. لأنّ الإنسان ينظر إلى العينين وأما الربّ فينظر إلى القلب".

فسأل صموئيل يسى، "الربّ لم يختَر هؤلاء، هل كملوا الغلمان". قال يسى، "بقي بعد الصّغير وهوذا يرعى الغنم". قال صموئيل، "أرسل وآت به. لأننا لا نجلس حتّى يأتي إلى ههنا". نادوا على داود ليعود من الحقول. عندما رآه صموئيل، أعلمه الربّ، "قم وامسحه لأنّ هذا هو". قام صموئيل وأخذ قرن الذّهن ومسح داود في وسط إخوته ليكون ملك إسرائيل المقبل. فصار روح الله مع داود منذ ذلك اليوم. كان داود بعد غلاماً صغيراً ولم يكن عنده البنية القويّة التي عند أخوته. من الأرجح أنّه كان لا يزال في سن المراهقة. كان حسن المظهر متورّداً وله عيوناً فاتحة اللون. كان يحبّ رعاية الغنم، خاصّة في الليل، عندما ينظر إلى السّماء ويفكّر بالربّ. كان داود يحبّ الموسيقى ويعزف على العود.

مع أنّ صموئيل قد مسح داود ليكون ملك إسرائيل، سيكون بعض الوقت قبل أن يأخذ داود العرش. على داود أن ينتظر حتّى ينزع الربّ الملك شاول عن العرش.

رعاية الغنم ليس بالعمل الجبان. كان على داود أن يحرس لئلا تتهجم الحيوانات المفترسة على قطيعه وتأخذ منه. كان عليه أن يبقى ساهراً عليه على الدوام. فالخراف هي حيوانات ضعيفة جدّاً ولديها الكثير من الأعداء تريد التهامها. فهي تعتمد على راعيها. أصبح داود متمرساً بالمقلاع. تمرّس ليكون دقيقاً في تلك الأيام. لم يكن لديهم بواريد. إن كان معك سكيناً، فهذا يعني أنّ عليك أن تقترب من الحيوان لتقتله. إنّما المقلاع فيمكن أن يقتل تماماً كالبندقية، إن عرفت كيف تستعمله. لذلك، تحتاج أن تضع حجراً في قطعة قماش، وتلّوح به فوق رأسك لعدّة مرّات، إلى أن تصل إلى السرعة المطلوبة، فتعيّن جيّداً الهدف، ثمّ تقلت طرف واحد من القماش، فيضرب الحجر تماماً كما يضرب الرصاص. يتطلّب ذلك الكثير من التمرّس. عندما تحاول قتل أسد على وشك الهجوم على قطيعك، لن تريد أن تجازف وتخطئ. فهذا يمكن أن يكلفك حياتك.

كان كلّ أخوة داود في جيش إسرائيل لمحاربة العدو. كان الفلسطينيون مجتمعين على جهة من التلّ لمحاربة الإسرائيليين المجموعين على الجهة الثانية من التلّ، وكان الوادي من تحتهم. خرج من بين الفلسطينيين رجلاً عملاقاً، أطول من ثلاثة أمتار! كان يلبس درعاً يغطّي تقريباً كلّ جسده، وخوذة تحمي له رأسه. كان هناك رجلاً حتّى يمشي أمامه، حاملاً واق لحمايته. بدا الجندي كأنّه لا يُقهر. كان درعه يزن وحده مئة وثلاثين كيلوغرام، وكان يحمل سيفاً ثقيلاً ضخماً. ما أن رآه، تراجع الإسرائيليون بخطوة عملاقة إلى الوراء.

صرخ جُليات العملاق، "ماذا تخرجون لتصطّفوا للحرب. أما أنا الفلسطيني وأنتم عبيد لشاول. اختاروا لأنفسكم رجلاً ولينزل إليّ. فإن قدر أن يحاربني ويقتلني نصير لكم عبيداً. وإن قدرت أنا عليه وقتلته تصيرون أنتم لنا عبيداً وتخدموننا... أعطوني رجلاً فنتحارب معاً".

ارتجف كلّ الجنود الإسرائيليين. فهم لو جاءوا بدرّينة جنود حتّى، من غير الممكن أن يتعلّبوا على جُليات. لم يتطوّع أحد لمحاربة الفلسطينيّ. وصار جُليات يستهزئ بهم يوماً بعد يوم، ويتحدّاهم منادياً لإسرائيليّ واحد قويّ. ضحك جُليات والجيش الفلسطينيّ وسخروا من أعدائهم. فكان يخرج كلّ يوم لمُدّة أربعين يوماً، ويُطالب بالذي سيحدّاه ويقاقل ضده. لكن كلّ يوم كان الإسرائيليون يخافون أكثر. لم يكن أحداً يريد مقاتلته.

قال يسى لابنه الأصغر، داود، أن يأخذ بعض الأكل لأخوته الذين هم في جيش شاول. لم يسمعو بأخبار جُلِيَّات. وضع داود الأغراض والمؤونة على ظهر حماره، وراح يبحث عن أخوته الثلاثة. عندما وصل إلى المخيم، سمع الصراخ والتهديدات التي كان يتوجّه بها جُلِيَّات إلى الإسرائيليين، وهو يقول أن يجدوا له رجلاً واحداً شجاعاً يقاتله.

سأل داود عمّن يكون هذا. فأخبروه عن جُلِيَّات وكيف يتحدّاهم يومياً. قالوا لداود أنّ الملك شاول وعد أن يُعطي الذي يقاتل ويتغلب على جُلِيَّات، ثروات عديدة، بالإضافة إلى ابنته للزواج. لكن لم يوجد بعد أحد شجاع بما فيه الكفاية، ليحارب العملاق.

غضب داود. كيف يمكن لهذا الفلسطيني أن يتحدّى جند الله الحيّ! من يعتقد أنّه هو؟ فالله معهم وهم يستطيعون أن يغلبوه. سيفاتله داود بنفسه!

لاقاه أخوته وقالوا له أن يعود إلى البيت، لأنّه لا يعلم بماذا يورط نفسه فيه. "لماذا نزلت وعلى من تركت تلك الغنيمات القليلة في البريّة".

لكن عندما سمع بعض الجنود أنّ داود تطوّع ليقاتل جُلِيَّات، راحوا وأخبروا الملك شاول بذلك. كان هو أول من تطوّع للقتال. حتّى ولو كان شاباً عديم الخبرة، على الأقل، لديهم شخص مستعدّ أن يخرج ويحارب. سأله شاول إن كان متأكداً من أنّه يستطيع أن يواجهه.

أجاب داود، "كان عبدك يرعى لأبيه غنماً فجاء أسد مع دبّ وأخذ شاة من القطيع... قتل عبدك الأسد والدبّ جميعاً... وهذا الفلسطينيّ الأغلف يكون كواحد منهما لأنّه قد غير صفوف الله الحيّ... الرّب... هو يقذفني من يد هذا الفلسطينيّ". لم يكن داود خائفاً.

بما أنّه لم يكن هناك بالتأكيد، متطوّعاً آخر، قرّر شاول أن يدعه يقاتل. طلب من رجاله أن يضعوا الدرع على داود ويجهّزوه للقتال. إنّما لم يستطع داود أن يمشي بسبب ثقل الدرع. "لا أقدر أن أمشي بهذه لأتّي لم أجربها". فنزعوا الدرع عنه. وذهب داود إلى جدول قريب واختار خمسة حجارة ملساء ووضعها في جعبة الرّاعي التي بحوزته.

نزل جُلِيَّات التلّ بكلّ ثقة مرّة بعد، مع حامل الدرع أمامه، وصار يتحدّى ويسخر. ثمّ رأى داود، غلام صغير دون درع حتّى، أتياً من أعلى التلّ. أحسّ بالإهانة بإرسالهم قتي كهذا لهزمه، هو جُلِيَّات الجبار. هذا سخيف!

"العليّ أنا كلب حتّى أنّك تأتي إليّ بعصي". عندما رأى جُلِيَّات أنّ داود لن يتراجع أو يهرب خائفاً، توجّه إليه بغضب وتحدّى كبير وقال له، "تعال إليّ فأعطي لحمك لطيور السّماء ووحوش البريّة".

لم يخف داود من تهديدات العملاق. "أنت تأتي إليّ بسيف وبرمح وبنترس. وأنا أتّي إليك باسم ربّ الجنود إله صفوف إسرائيل الذين غيرتهم. هذا اليوم يحبسك الرّبّ في يدي فأقتلك وأقطع رأسك. وأعطي جثث جيش الفلسطينيين هذا اليوم لطيور السّماء وحيوانات الأرض فتعلم كلّ الأرض أنّه يوجد إله إسرائيل. وتعلم هذه الجماعة كلّها أنّه ليس بسيف ولا برمح يخلص الرّبّ لأنّ الحرب للرّبّ وهو يدفعكم ليدنا".

ثمّ ركض داود نحو العملاق، ومعه المقلاع في يده. لوّحه فوق رأسه بسرعة أكثر فأكثر، ثمّ ترك الحجر يطير، وأصاب العملاق على جبهته، فمات فوراً. ووقع على الأرض محدثاً صوتاً عظيماً. انتهت المعركة بسرعة. وكان سكون. بما أنّ الجند من الجهتين كانوا مصدومين. أسرع داود إليه، وأخذ سيف العملاق، بما أنّه لا يملك سيفاً لنفسه، وقطع فيه رأس جُلِيَّات. وكان هتاف مندوي من التلّ حيث كان الإسرائيليّون يشاهدون. عندما رأى الفلسطينيّون أنّ بطلهم قد مات، لاذوا بالفرار. طاردهم الإسرائيليّون وتعلّبوا عليهم ذاك اليوم.

أسئلة حول القصة:

1. ما كان اسم أبو داود؟
2. من مسح داود ليكون ملكاً؟ لماذا فكّر صموئيل أنّ أخ داود يمكن أن يكون ملكاً بدلاً عنه؟ ماذا أعلمه الله؟
3. أيّ سلاح استعمل داود لحماية القطيع؟
4. على أيّة آلة موسيقيّة كان يلعب داود؟
5. ما كان اسم الفلسطينيّ الذي تحدّى إسرائيل؟ كم كان طوله؟
6. لماذا لم يرد أحد أن يقاتل جُلِيَّات؟
7. لماذا جاء داود ليرى أخوته؟
8. عندما رأى داود جُلِيَّات لماذا لم يخف؟ لماذا كان غضباً؟

9. أَيِّ سِلَاحٍ اسْتَخْدَمَ دَاوُدُ ضِدَّ جُلَيْيَاتٍ؟ كَمْ دَرْعًا كَانَ يَحْمِلُ دَاوُدُ؟
10. أَيْنَ أَصَابَ دَاوُدُ جُلَيْيَاتٍ بِالْحَجَرِ؟
11. سَيْفٌ مِنْ اسْتَخْدَمَ دَاوُدَ لِيَقْطَعَ رَأْسَ الْعَمَلِاقِ؟

إيليا

تجد هذه القصة في الملوك الأول ١٧ - ٢٢ - الملوك الثاني - وأخبار الأيام الثاني ١٩ - ٢٠

كان ملوك إسرائيل كرهون جدًا، إنَّما الأكثر كراهة بينهم كان أخاب. فقد ملك فوق إسرائيل لمدة ٢٢ عامًا. وكان متزوجًا من ملكة شريرة جدًا تدعى إيزابل. قادا سويًا الإسرائيليين إلى عبادة بعل. كان الربّ غاضبًا جدًا من أخاب.

قال الربّ لنبيه إيليا أن يوصل رسالة إلى أخاب ويقول له، "حيّ هو الربّ إله إسرائيل الذي وقفت أمامه إنّه لا يكون ظلّ ولا مطر في هذه السنين إلا عند قولي". فكان جفاف كثير وماتت كلّ المحاصيل. قال الربّ لإيليا أن يختبئ، ويذهب إلى نهر معين ويبقى هناك، وهو سيعتني به. هناك، كانت الغريان تأتيه بالخبز واللحم في الصّباح والمساء، وكان إيليا يشرب من النهر. لكن بعد فترة، حتّى النهر قد جفّ. قال الربّ لإيليا أن يذهب إلى بيت امرأة أرملة، وهي ستهتمّ به. عندما رأى إيليا المرأة الأرملة، كانت تجمع عيدان. طلب منها ماء ليشرب، فذهبت بلطف وأتته ببعض منه. ثمّ سألتها إيليا ببعض الخبز. قالت له أنّ لديها حفنة من الطحين الباقي والقليل من الزيت، وأنها كانت على وشك أن تصنع آخر قوت لها ولابنها، ومن ثمّ سيموتان. قال لها إيليا ألا تقلق، فلن ينقص الطحين والزيت من عندها، إلى أن يرسل الربّ المطر من جديد على الأرض. إذا، لبقية زمن الجفاف، سيكون للأرملة وابنها الكثير من الأكل. لم ينفذ الطحين والزيت مهما استخدمت منهما. فكانت الأرملة تطبخ وتهتمّ بإيليا. ثمّ في يوم، مرض ابن الأرملة ومات. حزنّت الأرملة كثيرًا. حمل إيليا الولد بين يديه وأخذه إلى غرفته في الطابق العلوي. وصلى للربّ. تمّدّد إيليا على الولد ثلاث مرّات، وصرخ للربّ ليُدع الولد يعيش. سمع الربّ صلاة إيليا وعاش الولد مجددًا. فرحت أمّه كثيرًا وشكرته.

أنبياء بعل

بعد ثلاث سنوات جفاف على الأرض، طلب الربّ من إيليا أن يرجع إلى أخاب وهو سيجعل المطر ينزل من جديد على الأرض. عندما رأى الملك أخاب إيليا قال له، "أأنت هو مكدّر إسرائيل".

أجابته إيليا، "لم أكّدّر إسرائيل بل أنت وبيت أبيك بتركم وصايا الربّ وبسيرك وراء البعل. فالآن أرسل واجمع إليّ كلّ إسرائيل إلى جبل الكرمل وأنبياء البعل أربع المئة والخمسين وأنبياء السّوري أربع المئة الذين يأكلون على مائدة إيزابل". كان بعل والسّوري (تمثيل من خشب) هم في الواقع، من عبادة نمرود وسميراميس. هم الأوثان والآلهة الخطأ التي كان يعبدها أخاب وإيزابل ويجعلون الإسرائيليين يعبدونها أيضًا. قال إيليا لأخاب أن يأتي بكلّ أنبيائه إلى جبل الكرمل مع أبناء إسرائيل.

عندما اجتمعوا كلّهم، قال إيليا إلى الإسرائيليين، "حتّى متى تعرجون بين الفرقتين. إن كان الربّ هو الله فاتبعوه وإن كان بعل فاتبعوه". فسكت أبناء إسرائيل.

قال إيليا، "أنا بقيت نبيًا للربّ وحدي وأنبياء البعل أربع مئة وخمسين رجلًا. فليعطونا ثورين فيختاروا لأنفسهم ثورًا واحدًا ويقطّعوه ويضعوه على الحطب ولكن لا يضعوا نارًا وأنا أقرب الثور الآخر وأجعله على الحطب ولكن لا أضع نارًا. ثمّ تدعون باسم آلهتكم وأنا أدعو باسم الربّ. والإله الذي يجيب بنار هو الله". وافق جميع الشعب على أنّها فكرة جيّدة.

قطّع أنبياء بعل ثورهم ووضعوه على المذبح. وصاروا ينادون على إلههم من الصّباح إلى الظّهر قائلين، "يا بعل اجبنا". فلم يكن من جواب. رقصوا حول المذبح، مقطّعين أنفسهم بالسكاكين، عسى يلحظهم إلههم.

سخر منهم إيليا، "ادعوا بصوت عال لأنّه إله. لعله مستغرق أو في خلوة (أي في الحمام) أو في سفر أو لعله نائم فينتبه". جرّب الأنبياء كلّ شيء، لكن لم يكن من جواب. لأنّ إلههم ليس إله حقيقيّ.

قال إيليا للشعب أن يقترب. فرمّم مذبح الربّ الذي كان مهتمًا، بما أنّه لم يقم أحد ذبائح عليه منذ سنين عديدة. أخذ إيليا ١٢ حجر، حسب عدد أسباط إسرائيل، وأصلح المذبح. من ثمّ حفر قناة حول المذبح. رتبّ الحطب، قطع الثور

ووضعه على الحطب، وقال، "املأوا أربع جرّات ماء وصبّوا على المحرقة وعلى الحطب". قال لهم أن يفعلوا ذلك مرتين ثم ثلاث مرّات. جرى الماء فوق المذبح والحطب وامتألت القنات.

فكر الشعب أنّ الأمر صار أصعب الآن. لا يمكن أن يحرق النّار المذبح. فإنّه مبلّل كلياً بالماء. ثمّ صلّى إيليا إلى الرّب، "استجيني يا ربّ استجيني ليعلم هذا الشعب أنّك أنت الرّب الإله وأنك أنت حولت قلوبهم رجوعاً". فسقطت عندها نار الرّب وأحرقت المحرقة، والحطب، والحجارة وحتّى التّراب الذي يحيط بهم. كانت النّار حامية جدّاً، فأحرقت كلّ الماء الذي في القنات.

أصيب الإسرائيليون بالذهول وسقطوا على وجوههم إلى الأرض. وصرخوا، "الرّب هو الله الرّب هو الله". قال لهم إيليا، "امسكوا أنبياء البعل ولا يفلت منهم رجل". فأمسكهم وقتلهم كلّهم.

جاء المطر أخيراً

ثمّ قال إيليا لأخاب أنّه من الأفضل له أن يذهب، لأنّها ستمطر قريباً. فهي لم تكن قد أمطرت منذ زمن على الأرض. ذهب إيليا إلى جبل الكرمل ليصلّي.

سجد على الأرض وصلّى لله لكي تمطر. ثمّ قال لخادمه، "إصعد تطلّع نحو البحر".

راح الخادم وعاد، "لا شيء".

قال إيليا، "إرجع سبع مرّات".

أخيراً، عاد خادمه وقال، "هوذا غيمة صغيرة قدر إنسان طالعة من البحر". علم إيليا أنّ هذا هو الجواب الذي ينتظره. قال لخادمه أن يقول لأخاب أن يسرع ويذهب بعربته قبل أن تُمطر كثيراً لنلا يغرق في الوحل. مع أنّ الغيمة كانت صغيرة جدّاً، كان لإيليا إيمان أنّ الرّب هو على وشك أن يرسل عاصفة قويّة. من المؤكّد أنّ السّماء صارت سوداء وبدأت تبرق وترعد. فعاد أخاب بأسرع ما يمكنه في عربته إلى قصره. كان الرّب مع إيليا الذي لم يكن معه حصان أو عربة. فجعل الرّب إيليا أن يسبق أخاب إلى القصر. ما أذهل أخاب بالتأكيد. كان يعلم أنّ إيليا كان يمشي على أقدامه. كيف يعقل أن يسبقه؟

إيزابل تحاول قتل إيليا

عندما عادوا إل القصر، أخبر أخاب إيزابل بكلّ ما حصل. اغتاضت إيزابل من أنّ أنبياءها لبعل قد قُتلوا. صرخت وغضبت وأمرت أن يُقتل إيليا على الفور. فهرب إيليا لينجو بحياته. فرّ إلى البريّة وجلس تحت شجرة. وصلّى ليدعه الرّب يموت فحسب. كان مثبّط العزيمة. غفا تحت الشّجرة حتّى جاءه ملاك وأيقظه من النّوم. "قم وكُل". وكان بقربه كعكة طازجة وكوب ماء. فأكل وشرب واستلقى ثانية. بعد نوم طويل، أفاقه الملاك وأطعمه مرّة ثانية. بعد هذا، بقي ٤٠ يوم و٤٠ ليلة، من دون أكل أو شرب. ممّا لا شكّ فيه، إنّ الرّب قد أعطاه القوّة، وإلا لكان مات. أخبر إيليا الرّب أنّه مثبّط لأنّه شعر أنّه هو الوحيد الذي أطاعه.

نابوت

كان رجل اسمه نابوت لديه كرمًا بجانب قصر أخاب وإيزابل. كلّم أخاب نابوت وطلب أن يشتري الأرض منه. أجاب نابوت، "حاشا لي من قبل الرّب أن أعطيك ميراث آبائي". غضب أخاب من الموضوع. فقد أراد الأرض فعلاً ليعمل فيها بستاناً له. فحرد وعيس لبقية النّهار. واضطجع على فراشه ورفض أن يأكل.

عندما عرفت إيزابل سبب حزنه، قالت له، "أأنت الآن تحكم على إسرائيل. فم كلّ خبزاً وليطب قلبك. أنا أعطيك كرم نابوت اليزراعيّ". خطّطت إيزابل ضدّ نابوت، وطلبت من رجلين أن يخبرا أكاذيب عن نابوت. وبسبب الأكاذيب، قبّض على نابوت وتمّ قتله. قالت إيزابل لأخاب، "مّم رث كرم نابوت اليزراعيّ الذي أبى أن يعطيك إياه بفضّة لأنّ نابوت ليس حيّاً بل هو ميت". راح أخاب فرحاً واستملك الأرض. هل يمكنك أن تذكر الوصايا التي نقدها أخاب وإيزابل؟ قال الرّب لإيليا أن يواجه أخاب في كرم نابوت. عندما رأى أخاب إيليا، وقف في بستانه وقال، "هل وجدنتي يا عدويّ".

قال إيليا، "قد وجدتك لأنك قد بعث نفسك لعمل الشرّ في عينيّ الرّب. هأنذا أجلس عليك شرّاً وأبدي نسلك". فقال له أنّه سيموت هو وإيزابل شرّ ميّته بسبب خطاياهما، و سيموت أبناءهما أيضاً ولن يكونوا ملوكاً على إسرائيل.

أخاب يتوب

عندما سمع أخاب هذا الكلام، صدق ما قاله له إيليا. فتاب ولبس الخيش واتضع أمام الرب. ارتداء الخيش هو رمز للتواضع.

مع أن أخاب كان فاسدًا جدًّا، سامحه الربّ ورحمه. قال لإيليا، "من أجل أنه قد اتضع أمامي لا أجلب الشرّ في أيامه بل في أيام ابنه أجلب الشرّ على بيته". كان لا يزال الربّ يريد أن يحرم ملوكية إسرائيل من بيت أخاب، لكنّه سيقوم بذلك بعد أن يموت أخاب. عندما نتوب عن خطايانا، الله يرحمنا. لكن توبة أخاب لم تدم طويلاً. فقد عاد بعد فترة، إلى أساليبه الفاسدة والشريرة.

موت أخاب وإيزابل

مرت ثلاثة أعوام. ثم أقام يهوشافاط، ملك يهوذا، وأخاب، ملك إسرائيل، حربًا ضدّ سوريا. أراد أن يسألا الأنبياء عن الحرب، فقال يهوشافاط، "أما يوجد هنا بعد نبيّ للربّ فنسأل منه".

قال أخاب، "إنّه يوجد بعد واحد لسؤال الربّ به ولكنّي أبغضه لأنّه لا يتنبأ عليّ خيرًا بل شرًّا، وهو ميخا".

فوبّخه يهوشافاط، "لا يقل الملك هكذا". وطلب أن يأتوا إليه بميخا.

أتى ميخا ووقف أمام الملكين، فسألاه إن كانوا يذهبون للحرب ضدّ سوريا. فقال لهم ميخا أن يذهبوا. فهم سيربحون الحرب إنّما أخاب سيقتل.

صرخ أخاب بسخط، "أما قلت لك إنّه لا يتنبأ عليّ خيرًا"، وأمر بسجنه إلى أن يرجع.

قال ميخا، "إن رجعت بسلام فلم يتكلم الربّ بي".

ذهب يهوشافاط وأخاب لمحاربة سوريا. تنكر أخاب لئلا يتعرّف عليه العدو على أنه الملك. لبس درعًا للحماية. وفكر

أنه بأمان. لكن أصابه أحدهم بسهم في صدره، بين أوصال درعه. أصبح ابنه ملكًا، لكن لفترة قصيرة فقط.

هل تذكر ما قال الربّ لأخاب؟ سنقتل عائلته ولن يستمرّوا في الملوكية على إسرائيل. قُتل كلّ أبنائه السبعين. ماذا

حدث للملكة الشريرة؟ قتلت أيضًا، وتمّ رميها من نافذة قصرها، ولحس الكلاب دماها.

يحارب الربّ ليهوشافاط

بعد موت أخاب بقليل، جاء جيش عظيم ليحارب يهوشافاط، ملك يهوذا. عندما سمع يهوشافاط بالخبر، جمع اليهود ليأتوا أمام الربّ ويصوموا ويصلّوا ويسألوه الحماية.

ثمّ وقف يهوشافاط في وسط جماعة اليهود وأورشليم في بيت الربّ وقال، "يا ربّ إله آبائنا أما أنت هو الله في السماء وأنت المتسلّط على جميع ممالك الأمم وبيدك قوّة وجبروت وليس من يقف معك... يا إلهنا أما تقضي عليهم لأنّه ليس فينا قوّة أمام هذا الجمهور الكثير الآتي علينا ونحن لا نعرف ماذا نعمل ولكن نحوك أعيننا". فكان يهوشافاط ويهوذا منّضعين كليًا أمام الله. كانوا على علم أنّ الربّ هو الوحيد الذي يستطيع أن يخلصهم من جيش كبير كهذا.

ثمّ كان روح الربّ على أحد الأنبياء الذين كانوا هناك وتكلم، "لا تخافوا ولا ترتاعوا بسبب هذا الجمهور الكثير لأنّ الحرب ليست لكم بل لله... ليس عليكم أن تحاربوا في هذه. قفوا اثبتوا وانظروا خلاص الربّ معكم يا يهوذا وأورشليم. لا تخافوا ولا ترتاعوا. غدًا اخرجوا للقائهم والربّ معكم".

حنا يهوشافاط رأسه إلى الأرض، ومعه كلّ يهوذا ساجدين وشاكرين أمام الربّ. فغنّوا وسبّحوا الربّ وابتهجوا لأنّه قد سمع صلواتهم.

اقترب الجيش بسرعة من يهوذا، مع أحصنتهم الهادرة على الأرض. سمعهم يهوذا قادمين، لكنهم كانوا يتقون بالربّ. وقبل أن يصل العدو على محاذات يهوذا، انقلب جنوده فجأة على بعضهم البعض، وبدأ الواحد يقتل الآخر. عندما وصل يهوذا إلى ساحة القتال كان الجميع مقتولاً! لم ينج أحد منهم. جاء يهوشافاط وشعبه ليأخذوا غنيمة العدو. تفاجأوا عندما رأوا الذهب والمجوهرات الثمينة عليه. احتاجوا لثلاثة أيام ليحملوا الغنيمة من المعركة التي لم يقاتلوا فيها حتّى.

يقابل إيليا أليشع

قال الربّ لإيليا أنّ عمله قد انتهى. قد حان الوقت ليرتاح. فقابل إيليا أليشع الذي كان يحرق كرمه. ألقى إيليا ثوبه على الأليشع، كعلامة على أنّ الأليشع سيأخذ منصبه كنبيّ الله. ولحق أليشع بإيليا. انتظر القصة التالية لتعرف ماذا حدث لأليشع!

أسئلة حول القصة:

1. من كان ملك إسرائيل الشرير؟
2. ماذا كان اسم زوجته؟
3. كيف أطعم الربّ إيليا عندما بدأ الجفاف؟
4. مع من مكث إيليا أثناء الجفاف؟ أيّ عجائب أقيمت للأرملة؟
5. من كان الإله الخطأ الذي كان أخاب وإيزابل يخدمان؟
6. كم نبيّ لبعل جاء إلى جبل الكرمل لمواجهة إيليا؟
7. ما كان الإمتحان ليروا من كان الإله الحقيقيّ، على جبل الكرمل؟
8. ماذا كان يملك نابوت ورغب فيه أخاب؟
9. لماذا لم يرد نابوت أن يبيعه لأخاب؟
10. كيف حصل أخاب على البستان؟
11. بعد أن أطعم الملاك إيليا، كم من الوقت بقي إيليا من دون طعام وماء؟
12. من كان النبيّ الذي قال أنّ أخاب سيموت في المعركة؟
13. من كان ملك يهوذا الذي ذهب إلى القتال مع أخاب ضدّ السوريين؟
14. ماذا حدث لأخاب وإيزابل؟
15. عندما علم يهوشافاط أنّ جيشاً كبيراً سيهاجمه، ماذا فعل هو وكلّ يهوذا؟
16. ماذا قال الربّ ليهوشافاط أن يفعل بخصوص الجيش؟
17. ماذا حدث للجيش الذي كان على وشك الهجوم؟ كم مات منهم؟ كم مات من جيش يهوشافاط؟
18. إلى كم يوم احتاجوا ليحملوا الغنيمة؟
19. من أخذ مكان إيليا كنيي لإسرائيل؟

أليشع

تجد هذه القصة في الملوك الأول ١٩ - الملوك الثاني ٢ .

عندما انتهى عمل إيليا، قال له الربّ أنّه سيؤخذ بعيداً ويترك ليعيش بقية حياته بسلام. ويأخذ أليشع مكانه كنبّي في إسرائيل.

إيليا، أليشع وخمسون نبياً معهما، علموا أنّه الوقت ليأخذ الربّ إيليا. لم يرضَ أليشع أن يتركه. قال إيليا، "أمكث هنا لأنّ الربّ قد أرسلني إلى بيت إيل". لكن أليشع رفض أن يتركه. لاحقاً، قال له إيليا، "يا أليشع أمكث هنا لأنّ الربّ قد أرسلني إلى أريحا". لكن أيضاً، بقي أليشع بقربه.

سال أحد الأنبياء أليشع، "اتعلم أنّه اليوم يأخذ الربّ سيّدك من على رأسك". أجابهم أليشع، "نعم إنّي أعلم فاصمتوا". كان أليشع حزيناَ لأنّ صديقه سيفارقه. فكان يلحق بإيليا إلى كلّ مكان. فيما كان الرّجلان ذاهبان إلى أريحا، وصلا إلى نهر الأردن. لفّ إيليا رداؤه وضرب الماء به، فانفطقت المياه، وقطعا النهر على أرض جافة. هل تذكر أين انفطقت الماء في موقع آخر من الكتاب المقدّس؟ بقي الأنبياء الخمسون الذين كانوا معهم، في الجهة الأخرى من النهر. فقط أليشع تبعه. سأله إيليا، "أطلب ماذا أفعل لك قبل أن أؤخذ منك".

فقال أليشع، "ليكن نصيب اثنين من روحك عليّ". "صعبت السؤال". علم إيليا أنّه لا يمكن أن يحصل على طلبه. فهذا يعود إلى الربّ. قال، "إن رأيتني أؤخذ منك يكون لك كذلك. وإلا فلا يكون".

أخيراً، حان الوقت. فيما كان الرّجلان يمشيان، ظهرت فجأة عربة من نار مع خيل من نار، وأخذ إيليا بخفة. ركض أليشع خلفه. "يا أبي يا أبي مركبة إسرائيل وفرسانها". كان حزيناَ لأليشع أن يراه يرحل وهو يعلم أنّه لن يرّ صديقه بعد، قبل مجيء الملكوت. رآه أليشع بالفعل يذهب! هذا يعني أنّ الربّ سيعطيه ما طلبه - أن يكون له نصيب اثنين من روح إيليا.

أخذ أليشع رداء إيليا وراح ووقف عند حافة نهر الأردن. قال أليشع، "أين هو الربّ إله إيليا". وضرب الماء بالرداء. فانفطقت المياه له ليقطع النهر إلى الجهة الثانية. كان أليشع متأكّداً الآن أنّ الربّ الذي ساعد إيليا عدّة مرّات، هو الآن معه. ركض الخمسون نبّي الذين كانوا في الجهة الأخرى من النهر، نحو أليشع، وقالوا له، "هوذا عبيدك خمسون رجلاً ذؤو بأس فدعهم يذهبون ويفتّشون على سيّدك لنلا يكون قد حمّله روح الربّ وطرحه على أحد الجبال أو في أحد الأودية". علم أليشع أنّ الربّ قد أخذه، ومن المؤكّد أنّ الربّ سيهتّم به. لكن الرّجال أصرّوا. فقال لهم أليشع أخيراً، "أرسلوا". علم أليشع أنّ الربّ قد خبأ إيليا، ولم يكن يشاء أن يجده أحدًا.

بحث الخمسون رجل لمدّة ثلاثة أيام. في الأخير استسلموا، وقالوا لأليشع أنّهم لم يجدوه. فقال أليشع، "أما قلت لكم لا تذهبوا".

المياه الرديئة

جاء أليشع إلى أريحا. قال له رجال المدينة، "هوذا موقع المدينة حسن كما يرى سيدي وأما المياه فردية والأرض مجذبة (جافة)".

قال لهم أليشع، "انتوني بصحن جديد وضعوا فيه ملحاً". جاؤوه بالملح. فذهب إلى النبع ورمى الملح في الماء. وقال أليشع، "هكذا قال الربّ قد أبرأت هذه المياه". وأصبحت المياه جيّدة من ذلك الوقت وصاعداً. كان أليشع محقاً في إعطاء الفضل للربّ. كان يعلم أنّه لا يملك أية قوى شخصيّة. فهو لم يطلب من إيليا قوى "سحرية". فقد طلب نصيب اثنين من روح الربّ عليه. كان يعلم أنّ السّلطة والعجائب كانت من الربّ.

الأولاد الذين سخروا من نبي الرب

عندما ذهب أليشع إلى بيت إيل، ركض بعض الصبيان نحوه وسخروا منه قائلين، "إصعد يا أقرع. إصعد يا أقرع". فصاروا يصرخون ويضحكون عليه وهم ينادونه بالأقرع. رقصوا حوله ساخرين منه. كانوا مزعجين وقاسين. استدار أليشع ولعنهم باسم الرب. فخرجت دبتان من الغابة ونهشت واقتربت اثنتين وأربعين ولدًا منهم. لا يتساهل الرب مع أحد يريد أن يسخر أو يهزأ من واحد من خدامه. كتبت هذه القصة أمثلة لنا، لنتنبه ونحترم دائماً الرب وممثليه. سيقوم هؤلاء الأولاد من الأموات في فترة حكم العرش الأبيض العظيم، الممثل باليوم الأخير العظيم. هل تعتقد أنهم سيكونوا أكثر احتراماً عندها؟ سُجّلت هذه القصة كأمثولة مهمة. يجب أن نحترم دائماً ونجل الذين وضعهم الرب في موضع السلطة.

الرب يخلص إسرائيل ويهوذا

بعد موت أخاب، أصبح ابنه يهورام ملكاً. كان شريراً في عيني الرب. مع ذلك، أنزل تمثال بعل الذي صنعه أبوه أخاب، لكنه استمرّ بخطايا يربعام، الذي كان يحفظ يوم الأحد عوضاً عن السبت. والذي لم يحفظ كذلك، أيام الله المقدسة الأخرى. كانت هذه خطايا خطيرة جداً بالنسبة للرب.

جاء ملك مواب ضدّ يهورام، ملك إسرائيل. راح يهورام إلى يهوشافاط، ملك يهوذا، وإلى ملك أدوم، ليساعده ضدّ الموابيين. تجهزت الجيوش الثلاثة لمحاربة الموابيين، لكن بعد سبعة أيام، نفذ منهم الماء. لم يكن من ماء للجيش أو لحيواناتهم.

قال يهوشافاط، ملك يهوذا، "أليس هنا نبي للرب فنسأل الرب به". فأرسلوا وراء أليشع. عندما جاء أليشع ورأى يهورام قال له، "ما لي ولك. إذهب إلى أنبياء أبيك وإلى أنبياء أمك... لولا آتي رافع وجه يهوشافاط ملك يهوذا لما كنت أنظر إليك وأراك". لم يكن يريد أليشع أن يتعامل مع يهورام لأنه شريّر أمام الرب، لكنه رضي أن يساعدهم كرمى ليهوشافاط.

الماء التي خدعت الموابيين

قال لهم أليشع، "هكذا قال الرب، لا ترون ريحاً ولا ترون مطراً وهذا الوادي يمتلئ ماء فتشربون أنتم وماشيتكم وبهائمكم. وهذا يسير في عيني الرب فيدفع مواب إلى أيديكم. فتضربون كل مدينة محصنة وكل مدينة مختارة وتقطعون كل شجرة طيبة وتطمون جميع عيون الماء وتفسدون كل حفلة جيدة بالحجارة".

فحفر الإسرائيليون الخنادق في كل مكان. وفي الصباح التالي، ملأ الرب كل الخنادق بالماء المنعش. شرب الإسرائيليون وأعطوا ماء لحيواناتهم. عندما نظر الموابيون إلى الشمس المتلألئة على وجه الماء، اعتقدوا أنه دماء! (بما أنها لم تمطر). جعلها الرب تظهر باللون الأحمر. "هذا دم. قد تحارب الملوك وضرب بعضهم بعضاً. والآن فإلى النهب يا مواب". النهب يعني أن يستولي الواحد على ممتلكات الآخر. كان هذا يحصل عادة في الحروب. بعد أن يقتل العدو أو يؤسر، يهبه الرابح أو يأخذ ممتلكاته. فالآن اعتقد الموابيون أنهم يستطيعون أن يذهبوا وينهبوا بكل سهولة الإسرائيليون. لكنهم ذهبوا عندما جاءوا إلى المخيم. فقد قام الإسرائيليون وهجموا عليهم. عندما رأى ملك مواب أنه يخسر الحرب، أخذ ابنه البكر وقدمه ذبيحة محرقة لإلههم. هذا يظهر كم كان الموابيون شريرون حقاً. سلم الرب الموابيين لأيدي الإسرائيليون في ذلك اليوم. جعلهم يرون الماء دماً. واستطاع الإسرائيليون أن "ينهبوا" الموابيين بالمقابل.

الأرملة

جاءت أرملة وتوسلت أليشع ليرحمها. "إنّ عبدك زوجي قد مات وأنت تعلم أنّ عبدك كان يخاف الرب. فأنت المرابي ليأخذ ولدي له عدين".

سألها أليشع، "ماذا أصنع لك. أخبريني ماذا لك في البيت". أجابت المرأة، "ليس لجاريتك شيء في البيت إلا دهنه زيت". كانت فقيرة وكل ما بقي لها، هو القليل من الزيت الذي كاد يفرغ.

قال لها أليشع، "اذهبي استعيري لنفسك أوعية من خارج من عند جميع جيرانك أوعية فارغة. لا تقللي". ذهبت واستعارت كل أنواع الأوعية. عندما أتت بهم إلى البيت، كانوا قد امتلأوا بالزيت. في الأخير قالت له أنه لم يعد لديها أوعية.

فقال لها أليشع، "أذهبي بيعي الزَّيْت وأوفي دينك وعيشي أنت وبنوك بما بقي". فكان هذا كافيًا لتدفع به ديونها ويبقى لها ولأبنائها ما يكفيها لمُدَّة طويلة.

المرأة الشومنية

كلّما كان يذهب أليشع إلى شونم، كانت تدعوه امرأة لطيفة دائمًا، ليأكل مع عائلتها ويبيت عندهم. سألت زوجها، "قد علمت أنّه رجل الله مقدّس الذي يمرّ علينا دائمًا. فلنعمل عليّة على الحائط صغيرة ونضع له هناك سريرًا وخوانًا وكرسيًا ومنازة حتّى إذا جاء إلينا يميل إليها". فصنعوا له غرفة جميلة مع كلّ احتياجاتها. كان أليشع مسرورًا جدًا. في يوم، نادى أليشع خادمه، جززي، وقال له أن يدع المرأة ويقول لها، "هوذا قد انزعجت بسببنا كلّ هذا الإنزعاج. فماذا يُصنع لك".

قال جززي، "ليس لها ابن ورَجُلها قد شاخ"، فستسرّ حقًا إن أصبح لها ولد. فكّر أليشع أنّها فكرة عظيمة. فدعا المرأة وقال لها، "في هذا الميعاد نحو زمان الحياة تحتضنين ابناً". صدمت المرأة وقالت، "لا يا سيّدي رجل الله لا تكذب على جاريتك". لم تستطع أن تصدّق. إنّما رزقت حقًا بولد، في السّنة التالية. وكانت سعيدة جدًا. بعد سنين قليلة، كان الولد مع أبيه في الحقل. فجأة مسك رأسه بيديه وصرخ، "رأسي رأسي". قال أبوه للخدّام أن يسرعوا ويأخذوه إلى أمّه. نام الصّبيّ على حضنها حتّى الظهر، من ثمّ مات. فراحت ووضعته على سرير أليشع.

طلبت المرأة من خدامها أن يأتوا لها بحصان سريع حتّى تسرع إلى أليشع، رجل الله. أرادت أن تأتي بأليشع لابنها. ذهبت مسرعة جدًا.

عندما رآها أليشع قادمة قال لجززي أن يلاقيها بسرعة، فلا بدّ أنّ هناك خطب ما. لكن المرأة لم تتوقّف لتكلّم جززي بل أسرعت وألقت بنفسها على رجلي أليشع. حاول جززي أن يبعدها، لكن أليشع أوقفه. "دعها لأنّ نفسها مرّة فيها والزَّيْت كتم الأمر عني ولم يخبرني".

فقال للمرأة الشومنية، "هل طلبت ابناً من سيّدي. ألم أقل لا تخذعني". قال أليشع لجززي، "أشدّد حقوك وخذ عكازي بيدك وانطلق وإذا صادفت أحدًا فلا تباركه وإن باركك أحد فلا تجبه. وضع عكازي على وجه الصّبيّ".

لم ترد المرأة أن تترك أليشع. كانت خائفة على ابنها الوحيد، وأرادت أليشع أن يذهب معها. فقام ومشى معها. وصل جززي إلى البيت قبلهما. وضع العكاز على الصّبيّ كما قال له أليشع أن يفعل. لكنّ الصّبيّ بقي بلا نفس. فرجع جززي ولاقاهما على الطّريق. وقال لأليشع أنّهم تأخّروا على الصّبيّ، فهو ميت. عندما وصل أليشع إلى البيت، رأى الولد ميتًا ممدّدًا على سريريه. دخل وتمدّد عليه، عيّن في عيني الصّبيّ، وأنفه على أنفه. بعد دقائق، فتح الصّبيّ عيناه وعطس سبع مرّات. كانت المرأة ممنونة وشاكرة جدًا من أجل ابنها الذي عاش مجددًا.

الحساء المسّم

عندما اجتمع أليشع مع بعض الأنبياء، حضّروا حساء من أعشاب برّية وجدوها في الحقل. عندما بدأوا يأكلونه، انتبهوا أنّه سمّ! فطلب أليشع أن يأتوه ببعض الذّقيق. عندما وضعه في القدر قال، "صبّ للقوم فيأكلوا". ولم يعد من سمّ في الحساء.

نعمان الأبرص

كان رجلاً اسمه نعمان، وكان رئيس جيش ملك سوريا. كان رجلاً عظيمًا ومحترمًا، قويًا وجبارًا. لكنّه كان مصابًا بالبرص. البرص هو مرض جلديّ لعين. يسبّب نتوءات في الجلد ويجعل لون البشرة أبيض. لا يوجد علاج للبرص. تسوء حال المريض عادة، ويصبح مشوّهاً بشكل فظيع، ويتحاشى الجميع الإقتراب منه.

خرج السّوريّون غزاة، ورجعوا ومعهم فتاة صغيرة أسيرة من إسرائيل. فكانت تخدم عند امرأة نعمان. في يوم قالت لمولاتها، "يا ليت سيّدي أمام النّبيّ الذي في السّامرة فإنّه كان يشفيه من برصه". أخبرتهم كيف كان الرّبّ مع أليشع، وكيف أنّه شفى أناس عديدين. فراح نعمان إلى ملك سوريا وأخبره بذلك. فقال له الملك أن يذهب إلى نبيّ الله وهو سيرسل أيضًا برسالة إلى ملك إسرائيل.

أخذ نعمان هدايا عديدة معه، وذهب يبحث عن النّبيّ أليشع. عندما رآه أليشع وسمع طلبه، قال له، "إذهب واغتسل سبع مرّات في الأردنّ فيرجع لحملك إليك فتطهر". اغتاط نعمان. فقد أراد من نبيّ الله ان يأتي ويضع يده عليه وينادي على الرّبّ. أراد عرضًا واضحًا. من المؤكّد أنّه لم يتوقّع من أليشع أن يقول له أن يستحمّ فهذا كان سهل جدًا. وأيضًا، "أليس

أبانة وفرفر نهرا دمشق أحسن من جميع ماء إسرائيل". إن كان عليه أن يستحمّ بنهر، كان من الأفضل له أن يقوم بذلك في نهر أقرب إلى بيته. كان غاضبًا، لأنّه ليس هذا ما كان يتوقّعه أبدًا.

استدار نعمان ثائرًا، يريد العودة إلى بيته. فقال له خدامه، "يا أبانا لو قال لك النبيّ أمرًا عظيمًا أما كنت تعمله. فكم بالحرّي إذا قال لك اغتسل واطهر". كانوا يعلمون أنّ بإمكان نعمان أن يتسلّق أعلى جبل، أو يحارب ويقتل أعداء كثيرين أو فعل أي شيء آخر ليشفي مجددًا. إنّما هو لم يستطع أن يصدّق أنّ الأمر يمكن أن يكون بهذه البساطة، مثل الإغتسال في النهر. لكن الشفاء لم يكن في الماء، أليس كذلك؟ كثيرون قد اغتسلوا في النهر، ولم يشفوا أبدًا من أيّ مرض. الشفاء كان في إطاعة ما يقوله النبيّ له أن يقوم به. كان يتطلّع نعمان لشيء "سحريّ" وليس القيام بشيء بسيط وإطاعة خادم الله. بعد التكلّم مع خدامه، نزل نعمان إلى النهر، واغتسل سبع مرّات بحسب ما قاله له النبيّ. شعر بالسّخافة. بعد غسله للمرّة السادسة، لم يحدث شيء. ولم يزل مصابًا بالبرص. لكن عندما نزل للمرّة السابعة، طاب جلده. وشفي من البرص! وصارت بشرته نظيفة وناعمة. تأثّر كثيرًا! وصار يصيح ويصرخ من الفرح! كان خدامه سعيدين أيضًا!

ركض نعمان إلى أليشع. "هوذا قد عرفت أنّه ليس إله في كلّ الأرض إلّا في إسرائيل. والآن فخذ بركة (هدية) من عبدك". رفض أليشع. فتوسّل إليه نعمان ليقبل. لكن ظلّ أليشع يرفض أن يأخذ أيّ شيء منه. كان يعلم أليشع أنّ الشفاء جاء من الله وليس منه.

ججزي، الخادم الجشع

كان خادم أليشع، ججزي، رجلًا جشعًا. علم أنّ نعمان قدّم لأليشع هدايا رائعة وأنّ أليشع قد رفضها. فبعد أن مشى نعمان، تبعه ججزي بحذر لئلا يعلم به أليشع. عندما استلحقه، كذب وقال له، "إن سيدي قد أرسلني قائلًا هوذا في هذا الوقت قد جاء إليّ غلامان من جبل أفرام من بني الأنبياء فاعطهما وزنة فضة وحلتي ثياب".

كم كان ججزي طمّاعًا! أراد مالًا وثيابًا لم يستحقّها. كان نعمان سعيدًا جدًّا لإعطاء الهدايا لججزي. عندما عاد ججزي إلى البيت، سأله أليشع أين كان، "من أين يا ججزي".

أجابته متممًا، "لم يذهب عبدك إلى هنا أو هناك".

علم أليشع أنّه كان يكذب. "لم يذهب قلبي حين رجع الرّجل من مركبته للقائك. أهو وقت لأخذ الفضة ولأخذ ثياب وزيتون وكروم وغنم وبقر وعبيد وجوار. فبرص نعمان يلصق بك وبنسلك إلى الأبد".

من المحتمّ أنّ ججزي قد ارتعب. لم تعد تعن له الثياب والفضة شيئًا الآن. هو اعتقد أنّه يستطيع أن يخفي خطيئته عن الرّبّ وخادمه. الآن، صار يعرف أفضل من ذلك، إنّما قد فات الأوان. فهو مصاب بالبرص لبقية حياته.

الفأس الذي طاف

قرّر بنو الأنبياء الذين يقيمون سوّية، أن يبنوا لهم بيتًا أكبر. فعملوا جاهدًا، وقطعوا أشجارًا. فيما كان أحد الرّجال يقطع الخشب، وقع فأسه في الماء. فصرخ المسكين، "أه يا سيدي لأنّه عارية (ليس ملكه بل استعاره من أحدهم)".

جاء أليشع إليه، "أين سقط". فأشار له الرّجل إلى الموقع حيث وقع الفأس فيه. قطع أليشع عودًا ورماه إلى الماء. فطاف الفأس. فرح الرّجل وانتشله. كانت هذه عجيبة، لأنّ الحديد ثقيل ولا يطوف.

الملائكة الحامية

كان ملك سوريا يخطّط لحرب ضدّ إسرائيل. إنّما كلّ ما كان يفكر بشيء، كان أليشع يعلم به، ويقوم بتحذير الإسرائيليين. فيقول لهم مثلاً أن لا يذهبوا إلى هنا أو هناك، لأنّ السوريين سيكونون بانتظارهم. كان يعرف أليشع دائمًا بمخططاتهم، لأنّ الله كان يخبره.

كان هذا محببًا لملك سوريا. فاعتقد أنّ لديه مخبرًا أو جاسوسًا، "أما تخبرونني من منّا هو لملك إسرائيل".

قال له أحد الخدام، "ليس هكذا يا سيدي الملك. ولكن أليشع النبيّ الذي في إسرائيل يخبر ملك إسرائيل بالأمور التي تتكلّم عنها في مخدع مضطجعك (غرفتك)".

قال ملك سوريا لرجاله، "انظروا أين هو فأرسل واخذه". فراحت المركبات والخيول والجيش العظيم وحاصروا بيت أليشع.

في الصّباح، عند خروج أحد النّبياء، رأى جيشًا ثقيلًا يحيط بهم من كلّ نواحي الجبال. فركض إلى البيت صارخًا، "أه يا سيدي كيف نعمل".

هذه أليشع وقال له، "لا تخف لأنّ الذين معنا أكثر من الذين معهم". وصلى أليشع وقال، "يا ربّ افتح عينيه فيبصر". ففتح الربّ عينيّ الغلام، وأدهشه ما رآه وسرّه. كانت الجبال التي تحيط بهم، مليئة بخيول وعربات من نار. فقد أرسل الله ملائكته لتحميهم. أدرك الشاب في الحال، أنّ الجيش السوري لا يملك أية فرصة ليربح الحرب. لم يكن باستطاعة السوريين أن يروا الملائكة. وافتكروا أنّ المعركة ستكون سهلة. لم يكن لديهم أدنى فكرة بالحقيقة!

عندما بدأ السوريون ينزلون الجبال، صلى أليشع أن يضربهم الله بالعمى. فصار كذلك، تمامًا كما طلب أليشع من الربّ. فقاد أليشع الجيش الأعمى إلى ملك إسرائيل. عندما أصبح الجيش السوري في مخيم الإسرائيليين، صلى أليشع أن يفتح الله لهم عيونهم. عندما أبصروا، خافوا كثيرًا. فما هم الآن في وسط مخيم عدوّهم، سأل ملك إسرائيل أليشع، "هل أضرب هل أضرب يا أبي".

أجاب أليشع، "لا تضرب... ضع خبزًا وماء أمامهم، فأكلوا ويشربوا ثمّ ينطلقوا إلى سيدهم". كان السوريون ممنونين كثيرًا. جهّزت لهم وليمة عظيمة. فأكلوا وشربوا وعادوا إلى ملكهم.

موت أليشع والعجبة التي تلت

عندما مات أليشع، وذهبوا ليدفونه، كان هناك رجل آخر ميت. فدفنا في نفس المقبرة. لكن عندما لمست عظام الرجل عظام أليشع، عاش الرجل مجددًا! وقف على رجليه ومشى. من المؤكّد أنّه أخاف جميع الحاضرين! لم يكن لأليشع أيّ قوى لنفسه. كان الربّ هو من أعاد الرجل إلى الحياة، ليبين للعالم كم كان خادمه مهمًا بالنسبة له. قام الله بعجائب عديدة من خلال أليشع النّبّي.

أسئلة حول القصة:

1. أخذ أليشع مكان أيّ نبيّ؟
2. ماذا طلب أليشع من إيليا؟ ماذا كان عليه أن يفعل ليحصل عليه؟
3. ماذا حدث عندما ضرب إيليا وأليشع الماء بالعباءة؟
4. ماذا حدث لإيليا؟ لماذا أراد الخمسون نبيًا أن يبحثوا عنه؟
5. ما كانت المشكلة في ماء أريحا؟ ماذا فعل أليشع ليطيّبها؟
6. ماذا حدث للأولاد الذين سخروا من أليشع ونادوه بالأصلع؟ أيّ حيوان قتل الأولاد؟ لماذا فعل الله ذلك بالأولاد؟
7. عندما جاء ملك موآب ضدّ ملك إسرائيل وملك يهوذا، ماذا اعتقد أنّه رأى في الحفر؟ ماذا حدث؟
8. ماذا صنعت المرأة السّومنيّة لأليشع؟
9. ماذا فعل لها أليشع بالمقابل؟ ماذا حدث لابنها؟
10. ماذا وضع أليشع في الحساء المسمّم ليطيّبه؟
11. ما كان مرض نعمان؟ ماذا قال له أليشع أن يفعل؟ كم مرّة قال له أن يغتسل في نهر الأردنّ؟
12. من كان خادم أليشع الجشع، الذي كذب على نعمان وقال له، أن أليشع يريد مالاً وثيابًا ثمن شفائه له؟ ماذا حدث لجحزي؟
13. ماذا رمى أليشع في الماء ليجعل الفأس يطوف؟
14. لماذا لم يخف أليشع عندما جاء النّبّي الشاب راکضًا وهو يصرخ أنّهم محاصرون بالجيش السوريّ؟ عندما فتح الله له عينيه، ماذا رأى؟
15. ماذا حدث للرجل الميت الذي دفن بقرب أليشع؟

يونان

تجد هذه القصة في سفر يونان.

جاء الربّ الإله إلى يونان وقال له، "فم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد عليها لأنه قد صعد شرهم أمامي". كانت نينوى مدينة كبيرة جدًا، تُدعى اليوم العراق. كانت نينوى منطقة مهمة، تقع في الوسط ما بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي. كانت بوابة الشرق والغرب. مرّت ثروات كثيرة من نينوى، ما جعلها مدينة كثيرة الشعب. كانت نينوى أيضًا، عاصمة آشور، التي كانت على عدا من زمان، مع الإسرائيليين. لم يكن يونان مسرورًا لذهابه إلى نينوى. لم يكن يحبّ الأشوريين.

عوضًا عن الذهاب إلى نينوى كما أمره الله، قفز يونان على متن سفينة تبحر نحو الجهة المعاكسة. فكّر أنّ الله سينسى أمره حتمًا، ويجد شخصًا آخر يذهب إلى نينوى. فكّر أنّه يستطيع بكلّ سهولة، أن يهرب من الربّ. أرسل الربّ رياحًا قويّة على البحر، كادت تطيح بالسفينة وتقلبها. خاف البحارة وقالوا أن يصلّي كلّ واحد إلى إلهه ليساعدهم. لاحظوا أنّ يونان لم يكن يصلّي إلى إلهه للمساعدة. بل، كان نائمًا في أسفل السفينة. "ما لك نائمًا. فم أصرخ إلى إلهك عسى أن يفنكر فينا فلا نهلك". لكن يونان كان يعرف أنّه أخطأ عندما هرب من الربّ. فرفض أن يصلّي. رمى البحارة كلّ شيء إلى البحر لينقذوا السفينة، لكنّ الخطر كان ما زال يهدّد حياتهم. قالوا، "هلمّ نلقي قرعًا نعرف بسبب من هذه البلية". ألقوا القرعة، فوقعت على يونان.

ألقيت القرعة مرّات عدّة في الكتاب المقدّس. فقد ذكرت أكثر من ٧٠ مرّة. لم يُذكر بالتحديد كيف كانت تلقى القرعة. يمكن أن تكون مثل رمي عملة معدنيّة مثلًا. طلب الربّ من الإسرائيليين أن يلقوا القرعة ليعرفوا أيّ ماعز يرسل إلى يوم الكفارة. استخدمت القرعة أيضًا عندما كان عليهم استبدال يهوذا الإسخريوطي في العهد الجديد. عندما وقعت القرعة على يونان، علم البحارة أن العاصفة سوف تُغرق سفينتهم بسبب هذا الغريب. فسألوه، "أخبرنا بسبب من هذه المصيبة علينا. ما هو عملك ومن أين أتيت. ما هي أرضك ومن أيّ شعب أنت". أخبرهم يونان أنّه عبرانيّ وأنّه كان يحاول الهرب من الربّ. فسأله الرّجال ماذا عليهم أن يفعلوا حتّى لا يموتوا جميعهم.

قال يونان، "خذوني واطرحوني في البحر فيسكن البحر عنكم لأنني عالم أنّه بسببي هذا النوء العظيم عليكم". لكنّ الرّجال راحوا يجذّفوا بقوّة بعد أكثر، محاولة منهم إرجاع السفينة إلى البرّ. إنّما كان البحر يزداد اضطرابًا. أخيرًا، لم يعد لديهم أيّ خيار إلا أن يطرحوا يونان إلى البحر. فسكن البحر للنوء، وخاف الرّجال الربّ.

أعدّ الربّ حوتًا ليتلعّ يونان. فكان يونان في بطن الحوت لثلاثة أيّام وثلاث ليالي. كان الأمر مخيفًا جدًا. هناك قصص تسخر من هذا الحدث. إحداهما هي قصة بينوكيو. عندما ابتلعه الحوت، كان يتصيّد على متن زورق. تسخر هذه القصة من يونان ومن الربّ. لم يكن يونان في بطن مضاء، على متن سفينة صيد. كان ظلام وكان الأمر مخيفًا. كان هذا الحوت يسبح باستمرار، كما تفعله الأسماك، جاعلة يونان يصاب بدوار البحر بشكل كبير. كانت الحوامض الموجودة في معدة الحوت، التي تستخدم في عمليّة الهضم، تأكل من بشرة يونان. كان من الصّعب أن يتنفس. لم يكن لديه أكل أو شرب، وكان ضعيفًا جدًا. وكان خائفًا حتّى الموت، أيضًا! بقي هكذا لثلاثة أيّام وليالي. عرف أنّه سيموت فيما يهضمه الحوت على مهل، مثل حيّة تهضم فأرًا. أسف لأنه حاول بحماقة الهروب من الربّ. أه، لو كان لديه فرصة ثانية.

صلّى يونان للربّ، وبعد ثلاثة أيّام، جاء الحوت إلى البرّ، وقذف يونان من فمه. لا بدّ أنّ الرّائحة لم تفارقه لمُدّة طويلة. أصبحت بشرته بيضاء من تأثيرات الحوامض في معدة الحوت. كان في حالة مزريّة، لكنّه كان على قيد الحياة! هو الآن مستعدًا ليرى الله. علم أنّ الهرب لا يجلب له إلا متاعب أكثر.

قال الله ليونان مرّة أخرى، "فم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد لها المناداة التي أنا مكلمك بها".

ففعل يونان كما قال له الربّ، وراح يصرخ في المدينة ويقول أنّ الله سيهدم المدينة بعد أربعين يومًا بسبب شرّها. كان الشعب قد أصبح شريرًا إلى أبعد الحدود، ويسجد للإلهة إشتار، التي كانت سميراميس. كان يونان سعيدًا أنّ الله سيدمر نينوى، لأنّه لم يكن يحبّ الأشوريين.

لكنّ الشعب قام بشيء لم يكن ينتظره يونان. فقد صدّقوا الله وتابوا! نادى الملك على النّاس ليصوموا، حتّى الحيوانات. وضع الملك ثيابه الثمينة جانبًا، ولبس الخيش، علامة التواضع. قال الملك، "لا تذوق النّاس ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم

شيئاً. لا ترع ولا تشرب ماء. وليتغط بمسوح النَّاس والبهائم وليصرخوا إلى الله بشدة ويرجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة وعن الظلم الذي في أيديهم. لعل الله يعود ويندم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك".
 رأى الله أعمالهم، وأنهم ابتعدوا عن طرقهم الرديئة. فغبر رأيه، ولم يفعل بهم ما كان ينادي به يونان. رحمهم الله من أجل توبتهم.

لم يكن يونان مسروراً من ذلك. فقال، "علمت أنك إله رؤوف ورحيم بطيء الغضب وكثير الرحمة وندم على الشر. فالآن يا رب خذ نفسي مني لأن موتي خير من حياتي".
 أجاب الرب، "هل اغتظت بالصواب".

خرج يونان من المدينة وجلس على نلّة. وراح يتفرج ويرى ماذا سيفعل الرب بالمدينة. كان الجو حاراً وكان جسده يؤلمه من تأثيرات بطن الحوت، لكن الله كان رحوماً على يونان. حضر نبتة نمت بسرعة وصارت ظلّاً ليونان، لنلا يكون تبيساً. سرّ يونان بالنبتة. فقد أراحت جلده بعض الشيء، من حرارة الشمس.

إنما مع بزوغ فجر اليوم التالي، أعدّ الله دودة لتأكل النبتة. عندما أشرقت الشمس، أصبح يونان حاراً وتعبساً. وزاد الله على ذلك ريحاً حارة قويّة، لتضربه على رأسه. أصبح الأمر غير محتمل، فغاب يونان عن الوعي تحت الشمس الحارقة. عندما استفاق، كان غاضباً جداً، وطلب من الله أن يموت.

قال الربّ ليونان، "هل اغتظت بالصواب من أجل اليقطينة".

أجابه يونان، "اغتظت بالصواب حتّى الموت".

قال الربّ، "أنت شفقت على اليقطينة التي لم تتعب فيها ولا ربّيتها التي بنت ليلة وبنت ليلة هلكت. أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التي يوجد فيها أكثر من اثني عشرة ربة من النَّاس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم وبهائم كثيرة".

كان الربّ يعلمه عن الرحمة. هي أمثلة لنا أيضاً.

لاحقاً، عندما سألوا يسوع المسيح ما تكون العلامة على أنه المسيح، ابن الله، أجاب أنه لا يكون علامة إلا عندما يموت، ويكون في القبر لنفس المدّة التي بقي فيها يونان في بطن الحوت.

أسئلة حول القصة:

1. ماذا كان يريد الربّ من يونان أن يفعل؟
2. لماذا صعد يونان إلى السفينة؟
3. ماذا حدث للسفينة في البحر؟
4. كيف قرّروا غلطة من كانت، التي من أجلها اغتاط البحر جداً؟
5. ماذا فعل الرجال ليونان؟
6. كم يوم بقي يونان في بطن الحوت؟
7. عندما قذفه الحوت على البرّ، هل حاول يونان الهرب من جديد؟
8. كانت نينوى عاصمة أيّ شعب؟
9. كم من الوقت كان على شعب نينوى أن يتوبوا قبل أن تأتيهم الكارثة؟
10. هل تابوا؟
11. لماذا لم يكن يونان سعيداً بتوبتهم؟ ماذا أعدّ الربّ ليونان مرتاحاً أكثر عندما جلس يعيس على النلّة؟
12. ماذا حدث للنبتة؟
13. ما هي الأمثولات التي نتعلّمها من قصة يونان؟
14. ما كانت العلامة الوحيدة التي يعطيها المسيح ليثبت أنه المخلّص، ابن الله؟

تجد هذه القصة في سفر أستير.

يمكن أن ندعو هذه القصة "الجميلة والوحش"، لكننا سندعوها كما دعاها الكتاب المقدس: أستير. الجميلة، التي هي أستير، تحلص شعبها من الوحش. أنظر إن كنت تستطيع أن تعرف من هو الوحش. إنها قصة حب وجمال ووفاء وكرامة وتواضع. أنظر إن كان بإمكانك أن تعرف من يتناسب مع هذه المواصفات.

كان ملكاً اسمه أحشويروش، الذي ملك على منطقة كبيرة من الأرض - من الهند إلى إثيوبيا. في السنة الثالثة من ملكه، قام بوليمة عظيمة لكل نبلاء وأمرء المنطقة، دامت ١٨٠ يوم - أي ٦ أشهر! في السبعة الأيام الأخيرة من الوليمة، أقام الملك أحشويروش وليمة خاصة في دار جنة القصر. في اليوم السابع، أمر الملك أن تأتي الملكة وشنتي قبالتها، حتى يتمكن للجميع أن ينظر جمالها. كانت للملكة وليمتها الخاصة، فرفضت أن تحضر. فاغتاظ الملك. لا أحد يعصي الملك - ولا حتى الملكة. قال له الرجال الحكماء في داره، أن خبر تصرف الملكة سيصل إلى كل نساء المملكة، وقریباً جداً، لن تعود أي زوجة تطيع زوجها. فاقترحوا للملك أن يترك الملكة وشنتي، أي يطلقها، ويأتي بملكة جديدة. راقبت الفكرة للملك أحشويروش. أبعثت الملكة وشنتي عن الملك، وأرسلت كل عذارى المملكة إلى الملك، ليختار من بينها الملكة الجديدة. أمضت كل واحدة منها، سنة واحدة في القصر، ليُعنتى بها بشكل خاص، وتستحم بزيت معطرة، قبل أن تستطيع أن تقابل الملك.

أرسلت أيضاً إلى القصر، فتاة يهودية جميلة تُدعى أستير. كانت من سبط يهوذا، أحد أبناء يعقوب. لم يكن أهل أستير على قيد الحياة، وقد تربت في بيت عمها مُردخاي. كانت أستير تنال نعمة في عيني كل من رآها. أحب الملك أستير أكثر من كل النساء الأخريات. فاصبحت أستير الملكة. ثم أقام الملك وليمة عظيمة، "وليمة أستير"، لكل رؤسائه وعبده. قال مُردخاي لأستير أن لا تكشف لأحد أنها يهودية، وأستير سمعت كلام عمها بحكمة، وأطاعته بكل ما قاله لها.

سمع مُردخاي عن مؤامرة لتحضر لقتل الملك. فأخبر الملكة أستير عنها، وهي أخبرت الملك بدورها أن مُردخاي هو من قال لها عنها. بعد التحقيقات، اتضح أنها حقيقة، وشنق الملك الخونة. دوت كل المعلومات في سفر أخبار الأيام.

رفع الملك أحشويروش منصب رجل يدعى هامان، ليكون فوق كل النبلاء والأمرء في مملكته. كان كل عبيد الملك يجثون ويجسدون له كلما مر بهم. كلهم ما عدا مُردخاي. لم يكن مُردخاي يسجد له. ما أغضب هامان كثيراً. كان يزعه أن لا يسجد له مُردخاي كل يوم، ولا يظهر له أي احترام. فصار عنده كراهية وغضب تجاه مُردخاي. لم يكن ليحاول أن يؤذيه علناً، لأنه كان يعرف أنه كان يهودياً محبوباً جداً عند شعبه، وكان يخاف أن ينقلب كل رفاق مُردخاي اليهود ضده. تأمر هامان ليطيح بكل شعب مُردخاي - اليهود. قال للملك أن هناك شعباً منتشراً في أنحاء المملكة، لهم قوانينهم الخاصة ولا يحفظون قوانين الملك. لذا، من الغير المناسب للملك أن يقيهم. قال هامان للملك، "إذا حسُن عند الملك فليكتب أن يُبادوا وأنا أزن عشرة آلاف وزنة من الفضة في أيدي الذين يعملون العمل ليوتى بها إلى خزائن الملك".

نزع الملك خاتمه من يده وأعطاه لهامان، عدو اليهود. قال الملك لهامان، "الفضة قد أعطيت لك والشعب أيضاً لتفعل به ما يحسن في عينيك". أرسلت رسالة لكل ملوك المقاطعة تقول أن عليهم تدمير كل اليهود في يوم معين. سوف يُقتل كل اليهود، كباراً وصغاراً، نساءً وأطفالاً. كان المرسوم مشرعاً لأنه ختم بخاتم الملك. وهذا الختم يعني أن القرار لا يتغير.

عندما علم مُردخاي بالذي حصل، مرق ثيابه ولبس الخيش، لأنه علم أن كل اليهود كانوا سيقتلون. فبكى بكاءً مريراً. في تلك الأيام، عندما يتضع أحدهم أو يحزن حزناً شديداً، ينزع عنه الثياب الثمينة، ويلبس الخيش، رمزاً للتواضع. كان حداداً عظيماً عند اليهود. كثيرون لبسوا الخيش وكوا بكاءً مريراً، لأنهم عرفوا أنهم سيتم قتلهم قريباً.

أخبر مُردخاي أستير عن خطة هامان وكيف بنوي إهداء مالا كثيراً للملك ثمن هذه الجريمة الفظيعة. ذكر مُردخاي أستير أنها أيضاً يهودية. قال لأستير، "لا تفكري في نفسك أنك تتجين في بيت الملك دون جميع اليهود". قال لها مُردخاي أنها أصبحت ملكة على الأرجح، من أجل أن تحلص شعبها. قال أستير لمُردخاي أن يطلب من اليهود القريبين، أن يصوموا لثلاثة أيام وليال. ستصوم هي وخداماتها أيضاً. من ثم تذهب إلى الملك.

في اليوم الثالث، وضعت أستير رداءها الملكي وحضرت أمام الملك. لا تستطيع أن تحضر أمام الملك إلا إذا أرسل بطلبك، أو إن كان يحمل قضيبه الملكي. وإن لم يكن هكذا فإنك تُقتل. عندما رأى الملك أستير، كم ارتاحت عندما مد لها الملك أحشويروش قضيبه الملكي لتدخل إليه. "ما لك يا أستير الملكة وما هي طلبتك. إلى نصف المملكة تُعطى لك".

أجابت أستير، "إن حسن عند الملك فليأت الملك وهامان اليوم إلى الوليمة التي عملتها له". فقال الملك، "أسرعوا بهامان ليفعل كلام أستير". أثناء الوليمة، سأل الملك مرّة ثانية أستير، "ما هو سؤالك فيعطى لك وما هي طلبتك. إلى نصف المملكة تُقضى".

أجابت أستير، "إن سؤلي وطلبتني إن وجدت نعمة في عيني عند الملك وإذا حسن عند الملك أن يُعطى سؤلي وتُقضى طلبتي أن يأتي الملك وهامان إلى الوليمة التي عملها لهما وغداً أفعل حسب أمر الملك".

خرج هامان ذلك اليوم فرحاً ومغتبباً لأنهم دعوه ثانية. فيما هو خارج، رأى مُردخاي على الباب، وعندما لم ينحن مُردخاي ولم يرتجف أمامه، امتلاً غضباً وكراهية. عندما وصل إلى بيته، أرسل وراء أصدقاءه وعائلته. أخبرهم مُردخاي عن ثرواته وعظمته أمام الملك. قال لهم، "حتى أن أستير الملكة لم تدخل إلى الوليمة التي عملتها إلا إياي وأنا غداً أيضاً مدعو إليها مع الملك. وكلّ هذا لا يساوي عندي شيئاً كلما أرى مُردخاي اليهودي جالساً في باب الملك".

قالت له زوجته، "فليعملوا خشبة ارتفاعها خمسون ذراعاً وفي الصباح قل للملك أن يصلبوا مُردخاي عليها".

أعجبته الفكرة كثيراً، فأمر مُردخاي أن يصنعوا الخشبة فوراً.

في تلك الليلة، لم يستطع الملك النوم. فتح كتاب الأيام وقرأ. قرأ حيث كان مدون أن مُردخاي أنفذ حياته عندما كشف عن مؤامرة الخونة. فسأل الملك خدامه، "أية كرامة وعظمة عملت لمُردخاي من أجل هذا".

أجابته غلمانه، "لم يعمل معه شيء".

في تلك الأثناء، دخل هامان دار الملك. سأل الملك هامان، "ماذا يُعمل لرجل يُسرّ الملك أن يُكرمه".

بالطبع، كان الملك يتكلم عن مُردخاي، لكن هامان فكر، "من يسرّ الملك أن يكرمه أكثر مني". اعتقد أن الملك كان يتكلم عنه، فقال، "إنّ الرّجل الذي يُسرّ الملك بأن يُكرمه يأتون باللباس السلطاني الذي يليسه الملك وبالفرس الذي يركبه الملك وبتاج الملك الذي يوضع على رأسه ويُدفع اللباس والفرس لرجل من رؤساء الملك الأشراف ويُلبسون الرّجل الذي سرّ الملك بأن يُكرمه ويُركبونه على الفرس في ساحة المدينة ويُنادون قدامه هكذا يُصنع للرّجل الذي يسرّ الملك بأن يُكرمه".

فقال الملك، "أسرع وخذ اللباس والفرس كما تكلمت وافعل هكذا لمُردخاي اليهودي الجالس في باب الملك. لا يسقط شيء من جميع ما قلته".

ماذا؟ كان هامان مصدوماً! اعتقد أن الملك كان يتكلم عنه، ليس عن عدوه اللدود! الآن، كلّ الأمور الرّائعة التي اقترحها ستكون لمُردخاي.

أخذ هامان اللباس والفرس، وألبس مُردخاي وأركبه الحصان في وسط المدينة وهو ينادي، "هكذا يُصنع للرّجل الذي يسرّ الملك أن يكرمه". كم كان هذا مضحكاً. فعل هامان بما قال له الملك أن يفعله، إنّما لم يحبّ ما فعله بالتأكيد. لكن من المؤكّد أنّه كان مسلياً لمُردخاي.

بعد ذلك، رجع مُردخاي إلى قصر الملك. وذهب هامان إلى بيته بمزاج سيء. أخبر زوجته وأصدقاءه بكلّ ما حدث، وبالإذلال الذي كان فيه حين دار بأسوأ أعدائه في أنحاء المدينة، مشيداً به. كان حزيباً وتعبياً. إنّما، لفرحته، جاء خدام الملك إلى بيته ليأخذوه إلى الوليمة الملكيّة مع الملك والمملكة. فكر أن يمدح الآن أخيراً، ويُشاد به. ولا حتى مُردخاي يمكنه أن يفسد الوليمة الرّائعة، بصفته ضيف الشرف مع الملك والمملكة، أليس كذلك؟

أثناء الوليمة، مرّة أخرى، سأل الملك الملكة، "ما هو سؤالك يا أستير الملكة فيعطى لك وما هي طلبتك. ولو إلى نصف المملكة تُقضى".

أجابت الملكة، "إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك أيها الملك وإذا حسن عند الملك فلتُعط لي نفسي بسؤلي وشعبي بطلبتي. لأننا قد بعنا أنا وشعبي للهلاك والقتل والإبادة ولو بعنا عبيداً وإماءً لكننت سكت مع أنّ العدو لا يعوّض عن خسارة الملك". تذكر أنّ لا الملك ولا هامان كانا يعرفان أنّ أستير يهوديّة.

قال الملك أحشويروش للملكة أستير، "من هو وأين هو هذا الذي يتجاسر بقلبه على أن يعمل هكذا".

قالت أستير، "هو رجل خصم وعدوّ هذا هامان الرّديء". ارتعد هامان وأبيض لونه وأصبح شاحباً أمام الملك والمملكة.

وقف الملك بغضب عن الطاولة، وخرج إلى جنة القصر. وقف هامان أمام أستير يتوسل عن حياته. لأنّه عرف أنّ الملك كان غاضباً جداً منه. ارتمى هامان على رجلي أستير الجالسة على السرير. رجع الملك إلى الغرفة ورأى هامان مرتبياً على الملكة. الآن، صار الملك ثائراً بعد أكثر! "هل أيضاً يكبس الملكة معي في البيت".

قبل أن يتمكن هامان من أن يقول شيئاً إضافياً، جاء الخدّام وقبضوا عليه. أخبر أحدهم الملك عن الخشبة التي أقامها هامان ليشنق بها مُردخاي. صرخ الملك، "اصلبوه عليها". فشُنق هامان على نفس الخشبة التي أقامها ليشنق بها رجل بريء.

كانت لاتزال مشكلة قتل اليهود في اليوم المعين. تذكر أنّ المرسوم الذي يقول بقتل كلّ اليهود، كان موقَّعاً بختم خاتم الملك. قال الملك لمُردخاي أنّ يكتب بنفسه مرسوماً جديداً ويختمه بخاتم الملك. فكتب مُردخاي كتاباً يعطي الحقّ لكلّ اليهود أن يتجمّعوا ليحموا أنفسهم. وقَّعه الملك وختمه بخاتمه. تسلّح اليهود، واستطاعوا أن يقاتلوا مهاجميهم. احتفلوا بعدها لمُدّة يومين، ودعيت بأيام الفوريم، التي يُحتفل بها إلى هذا اليوم، لأنّ الله خلّصهم. كرّم مُردخاي وأصبح ثاني الملك.

أسئلة حول القصة:

1. من كانت "الجميلة"؟
2. من في القصة، يمكن أن تعتبره "الوحش"؟
3. لماذا نفى الملك أحتشويروش الملكة وشتي؟
4. من كان ممثلاً بالكبرياء؟
5. من كان متواضعاً؟
6. لماذا صامت أستير واليهود؟ كم كانت مدّة صيامهم؟
7. لماذا أراد الملك أن يكرّم مُردخاي؟ ماذا كان على هامان أن يفعل ليكرّمه؟
8. ما كانت العلاقة التي تربط مُردخاي بأستير؟
9. ما كان اسم العيد الذي احتفل به اليهود بعد خلاصهم من الدمار؟

دانيال

تجد هذه القصة في سفر دانيال.

بعد موت الملك سليمان، انقسم إسرائيل إلى مملكتين، مع ملكين. تتكوّن إحدى المملكتين من أسباط يهوذا ولاوي. عُرفوا بيهوذا أو اليهود. وعُرفت الأسباط العشرة الأخرى ببيت إسرائيل.

بسبب تمرده المستمرّ وعصيانه لله، أسر إسرائيل من قبل الآشوريين. كان ليهوذا من حين لآخر، على عكس إسرائيل، ملكًا صالحًا. لكنهم في معظم الأحيان، كان يعصون خالقهم. في الأخير، تمّ أسرهم هم أيضًا. فقد غزا نبوخذناصّر، ملك بابل، إسرائيل، وأخذ الذهب من الهيكل، وأسر اليهود.

اختار نبوخذناصّر الأسرى الأكثر ثقافة، لهدف معين. قال لأشفنز، رئيسًا يثق به، أن يأتي ببعض الشبان اليهود المعيّنين إلى البلاط. اختار أشفنز شبانًا جميلاً المنظر، مثقفين، ولهم مواهب وقدرات خاصة. أراد الملك أن يدرّب هؤلاء الشبان ليخدموه في البلاط. فوضعهم تحت تدريب مكثّف لمدة ثلاث سنوات، للتعلم على يد الرجال البابليين الأكثر معرفة. من بين اليهود المختارين كان دانيال، حنّيا، ميشائيل وعزّريا. مع أن البابليين حاولوا أن ينقلوا لهم معتقداتهم الدينيّة، ظلّ هؤلاء الرجال الأربعة يتوجّهون للإله الوحيد الحقّ.

زوّد الملك نبوخذناصّر الطعام لشباب التدريب الخاصّ، من مائدته الخاصّة. كان دانيال ورفقائه الثلاث، يطيعون قوانين الله حول اللحوم الطاهرة واللحوم النجسة، فلم يأكلوا طعام الملك المصنوع من لحم الخنزير ولحوم نجسة أخرى. فكلم دانيال الرجل الذي كان مسؤولاً عن غذائهم، بخصوصه وبخصوص أصدقائه الثلاث. "جرب عبيدك عشرة أيّام فليعطونا القطناني لتأكل ونشرب. ولينظروا إلى مناظرنا أمامك وإلى مناظر الفتيان الذين يأكلون من أطيب الملك ثم اصنع بعبيدك كما ترى". مع أن الرجل كان خائفًا من أن الحمية لن تكون جيّدة، وافق على تجربة العشرة الأيام القصيرة. عند نهاية العشرة الأيام، بدا دانيال وأصدقائه بصحة أفضل من الذين أكلوا عن طاولة الملك. بدءًا من ذلك الوقت، صاروا يأكلون حمية صحيّة.

دعي الشبان الأسرى بأسماء بابليّة. فأصبح اسم دانيال بلطشاصّر، وحنّيا شدّرح، وميشائيل ميشخ وعزّريا عبد نغو. عندما انتهت سنين التدريب الثلاث، كان دانيال وأصدقائه أفضل التلاميذ. تكلم معهم الملك بنفسه واعتبرهم أكثر حكمة بعشرة أضعاف من كلّ الذين يُعتبروا "حكّماء" في بابل، مثل المجوس والسحرة. أعطى الملك دانيال وأصدقائه، مراكز مهمّة في المملكة.

مع توالي الشهور، استمرّ دانيال في إطاعة الرّب وحفظ وصاياه. أعطى الله دانيال، بالإضافة إلى الحكمة والتحكيم الجيّد، فهم خاصّ لتفسير الأحلام والرؤى. كان دانيال على يقين، أن هذا الفهم يأتي من الله.

حلم نبوخذناصّر

في ليلة، كان لنبوخذناصّر حلمًا مزعجًا بشكل خاصّ. أزعج الملك إلى حدّ لم يستطع النّوم. علم أن الحلم كان مهمًّا، وأراد أن يعرف معناه. في الصّباح، نادى نبوخذناصّر رجاله الحكّماء جميعهم معًا، وأمر أن يفسّروه له.

قالوا، "عش أيّها الملك إلى الأبد. أخبر عبيدك بالحلم فنبين تعبيره". علموا أنهم لا يملكون السلطة ليعرفوا ماذا حلم الملك، لكن علم الملك أنهم سيبتدعون تفسيرًا. إنّما إن استطاعوا تبين الحلم، فسيكون متأكّدًا أن تفسيرهم صحيح.

قال الملك، "إن لم تنبؤوني بالحلم وتعبيره تصيرون إربًا إربًا وتُجعل بيوتكم مزبلة. وإن بينتم الحلم وتعبيره تتالون من قبلي هدايا وحلاوين وإكرامًا عظيمًا".

مرّة أخرى، توسّل المجوس والسحرة الملك، ليخبرهم بالحلم. قالوا، "ليس على الأرض إنسان يستطيع أن يبيّن أمر الملك".

ثار غضب الملك، وطلب بإبادة كلّ حكّماء بابل. تضمّن مرسوم الملك هذا، دانيال وأصدقائه الثلاثة. عندما جاء الرجال لإعدامه، صدم دانيال بالخبر.

سأل دانيال أريوخ، قائد حراس الملك، "لماذا اشتد الأمر من قبل الملك". أخبر أريوخ عندها دانيال بأمر الحلم وكيف أنه ليس من أحد حكيم كفاية، ليبين الحلم ويفسره للملك. طلب دانيال إذنًا ليحضر أمام الملك نبوخذناصّر، وناله. من ثم طلب من الملك أن يعطيه وقتًا، فيخبره عن الحلم وتفسيره. وافق نبوخذناصّر.

ذهب دانيال على التوّ إلى عند أصدقائه، شدرخ، ميشخ وعبد نغو، وأخبرهم بما حدث. طلب منهم أن يصلّوا، حتّى يرحمهم الرّب ويكشف لهم الحلم وتفسيره، حتّى لا يهلكوا مع سائر حكماء بابل.

صلّى الرّجال الأربعة بحرارة، وسمعهم الرّب. كشف الله الحلم لدانيال في رؤيا الليل. فبارك وشكر الرّب على إجابته، وذهب لمقابلة الملك. فيما كان يكشف دانيال الحلم للملك، أظهر تواضعًا عظيمًا. لم يتفاخر بالذي هو على علم به. بل وضّح دانيال جيّدًا لنبوخذناصّر، أنّ الرّب هو الذي يستحقّ الثناء والشرف، لأنّه هو الذي كشف الحلم لدانيال.

وبدأ دانيال يخبر الملك عن الحلم. "أنت أيّها الملك كنت تنتظر وإذا بتمثال عظيم... رأس هذا التمثال من ذهب جيّد. صدره وذراعه من فضّة. بطنه وفخذه من نحاس. ساقاه من حديد. قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف. كنت تنتظر إلى أن قُطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما. فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضّة والذهب معًا وصارت كعصافاة البيدر في الصّيف فحملها الرّيح فلم يوجد لها مكان. أمّا الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلًا كبيرًا وملاً الأرض كلّها. هذا هو الحلم. فنخبر بتعبيره قدام الملك".

"أنت أيّها الملك ملك الملوك لأنّ إله السموات أعطاك مملكة وافتخارًا وسلطانًا وفخرًا. فأنت هذا الرّأس من ذهب. (وأجزاء الجسد الأخرى هي الممالك التي تأتي بعدك. الحجر الذي سحق التمثال وأصبح جبل عظيم هو ملكوت الرّب الذي سيسحق ويفني كلّ هذه الممالك وهو يثبت إلى الأبد) الله العظيم قد عزّف الملك ما سيأتي بعد هذا. الحلم حقّ وتعبيره يقين"، وختّم دانيال.

تأثّر نبوخذناصّر كثيرًا فخرّ على وجهه أمام دانيال وقال، "حقًا إنّ إلهكم إله الآلهة وربّ الملوك". ثمّ عيّن دانيال في مركز أحد رؤسائه وقدم له هدايا كثيرة. وأعطى أيضًا مناصب عالية لكلّ من شدرخ، وميشخ وعبد نغو، بطلب من دانيال.

تمثال نبوخذناصّر الذهبي

رغم أنّ نبوخذناصّر قد تعلّم من دانيال عن إله السموات العظيم، لم يعبد الملك الرّب. بل صنع تمثالاً عظيمًا وأمر الجميع في مملكته أن يخروا ويسجدوا له، كلّما سمعوا عزف موسيقى خاصّة. كان الملك فخورًا جدًّا بالتمثال العملاق. فأقام مرسومًا يقتل كلّ من لا يسجد للتمثال عند عزف الموسيقى.

السجود للتمثال يعني خرق وصيّة الرّب الأولى، فرفض دانيال وأصدقائه القيام بذلك. عندما قبض على شدرخ، ميشخ وعبد نغو غير ساجدين، جيء بهم أمام الملك. فسألهم الملك إن كانوا حقًا لا يسجدون، وقال، "إن لم تسجدوا في تلك السّاعة تلقون في وسط أتون النّار المتّقدة. ومن هو الإله الذي يُنقذكم من يدي".

أجاب شدرخ، ميشخ وعبد نغو، "يا نبوخذناصّر لا يلزمنا أن نجيبك عن هذا الأمر. هوذا يوجد إله الذي نعبده يستطيع أن ينجينا من أتون النّار المتّقدة وأن ينقذنا من يدك أيّها الملك. وإلا فليكن معلومًا لك أيّها الملك أنّنا لا نعبد آلهتك ولا نسجد لتمثال الذهب الذي نصبته". كانوا يعرفون أنّ باستطاعة الرّب أن ينقذهم. لم يعرفوا إن كان سينقذهم أم لا، إنّما بكلتا الحالتين، هم سيطيعون الله، حتّى لو كان عليهم أن يموتوا.

امتأ الملك نبوخذناصّر غيظًا من جرّاء جوابهم، فطلب أن يحمّوا الأتون سبعة أضعاف أكثر من العادة. أمر أقوى جنوده أن يوثقوا الثلاثة الرّجال ويلقوهم في أتون النّار. أطاع الجنود الملك على الفور، وألقوهم في الأتون. كان لهيب النّار شديدًا جدًّا، فقتل الجنود توتًا.

كان نبوخذناصّر يشاهد من بعيد، واندش بهما رآه. كان الرّجال يمشون بحريّة في النّار. "ألم تلقى ثلاثة رجال موثقين في وسط النّار"، سأل الملك، "ها أنا ناظر أربعة رجال محلولين يتمشون في وسط النّار وما بهم ضرر".

بعد دقائق قليلة، أمر الملك أن يخرج شدرخ، ميشخ وعبد نغو من الأتون. ليس فقط لم يكن بهم ضرر، بل ولم يكن من رائحة نار عليهم. كان الرّجل الرّابع في النّار، ملاكًا أرسله الرّب.

استخدم الرّب هؤلاء الرّجال الأوفياء الثلاثة، ليذكّر نبوخذناصّر بوجود حاكم أسمى في السموات. لم يكن قد نلّ نبوخذناصّر نفسه بعد، لكن الرّب كان سيذلّه حتمًا قريبًا.

حلم نبوخذناصِر الثاني

في ليلة، رأى نبوخذناصِر حلمًا غريبًا، لم يستطع أحد من حكماء بابل أن يبيّنه. رأى في هذا الحلم، شجرة عالية جدًّا، بلغ علوُّها السَّماء، وأثمرت وظلَّت حيوانات كثيرة. إنّما كانن سماويّ جعل الشجرة تُقطّع، تاركة الجذع منها. قال الكائن السماوي، "ليتغيّر قلبه عن الإنسانيّة وليُعط قلب حيوان ولتمض عليه سبعة أزمنة".

عرف دانيال معنى الحلم على الفور. وتردّد في إخبار الملك بمعناه. فقال له الملك، "لا يُفزعك الحلم ولا تعبيره". قال دانيال، "يا سيّدي الحلم لمبغضيك وتعبيره لأعاديك. الشجرة التي رأيتها التي كبرت وقويت وبلغ علوُّها إلى السَّماء ومنظرها إلى كلّ الأرض... إنّما هي أنت يا أيّها الملك الذي كبرت وتقويت وعظمتك قد زادت وبلغت إلى السَّماء وسلطانك إلى أقصى الأرض. وحيث رأى الملك ساهرًا وقدوسًا نزل من السَّماء وقال اقطعوا الشجرة وأهلكوها... فهذا هو التعبير أيّها الملك... يطردونك من بين النّاس وتكون سكناك مع حيوان البرّ... فتمضي عليك سبعة أزمنة (سنين)... لذلك أيّها الملك فلنكن مشورتني مقبولة لديك وفارق خطاياك بالبرّ وأثامك بالرّحمة للمساكين لعلّه يُطال اطمئنناك".

نبوخذناصِر مجنونًا

لم يغيّر نبوخذناصِر طريقه. بعد عام من الحلم، كان الملك يتمشّي في القصر، متباهيًا بأملكه قائلاً: "أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها لبيت الملك بقوّة اقتداري ولجلال مجدي".

وهو يتكلّم، قال صوت من السَّماء، "يا نبوخذناصِر الملك إنّ المُلْك قد زال عنك".

في تلك اللحظة بالذات، أصبح نبوخذناصِر مجنونًا بالكامل. وصار مثل الحيوان، يتوه في البريّة لمُدّة سبع سنين. صار طول شعره مثل ريش النّسور وأظافره مثل المخالب. كان دون عقل، تمامًا مثل الحيوان. أكل ملك بابل العظيم، العشب مثل الثّيران. وعاش في العراء مثل حيوان برّي.

في نهاية السّبع سنين، أعاد الله عقل نبوخذناصِر، الذي أسرع حينئذ لتمجيد الرّب. وسمح له الرّب ليحكم عدّة سنوات بعد قبل أن يموت.

الكتابة على الحائط

بعد حكم نبوخذناصِر، فقدت مملكة بابل الكثير من سلطتها. أصبح بيلشاصِر، وهو رجل شرير ووثني، ملكًا عليها. في ليلة، بينما كان بيلشاصِر يحتفل مع رؤسائه، قرّر أنّ الكؤوس العاديّة التي يشربون فيها، ليست على مستوى ملك عظيم مثله وضيوفه. فأمر بإحضار الأنثيّة التي نهبها نبوخذناصِر من الهيكل في أورشليم.

شرب بيلشاصِر في كؤوس الذهب ومجّد آلهة الذهب والفضّة والنّحاس. كان يجب عليه أن يمجدّ الإله الخالق الذي صنع هذه الأشياء. خلال الحفل، ظهرت يد فجأة. لم تكن موصولة بذراع أو بإنسان - أصابع يد فقط! بدأ إصبع من اليد يكتب على الحائط. نظر الملك بارتعاب. خاف كثيرًا إلى حدّ أنّه بلّل سرواله. كتب الإصبع، "منا منّا تَقْبَلُ وقَرْسِين".

لم يستطع أيّ من الملوك المدعوّين "حكّماء"، أن يفهم معنى الكتابة. ثمّ تذكّر أحدهم دانيال، الذي فقد مكانته العالية في المملكة بعد موت نبوخذناصِر بقليل. أمر بيلشاصِر بإحضار دانيال على الفور.

قال دانيال، "هذا تفسير الكلام. ما أحصى الله ملكوتك وأنها. تَقْبَلُ وُرْنَت بالموازين فوجدت ناقصًا. قَرْسُ قُسمت مملكتك وأعطيت لمادي وفارس". "منا منّا" هي كميّة ماليّة كانت تستخدم في ذلك الزّمن. "تَقْبَلُ" هي زنة تُقاس في الميزانين. "قَرْسِين" أي تقسيم. شرح دانيال الكتابة للملك.

منا منّا: حسب الرّب مملكتك، وقد انتهت.

تَقْبَلُ: قد وُرْنَت في الميزانين، ووجدت ناقصًا.

قَرْسِين: قد تمّ تقسيم مملكتك وأعطيت للماديّين والفرس.

قُتل بيلشاصِر في تلك الليلة، وأخذت مملكته وقسمت ما بين الماديّين والفرس. أصبح داريوس، الماديّ، ملكًا.

دانيال وجبّ الأسد

عَيّن دانيال حاكمًا على إحدى المناطق. كان الرّئيس الأكثر أمانة وإخلاصًا في المملكة. شعر بعض الرّؤساء الآخرين بالغيرة. حاولوا أن يجدوا فيه عيبًا، فلم يقدروا، لأنّه كان يقوم بكلّ أعماله بأمانة. علموا أنّه كان يصليّ ثلاثة مرّات في اليوم، وأملوا أن يستخدموا هذا الأمر ضده.

ذهب هؤلاء الرؤساء إلى الملك داريوس ومدحوه. "أيها الملك داريوس عش إلى الأبد. إن جميع وزراء المملكة... قد تشاوروا على أن يضعوا أمرًا ملكيًا ويُشددوا نهائيًا بأن كل من يطلب طلبه حتى ثلاثين يوم من إله أو إنسان إلا منك أيها الملك يُطرح في جب الأسود". أعجب الملك بالفكرة. فكتب المرسوم ووقعه. كان الرؤساء الخبيثون على علم، أنه لا يمكن تغيير مرسومًا رسميًا من ملك مادي.

علم دانيال بأمر المرسوم. لم يوقفه هذا عن الصلاة ثلاث مرات في اليوم، كما كان يفعل عادةً. عندما حان وقت الصلاة، ذهب إلى بيته وجثا بقرب الشباك المفتوح، وصلى كعادته. ماذا كنت فعلت أنت؟ يتوقع الرب منا أن نطيع من هم في موقع سلطة أعلى منا. لكن عندما تتعارض قوانين الإنسان مع قوانين الله، يجب علينا أن نطيع الرب دائمًا.

كان دانيال يخاف ويثق بالإله الخالد أكثر من أي ملك بشري. انتظره الرجال المتآمريين عليه، أن يبدأ بالصلاة، وهرعوا إلى بيته واعتقلوه. وأحضروه أمام داريوس. حزن الملك لسماع الأمر. كان يحب دانيال حقًا، وأراد أن يغير المرسوم ليخلصه. إنما مرسوم الملك هو قانون ولا يمكن أن يتغير. فرمى دانيال في جب الأسود الجائعة.

اضطرب داريوس من الذي قام به، فلم يستطع أن يأكل أو ينام طوال الليل. هرع في الصباح الباكر إلى جب الأسود، ونادى، "يا دانيال عبد الله الحي هل إلهك الذي تعبده دائمًا قادر على أن ينجيك من الأسود".

ولفرحته أجابه دانيال، "يا أيها الملك عش إلى الأبد. إلهي أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود فلم تضرنني".

حرر داريوس دانيال للتو، وألقى برؤسائه الشريرين في جب الأسود. ثم كتب الملك مرسومًا يأمر رعاياه ليمجدوا الله الحي الذي يعبد دانيال.

دعى الرب دانيال بالرجل الصالح، المحبوب كثيرًا. يمثل لنا دانيال وأصدقائه، شدرخ، ميشخ وعبد نغو، قدوة عظيمة، تتمثل بها. أظهروا شجاعة وإيمان وإخلاص وامتنان لا يصدق.

أسئلة عن القصة:

1. من كان الملك على الإمبراطورية البابلية؟
2. أي سبط أسر البابليون؟
3. من كان أصدقاء دانيال الثلاثة؟ عندما قدم لهم الملك الطعام على طاولته، لماذا رفض هؤلاء الشبان اليهود الثلاثة أن يأكلوا منه؟ ماذا طلبوا؟
4. ما كان حلم نبوخذناصر الأول؟ ماذا أراد من الرجال الحكماء أن يفعلوا؟
5. بمساعدة الرب، من أخبر نبوخذناصر عن الحلم؟
6. ماذا أقام نبوخذناصر، وطلب من الشعب أن يسجدوا له؟ متى كان عليهم أن يسجدوا؟
7. من الذين كانوا غير ساجدين وقُبض عليهم؟ ماذا حدث لهم؟
8. عندما تفاخر نبوخذناصر وتبجح بمملكته، ماذا حدث له؟ لآية مدة من الزمن؟
9. من حلّ محلّ نبوخذناصر عند موته؟
10. ما كان معنى الكتابة على الحائط؟
11. من حلّ محلّ بيلشاصر؟
12. ماذا قال المرسوم، الذي وقع داريوس، أنّ عليهم أن يفعلوه لمدة ثلاثين يوم؟ ماذا يحدث للذين يعصونه؟
13. ماذا كان دانيال يفعل عندما قبض عليه؟
14. ماذا حدث لدانيال؟
15. ماذا حدث للرجال الذين حاولوا أن يقتلوا دانيال بواسطة الأسود؟

تجد هذه القصة في الألب في أنجيل متى، مرقس، لوقا ويوحنا.

قبل أن يخلق الربّ الأرض والإنسان عليها، وضع خطته الرائعة والتي لا تُصدّق، عن إحضار الإنسان إلى عائلته. كان يعلم أنّ الشعوب لن تتمكن من حفظ وصاياه على نحو كامل. خطّط الله أن يعطي الإنسان مقدرة التفكير بنفسه... ليختار أن يطيع الله أم لا. لم يرد الله أن يخلق إنسان آلي، مبرمج ليعمل ما يقوله الله تمامًا. أراد من الناس أن يختاروا بأنفسهم، أن يحبّوه هو، أم يحبّوا طرقهم الأتانية.

لدى الله خطة ليصنع عائلة، لكنّه عرف أنّ الناس سيكونون ضعفاء بمفردهم. من دون الله الساكن فيهم بواسطة روحه القدوس، هم لا يستطيعون أن يكونوا صالحين. فهذا مستحيل. سيقعون في الخطيئة، وهذا عصيان الله. الربّ كامل. طرق الله للحياة تؤدّي إلى السعادة. الخطيئة هي خطأ وتؤدّي دائماً للتعاسة. قال الله أنّ جزاء الخطيئة هي موت. كلّ إنسان عاش قد خطئ. كلّهم ما عدا واحد... وهذه قصته.

أرسل الله ملاكاً اسمه جبرائيل، إلى فتاة تُدعى مريم. قال الملاك لمريم، "لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيماً وابن العليّ يدعى". لم تكن مريم متزوجة، إنّما كانت مخطوبة ليوسف. حبلت من الروح القدس. أبو يسوع هو في الحقيقة الله. ولد يسوع من أمّ بشرية، إنّما أبوه كان الله. كان الولد البكر في عائلة الله.

في نفس الوقت الذي حبلت فيه مريم، حبلت قريبتها أليصابات أيضاً. كانت أليصابات طاعنة في السن، ولم يكن بإمكانها الإنجاب. كان اسم زوجها زكريّا. أخبر الملاك زكريّا أن زوجته، أليصابات، ستلد ابناً، وسيدعونه يوحنا. سيكون رجلاً عظيماً عند الله. قال زكريّا للملاك، "كيف أعلم هذا".

أجاب الملاك، "أنا جبرائيل الواقف قدام الله وأرسلت لأكلّمك وأندرك بهذا". قال جبرائيل لزكريّا أنّه سيكون أبكم، أي أنّه لن يستطيع التكلّم إلى أن يولد الطفل، لأنّه لم يصدّق ما قد قيل له. صار زكريّا أبكم حقاً ولم يعد يستطيع التكلّم. عندما أصبحت أليصابات في شهرها السادس، جاءت مريم لزيارتها. عندما سمعت أليصابات سلام مريم، ارتكض الجنين في بطنها، وامتألت أليصابات من روح الله. عندما ولد طفل أليصابات، صار بإمكان زكريّا التكلّم من جديد، وقال أنّ الطفل سيُدعى يوحنا كما قد قال له جبرائيل. سيُعرف لاحقاً باسم يوحنا المعمدان، لأنّه كان يعمّد الناس.

ظهر ملاك ليوسف، خطيب مريم، وقال له أنّها حبلت من الروح القدس. قال له الملاك، "لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأنّ الذي حبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع. لأنّه يخلص شعبه من خطاياهم". فنزّج يوسف ومريم.

صار أمرٌ، بوجوب رجوع كلّ شخص إلى مدينته، ويكتتب في سجلّ الإحصاءات. ذهب يوسف ومريم إلى مدينة بيت لحم، لأنّهما كانا من بيت وسلالة داود. خلال مكوثهم هناك، أنجبت مريم يسوع. كانت المدينة تعجّ بالناس بسبب الإحصاءات، فلم يجدوا مكاناً يبيتون فيه. لذا بعد الولادة، لفّت مريم الطفل ببطانية، ووضعتّه في مذود، وهو الحوض الذي كانت تأكل منه الحيوانات. هذه هي البداية المتواضعة لمخلصنا. كان الله قادراً أن يجعله يولد في أجمل قصر في العالم، إنّما هذا كان جزءاً من هدفه وخطته ليرينا السلوك المتواضع.

كان في هذا الوقت، بعض الرعاة يعيشون في الحقول، يرعون غنمهم. كان ذلك في أوائل الخريف، وليس في فصل الشتاء، كما يعتقد العالم. لو كان الشتاء، لكان الطقس بارداً جداً على الرعاة أن يكونوا في الحقول مع قطعانهم. جاء ملاك إلى الرعاة. خافوا عندما شاهدوا الملاك. قال لهم الملاك، "لا تخافوا. فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعوب. أنّه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الربّ. وهذه لكم العلامة تجدون طفلاً مقمّطاً مضجّعاً في مذود". بعد رحيل الملاك، ذهب الرعاة لإيجاد الطفل الجديد الذي يكون مخلص العالم كلّهُ. قادهم ملاك، ووجدوا الطفل في المذود. لاحقاً، انتقلت مريم ويوسف والطفل إلى بيت. انتهج الرعاة كثيراً بولادة يسوع.

في وقت ما بعد ولادة يسوع، جاء إلى أورشليم مجوس من الشرق باحثين عن المولود الجديد "ملك اليهود". عندما سمع الملك هيرودس عن ولادة ملك جديد، أرسل وراء الرّجال الحكماء، وقال لهم أنّه هو أيضاً يريد أن يعبد ابن الله، إنّما كان يخطّط لقتله بالسرّ. قاد المجوس ملاكاً، إلى حيث كان يسوع، وكانوا يحملون له زيوئاً ثمينة ليقدّموها له هدية.

حَدَّر الله المجوس في حلم، لنلا يعودوا إلى الملك، بل يعودوا عن طريق مختلفة. عندما اكتشف هيرودس أنّ المجوس من الشرق قد خدعوه، غضب غضباً شديداً. أمر ان يُقتل كل طفل ذكر من عمر سنتين وما دون. لكنّ الله كان قد سبق وأخبر يوسف أن يأخذ الطفل وأمه ويهرب إلى مصر.

بقوا هناك حتى بعد موت هيرودس. بعد موت الملك، ظهر ملاك ليوسف وقال، "قم وخذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل. لأنه مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي". فعادوا إلى إسرائيل.

كان الرّب مع الولد. فقد كبر وأصبح قوياً في الرّوح، مليء بالحكمة، وكانت رحمة الله عليه. كان والداه يذهبان إلى أورشليم كلّ عام بمناسبة عيد الفصح وعيد الفطير. عندما كان عمره اثنا عشر سنة، ذهب معهم. عند وقت العودة إلى الديار، بقي يسوع في أورشليم. لم يعرف يوسف ومريم مكان وجوده. اعتقدوا أنّه مع أقارب أو أصدقاء آخرين. عندما أدركوا أنّه ليس معهم، عادوا مذعورين إلى أورشليم يبحثون عنه. بعد ثلاثة أيام، وجدوه جالساً في الهيكل، وسط معلّمي الذين، يستمع إليهم ويسألهم أسئلة. كلّ الذين سمعوه اندهشوا من فهمه وأجوبته. اقترب أهله منه وقالوا، "لماذا فعلت بنا هكذا. هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معدّبين".

لكن يسوع قال لهم، "لماذا كنتم تطلبانني ألم تعلموا أنّه ينبغي أن أكون في ما لأبي". لم يفهما ما كان يعنيه. ازداد يسوع حكمة ونعمة مع الله والإنسان. لا يحكي الكتاب المقدّس أكثر عن طفولته. فقد كبر وأصبح رجلاً. كان أبوه البشريّ، يوسف، نجاراً.

كبر يسوع وعمل بجهد مع يوسف في بناء البيوت، وصناعة المفروشات وأمور أخرى. صورة المسيح التي عند العالم، لا تمتّ لحقيقة شكله بصلّة. يظهره العالم ضعيفاً، نحيلاً، شعره طويل، إنّما في الحقيقة، يسوع كان قوياً بسبب عمله في النجارة، أسمر اللون من جزاء عمله في الخارج، ولم يكن شعره طويلاً.

يقول الكتاب المقدّس، أنّه من العيب أن يكون للرجل شعراً طويلاً مثل المرأة. كان شعر يسوع قصيراً مثل الرجل. لا يهتمّ إله هذا العالم. فهم لا يعرفون الله أو ابنه. إنّها كذبة أخرى من إبليس.

جاء يوحنا المعمدان يبشّر العالم ليتوبوا، لأنّ ملكوت الله قريب. فكان يسافر ويعمّد الناس. جاء يسوع إلى يوحنا في نهر الأردنّ، وطلب من يوحنا أن يعمّده. حاول يوحنا تجنّب ذلك قائلاً، "أنا محتاج أن أعتد منك وأنت تأتي إليّ".

لكن يسوع أجابه وقال، "اسمح الآن. لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كلّ برّ". مع أنّ المسيح كان لديه روح الله، كان بحاجة أن يتمّم ما قال له الرّب أن يفعل. وأيضاً، كان هذا مثلاً لنا. إذا، عمّد يوحنا يسوع المسيح في نهر الأردنّ. بعدها، سُمع صوتاً يقول، هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت". ونزلت حمامة من السماء وحطت عليه.

أربعون يوماً وأربعون ليلة صوم

ثمّ عاد يسوع، المملوء من الروح القدّوس، من نهر الأردنّ، وقاده الرّوح إلى البريّة. هناك، جرّبه إبليس لمدة ٤٠ يوم و ٤٠ ليلة. طوال كلّ هذه المدة، لم يأكل المسيح أيّ طعام ولم يشرب أيّ ماء. علم يسوع أنّ عليه أن يقترب أكثر من أبيه ليتمكّن له أن يصمد أمام إبليس الشيطان. قرّبه الصّوم أكثر من الله. حاول إبليس كلّ الأساليب ليحمل يسوع على أن يخطئ ضدّ الله ويعبده هو. قال إبليس ليسوع أنّه يعطيه الآن كلّ ممالك الأرض ليحكم عليها، فلن يكون عليه أن ينتظر ملكوت الله. يمكن أن يكون له كلّ شيء! إنّما قال يسوع لإبليس، "إذهب يا شيطان. لأنه مكتوب للرّب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد". حاول إبليس أن يغوي يسوع بأساليب عدّة، لكنّه في الأخير، استسلم ورحل. من ثمّ، جاءت الملائكة بالطعام والشّراب ليسوع. قد أضعفه الصّوم جسدياً، إنّما قوّاه كثيرًا روحيًا.

قام يسوع بمعجزات كثيرة، وشفى الكثير من الناس خلال الثلاثة السنوات والنّصف التّالية من حياته. إنّما هدفه الأساسيّ كان أن يبني كنيسة. فدعا ١٢ رجل ليكونوا رسلاً ليتعلّموا ويعلموا الآخرين. "الرّسول" يعني "من أرسل إلى الخارج". حوارى أو مرید يعني "تلميذ"، هو الذي يتعلّم.

كرهه رؤساء كهنة ذلك الزّمان، وانتقدوا كلّ ما قام به. لم يعجبهم أن يقول لهم أحدهم كيف يطيعون الله. كانوا صالحين بعيونهم وكانوا يعتقدون أنّهم أفضل من غيرهم. لم يعجبهم أن يظهر لهم أحدهم أنّهم على خطأ. كانوا مملوئين بالكبرياء. لم يكن بإمكانهم أن يكونوا حوارى، لأنّهم لم يكونوا مستعدين أن يتعلّموا. لم يريدوا أن يكونوا تلاميذ؛ كانوا يريدون أن يكونوا أساتذة فقط.

عندما كان المسيح على الأرض، قام بالعديد من العجائب، شفى الكثير من الناس وعلم عن طريق الله للحياة. قال لهم عن ملكوت الله الآتي وكيف يمكنهم أن يكونوا شركاء فيه. علم في الأغلب، التلاميذ فقط، لأنّ الإنسان، في زمن الإنسان، لا يستطيع أن يفهم أمور الله. لم يكونوا على استعداد لقبولوا الله ويطيعوه. وكان المسيح على علم بذلك. عوضاً عن ذلك،

قضى وقته ببناء كنيسته، ليس كنجر، بيني كنيسة حسية، بل بتعليم تلاميذه حتى يستطيعوا أن يعلموا الغير. عندما تتكلم مع الناس في العالم عن "كنيسة"، يعتقدون أنك تتكلم عن بنيان ماء الكنيسة هي الشعب. نحن هم الكنيسة - ليس المبني. طالب الشعب يسوع بمعجزة تثبت من هو. قال لهم يسوع، أن العلامة الوحيدة التي سيعطيها لهم، هي أنه عندما يموت، سيكون في القبر لمدة 3 أيام و 3 ليالي، تمامًا كما كان يونان في بطن الحوت.

إطعام الجماهير

في مرة، لحق جمع غفير بيسوع بينما هو يعلمهم. قال يسوع لتلاميذه أنه يشفق على الشعب لأنه قد لحقه لمدة ثلاثة أيام، وليس لديهم أي شيء ليأكلوه. فهو لا يريد أن يرسلهم جائعين. فسأله التلاميذ من أين لهم أن يجدوا في البرية، خبزًا يكفي جماعة كبيرة كهذه. سألهم يسوع كم رغيفًا لديهم. فاجابوه، "خمسة أرغفة وسمكتين". قال لهم يسوع أن جلسوا على الأرض. وأخذ الخمسة الأرغفة والسمكتين، وشكر الله ومرر الطعام على الجميع. أكل كل الشعب الجائع وشبعوا. ثم مرروا السلال مرة أخرى ليجمعوا الكسر الفاضلة، فكان اثنتا عشر قفّة. كان عدد الجمهور الذي تغذى، أربعة آلاف رجل، بالإضافة إلى النساء والأطفال. كانت هذه معجزة بحق!

المؤامرة لقتل يسوع

العديد من رؤساء الكهنة في ذلك الزمن، كره يسوع وكل ما علم به. فتآمروا ليقتلوه. لم يعجبهم أن يقال لهم أنهم لا يطيعون الله. لم يعجبهم أن يقال لهم أنهم على خطأ. أرادوا أن يعبدوا الله على طريقهم - ليس وفق الطريقة التي علمهم الله عليها. الناس اليوم لا يختلفون عنهم. فهم يريدون أن يحفظوا عيد الميلاد والعيد الكبير، قائلين أن كل هذا هو من أجل عبادة الله. إنما الله لا يقول لنا أن نعبده هكذا. يجب علينا أن نعبد الله تمامًا كما يقول لنا أن نفعله. يقول لنا الله أن لا نزيد ولا نحذف أيًا من تعليماته.

كان يسوع يعلم أنه سيقتل في عيد الفصح، تمامًا كما ذبح أبناء إسرائيل الحمل، في العهد القديم، ووضعوا الدماء على عتبة بيوتهم، حتى يعبر الله عنهم. هل تذكر ما قلناه في بداية هذه القصة؟ جزاء الخطيئة هي موت. يسوع لم يخطئ أبدًا، بل نحن أخطأنا. دفع المسيح ثمن خطايانا عنا. مات عنا حتى لا نضطر أن نموت نحن.

عيد الفصح

عندما غابت شمس اليوم الرابع عشر من الشهر الأول، أي في يوم عيد الفصح، تناول المسيح العشاء مع تلاميذه. قال لهم أن واحدًا منهم سيخونه.

كان يسوع يعرف من هو - يهوذا الإسخريوطي. عرف أن يهوذا سيسلمه لرؤساء الكهنة ليقتلوه. قال لليهوذا أن يذهب ويقوم بما يجب أن يقوم به بسرعة. فذهب يهوذا.

ثم قال المسيح لبقيّة التلاميذ، أنه يريدون أن يتذكروا الفصح كل سنة. فقد كانوا يحفظون الفصح من قبل، كذكرى لأبناء إسرائيل أيام موسى، إنما الآن، سيكون لهم سببًا جديدًا - فهم جدد لعيد الفصح. عوضًا عن ذبح حمل الفصح كل سنة كما كانت عاداتهم، سيكون المسيح الآن فصحهم. كان لديه طريقة جديدة لحفظ الفصح. وهذه هي الطريقة التي نحفظها كل سنة، حتى هذا اليوم.

أولاً، صبّ المسيح ماء في وعاء كبير. وبدأ يغسل أرجل التلاميذ. عندما صار عند رجلي بطرس، قال له بطرس، "يا سيّد أنت تغسل رجلي... لن تغسل رجلي أبدًا".

لكن يسوع قال له، "إن كنت لا أغسلك فليس لك معي نصيب".

فأسرع بطرس وأجاب، "يا سيّد ليس رجلي فقط بل أيضًا يدي ورأسي".

قال له يسوع، "الذي قد اغتسل ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه".

لم يفهم بطرس أن غسل الأرجل لا علاقة له بالإستحمام. بل الموضوع هو عن الخدمة. في الماضي، كان الناس يلبسون صنادل، ويمشون على طرقات ترابية، فتتسخ أرجلهم. عندما كانوا يزورون أحدهم في بيته، كان الخدام يقومون عادة بغسل أرجلهم. كان هذا عملاً حقيرًا. يظهر سلوكًا متواضعًا - في خدمة الآخرين. حتى ابن الله انحنى للعمل الحقير في غسل أرجل تلاميذه. المسيح هو القدوة لتمتثل به ونخدم بعضنا البعض. قال، "انفهمون ما قد صنعت بكم... إن كنت وأنا السيّد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض". لذا، مرة كل سنة، نحن نغسل

أرجل بعضنا البعض، في رتبة الفصح. فهذا يظهر سلوكًا متواضعًا، واستعدادنا لخدمة بعضنا البعض، تمامًا كما قد فعل المسيح مع تلاميذه.

ثم أعطاهم المسيح قطعة خبز فطير وقال لهم، "خذوا كلوا. هذا هو جسدي". هذا تذكاري نقوم به عند كل فصح، لننتذكر كيف قدم المسيح حياته من أجلنا. ثم أعطاهم القليل من الخمر وقال، "اشربوا منها كلكم. لأن هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل الكثيرين لمغفرة الخطايا". تذكر، فإن الخطيئة تفرض حكم الموت. نحن نأكل ونشرب هذا عند كل فصح، ليس فقط كتذكاري لموت المسيح، إنما كارتباط صادق مع الله والتفاني والإخلاص له، وإيماننا وقبولنا بالمسيح كفصحنا، مدركين أن دمه قد خلصنا.

بطرس ينكر المسيح

قال المسيح لتلاميذه أن رؤساء الكهنة سيأتون قريبًا ويقتلونه. وأنهم سينكرون أنهم يعرفونه حتى، وسيهربون. قال بطرس أنه لن ينكر المسيح أبدًا - حتى ولو اضطر أن يموت معه. فأجابه يسوع، "إنك في هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرني ثلاث مرات".

في هذا الوقت، ذهب يهوذا الإسخريوطي إلى رؤساء الكهنة وقال لهم أنه سيدلهم على يسوع مقابل مال. فأعطوه ٣٠ قطعة من الفضة ليخون يسوع.

عندما جاءوا لياخذوا المسيح، سحب بطرس سيفه وقطع فيه أذن أحد الرجال الذين أتوا ليقبضوا على المسيح. من الأرجح أنه كان ينوي قطع رأسه، لكن عندما خفض الرجل رأسه، أصابه بأذنه. مد يسوع يده ولمس أذن الرجل، فشفاه. وقال لبطرس أن يضع سيفه جانبًا. وسأله هل أنه لا يعلم أن بإمكانه إحضار العديد من الملائكة لإنقاذه، إنما هذا كان يجب أن يحدث من أجل هدف عظيم.

أخبر يهوذا الإسخريوطي الرؤساء، أن العلامة ليعرفوا من هو المسيح، ستكون قبلة منه. عندما رأى يسوع، حيًا بحرارة وأعطاه قبلة على وجنته. فأوقفوا المسيح وأخذوه أسيرًا. هرب التلاميذ كلهم، كما قال لهم يسوع أنهم سيفعلون. لحق بهم بطرس سرًا، إلى المدينة ليعرف ماذا سيحدث ليعسوع.

فيما كان بطرس واقفًا خارج الباحة، اقتربت منه جارية وقالت، "وأنت كنت مع يسوع الجليلي".

خاف بطرس لنلا بأسره أيضًا. ففكر، "لست أدري ماذا تقولين".

ثم جاءت أخرى وقالت له، "وهذا كان مع يسوع الناصري".

نكر بطرس وقال أنه لا يعرف من يكون يسوع هذا. وبعد، جاءت أخرى وقالت، "حقًا أنت أيضًا منهم فإن لغتك تظهرك". ما يعني أن لبطرس لهجة معينة، ويتكلم مثل باقي التلاميذ.

فبدأ بطرس يلعن ويحلف قائلًا، "إني لا أعرف الرجل". في تلك الثانية، صاح ديك - تمامًا كما قال يسوع أنه سيحدث.

تذكر بطرس ما قاله له يسوع، "قبل أن يصيح ديك تنكرني ثلاث مرات". خرج بطرس وبكى متأسفًا.

أخذ بعدها المسيح، ابن الله، وقتل. تذكر أنه قال للشعب أن العلامة الوحيدة التي سيعطيها إثباتًا على أنه ابن الله، هو أنه سيكون في القبر لمدة ٣ أيام و٣ ليالي. مات يوم الأربعاء، في عيد الفصح، قرابة الساعة الثالثة من بعد الظهر. ووضع في قبر قبل المغيب بقليل، قبل أن يبدأ اليوم الأول من عيد الفطير، الذي هو يومًا مقدسًا.

في الصباح الباكر من اليوم الأول من الأسبوع، الأحد، جاء اثنين من تلاميذه، اسم كلتاها مريم، إلى القبر. لكن لم يكن المسيح هناك. كان قد قام. قام وخرج من القبر قبل الغروب بقليل من مساء السبت.

هل يمكنك أن تعد ثلاثة أيام وثلاث ليالي؟ قام تمامًا كما قال أنه سيقوم. أقامه الله، أبوه، من القبر، وأعاد له حياته.

فكان الولد البكر للكثيرين الذين سيقومون مجددًا إلى الحياة، أو سيتغيرون إلى كائنات روحية، عندما يعود المسيح إلى الأرض.

عاد المسيح لمدة ٤٠ يوم، يعلم تلاميذه بعد أن قام من القبر. كان عليه أن يظهر كإنسان من جديد، بما أنهم لا يستطيعون أن يروا الروح.

المسيح هو الآن، عن يمين أبيه في السموات، ينتظر عودته إلى الأرض ليكون ملك الملوك. هذا الذي سيحدث قريبًا.

أسئلة حول القصة:

1. من كانت أم يسوع؟ من كان أبوه؟ من كان أبوه الحسيّ؟
2. ما هو العمل الذي ساعد يسوع أباه فيه؟
3. من كان أهل يوحنا المعمدان؟
4. ماذا فعل يوحنا المعمدان ليسوع؟ أين اعتمد يسوع؟ ماذا نزل من السماء بعد أن اعتمد؟
5. لماذا لم يكن رؤساء الكهنة يحبون يسوع؟
6. ما كانت العلامة الوحيدة التي قال يسوع أنّها ستثبت من هو؟ سيكون في القبر لنفس المدّة التي بقي فيها من، في بطن الحوت؟
7. أيّ معجزة قام بها المسيح عندما قاد الشعب؟
8. من خان المسيح؟ ماذا أخذ بالمقابل؟
9. من قال للمسيح أنّه لن ينكره أبداً؟ ماذا قال له المسيح؟
10. عند الليل، في بداية اليوم الرابع عشر، ما هي الرّموز الجديدة التي أعطها المسيح لتلاميذه ولكنيسته، والتي نحفظها اليوم؟ ماذا مثل خبز الفطير؟ ماذا مثل النبيذ؟ لماذا نغسل أرجل بعضنا البعض؟
11. ماذا حاول بطرس أن يفعل لأحد الذين جاءوا ليقبضوا على المسيح؟ وماذا فعل المسيح؟
12. مات المسيح يوم الفصح، حوالي الساعة الثالثة بعد الظّهر. أيّ يوم مقدّس يبدأ عند الغروب؟ في أيّ يوم من الأسبوع مات فيه؟ كم يوم بقي في القبر؟ في أيّ يوم قام من القبر؟
13. كم يوم بقي مع تلاميذه بعد أن قام من القبر وأصبح كائنًا روحيًا؟ كيف استطاعوا أن يروه؟

الفصل العشرون الطاهر والنَّجس

تجد اللائحة في سفر اللاويين ١١ وسفر التثنية ١٦ .

عندما يحكي الكتاب المقدس عن اللحوم الطاهرة واللحوم النجسة، فهو يعني اللحوم الصالحة للأكل واللحوم الغير الصالحة للأكل. لم يخلق الرب كل الحيوانات بهدف أن نأكلها. بعض الحيوانات خلقت من أجل أن تنظف الأرض. مثلاً، هل رأيت صقراً يوماً على حافة الطريق يأكل حيواناً ميتاً؟ فالصقور تساعد على إبقاء الأرض نظيفة. يقوم القريدس بنفس الأمر في المحيط. فهو يساعد على إبقاء المحيطات نظيفة. فكّر بهم على أنهم علب قمامة الأرض. هل تريد أن تأكل علب قمامة؟ خلقت بعض الحيوانات لتشتغل أو لتكون أليفة. هل يمكنك أن تسمي بعضاً من التي هي جيّدة للتشغل؟ جعلت الخيول والفيلة حياة الإنسان أسهل بالعمل الذي تقوم به. الكلاب والهررة هي حيوانات أليفة، لكنك لن تريد أن تأكلها! خلقت الحيوانات لأهداف مختلفة، تمامًا كما هي الحال مع النباتات. ليست كل النباتات صالحة للأكل. لن تريد أن تأكل لبلاباً مسمماً، أليس كذلك؟

علم نوح بالطاهر والنَّجس. قال له الله أن يأتي بسبع أزواج من الحيوانات الطاهرة، وزوج واحد من الحيوانات النجسة إلى الفلك. علم بالضبط عما كان يتكلم عنه الرب لأنه كان يحفظ قبلاً قوانين الصحة. أراد منه الله أن يأخذ أكثر من الحيوانات الطاهرة لأنه سيتمكن له أن يستخدمها للطعام.

أعطانا الرب قواعد بسيطة لمعرفة الحيوانات الطاهرة من الحيوانات النجسة. إن كان الحيوان يجترّ وله ظلفان، فهو يصلح للأكل. البقر، الغزال والظبي، هي بعض الحيوانات التي تأكل ولا تأخذ وقتها لتمضغ الطعام جيّداً. فهي لاحقاً، تأتي بالطعام مجدداً من معدتها إلى فمها لتمضغه باحتراس أكثر. هذه الفتات التي يعاد مضغها، تدعى جرة اجترار. إنّما تذكر، يجب على هذه الحيوانات أن تجترّ وأيضاً يكون لها ظلفين. لدى الخنزير ظلفين لكنّه لا يجترّ. الخيول لا تجترّ. إذا هي نجسة. الأمر بسيط! بعض الحيوانات ليس لها ظلفين ولا تجترّ كالهررة والكلاب والسناجيب والدببة والحمير الوحشية. هل يمكنك أن تأكل برغر مصنوع من الظربان؟ ما رأيك بيخنة الأرنب؟ لما لا؟

إحدى اللحوم النجسة الأكثر شعبية هي لحم الخنزير. يبدو أنّ بعض الناس تعتقد، أنّ الذي نتناوله هو صالح للأكل، طالما أنّه لذيذ الطعم. هذه بعض المعلومات المثيرة للانتباه بخصوص الخنازير. إنّما إحذر، الأمر بعد أعظم! الخنزير هو حقاً إمعاء نفايات. هو يأكل كل شيء، بما فيه البول، البراز، الوسخ، لحم الحيوان المتحلل، الديدان، أو الخضار المتهترئة. هو يأكل حتى الدمامل السرطانية التي تنمو على جلد الخنازير أو الحيوانات الأخرى. يمتص لحم ودهن الخنزير المواد السامة، تمامًا مثل الإسفنج. يمكن للحمة أن يكون أكثر سموماً من لحم العجل أو لحم الغزال بثلاثين مرة. فالخنزير على عكس غيره من الحيوانات، لا يعرق. العرق هو وسيلة لإخراج السموم من الجسم. بما أنّ الخنزير لا يعرق، فالسموم تبقى في جسمه وفي لحمه. الخنزير سامّ وقدر لدرجة أنّ الرب جهّز له نوع من خطّ صرف صحيّ، أو قناة، تمرّ في كلّ من أرجله مع مخرج في أسفل الرّجل. من هذا الثقب ينزّ قيق وقذارة، لا يستطيع جسمه أن يمرّره في جهازه بالسرعة المطلوبة. يدخل بعض من هذا القيق إلى لحم الخنزير. إذا لماذا خلق الله مخلوق كهذا؟ بالطبع ليس لنأكله!! الخنزير هو جامع قمامة. يقول لنا الله أيضاً أن لا نشرب دم الحيوان.

مخلوقات مائيّة

يقول لنا الله كيف نعرف أيّ مخلوقات مائيّة هي صالحة للأكل أيضاً. لتكن طاهرة، يجب على السمكة أن يكون لها ميزتان - زعانف وخرشف (قشر). للقرش زعانف، إنّما ليس له خرشف، إذا هو غير صالح للأكل. التونا، ذئب البحر، السلمون والسمك النهري هي بعض الأمثلة من السمك الطاهر. القريدس، الكركند والبطلينوس ليس لهم زعانف وخرشف، إذا نعرف أنّها ليست صالحة للأكل. صنعهم الله لأهداف أخرى. يذكر الكتاب المقدس أيضاً، لائحة عن كائنات مائيّة نجسة أخرى. الضفادع والسلفحات والإنكليس والحبار، لم يخلقوا لتأكلها الناس.

الطَّيُور

يعدّد الله مختلف أنواع الطَّيُور الطَّاهرة والنَّجسة. يمكننا أن نعرف من خلال القائمة، نفس الميزات في الطَّيُور الطَّاهرة. لدى جميعها، الميزات السَّتَّة المشتركة. الطَّيُور النَّجسة ينقصها على الأقلّ واحدة من هذه الميزات. لدى كلّ الطَّيُور الطَّاهرة، كلّ الميزات السَّتَّة:

1. لدى الطَّيُور الطَّاهر حوصلة، المفيدة في هضم المأكولات. الحوصلة هي جزء من المعدة.
2. لدى الطَّيُور الطَّاهر قانصة، التي تساعد في طحن الأكل لتسهيل الإبتلاع عند الطَّير.
3. لا يفترس الطَّيُور الطَّاهر الطَّيُور الأخرى. مثال على الطَّيُور التي تأكل طيور أخرى، هي الصَّقر والحوَّام.
4. لا يفترس الطَّيُور الطَّاهر فريسته وهي طائرة، مثل الصَّقر ونورس البحر.
5. لدى الطَّيُور الطَّاهر الإصبع الأوَّل الخلفي والأصبع الوسطي كلاهما طويلان.
6. عندما يقف الطَّيُور الطَّاهر على غصن، فهو يفرق أصابعه بحيث تكون الأصابع الثلاثة الأمامية من جهة، والأصبع الخلفي من الجهة المقابلة.

كلّ الطَّيُور النَّجسة ينقصها على الأقلّ، واحدة من الميزات التي ذكرناها. بعض الأمثلة من الطَّيُور النَّجسة هي نقار الخشب، النبع، اللقلق، النورس البحري، البطريق، الببغاء، النعام، والبوم.

بعض الأمثال من الطَّيُور الطَّاهرة هي الدَّجاج، الأوز، البطة، السَّمان، الديك الرّومي وطائر الذئال.

عدّد الله أيضًا، كائنات أخرى لا يجب أن نأكلها. بعضها هي الفئران، السحلية، النمل، الحية، الخلد، الديدان وابن عرس. لا يجب علينا أن نأكل كذلك، أي حيوان قد مات من جرّاء سبب ما.

المخلوق الصالح للأكل هو الجندب. يوحنا المعمدان أكل جراد، الذي هو مثل الجندب. لن يبدو ذلك جيّدًا للأكل، لكنّه نظيف وصالح للأكل.

أعطانا الله مبادئ توجيهية لنكون أصحّاء ومعافين. هي موجهة لكلّ العالم في كلّ الأزمنة، وليس فقط في الزّمن الذي كُتب فيه الكتاب المقدّس، أو فقط لشعب معيّن.

يجب أن نعمل أفضل ما بوسعنا، لنطيع هذه القوانين، حتّى نحيا حياة صحيّة كما أرادها الله.

أسئلة حول القصة:

1. عن آية ميزتان يجب علينا أن نبحث في الحيوانات البريّة، نعرف إن كانت صالحة للأكل أم لا؟
2. هل "طاهر ونجس" يعني أنّ الحيوان وسخ؟ ماذا يعني هذا؟
3. سمّي حيوانات صالحة للأكل. سمّي بعضًا من التي ليست صالحة للأكل.
4. عن آية ميزتان يجب علينا أن نبحث في الكائنات المائيّة نعرف إن كانت صالحة للأكل؟
5. هل الحوت صالح للأكل؟ لم لا؟
6. هل سلحفات الماء صالحة للأكل؟ ماذا عن سمك القرش؟ ماذا عن السلمون؟ لماذا؟
7. ما المبادئ التوجيهية التي تستطيع أن تعدّها بالنسبة للطَّيُور؟ هل يمكنك أن تسمّي طيرًا طاهرًا؟ هل يمكنك أن تسمّي طيرًا نجسًا؟ ماذا عن النعام؟ ماذا عن الحوَّام؟
8. ماذا أكل يوحنا المعمدان؟ هل يمكنك أن تسمّي الفصليين حيث أدرجت اللحوم الطَّاهرة واللحوم النَّجسة، في الكتاب المقدّس؟

خطة الله من خلال أيامه المقدسة

قبل خلق آدم وحواء بكثير، كان الله قد وضع خطته للبشرية وجهزها. أراد الله عائلة مع الكثير من الأولاد، إنما لا يستطيع أن يدعهم يتقاتلون ويجلبون الشقاء لهم ولكل الآخرين. الطريقة الوحيدة التي يستطيعون فيها ان يكونوا صالحين، هي في أن يسكن الله فيهم بروحه القدس. من دون الله، لا يمكن لأحد أن يكون صالح. لم يخلق الله الناس شريرين. لكنّه عرف أنّهم، من دون روحه الساكن فيهم، سيصبحون بطبيعتهم شريرين. لا يريد الله في عائلته، كائنات تتقاتل وتتشاجر. هم يعلم أنّ الجميع سيكون بائسًا إن عاشوا على هذا المنوال. سيتوجّب على الإنسان أن يختار طريق الله. سيتوجّب على الناس أن يتعلّموا أنّ طرقهم الخاصة لن تجلب لهم السعادة. فكان الله خطة لجلبهم إلى عائلته. وتكشف هذه الخطة في أيامه المقدسة. الأيام المقدسة هي مثل خريطة، أو رسم تفصيلي من الله، يؤدّي بنا إلى كنز رائع وعظيم. علينا أن نتبع الخريطة بحذر حتى نجد الكنز. الكنز هو ملكوت الله. لا يمكنك إيجاد الكنز من دون الخريطة. إذا، لنتبع خطوة خطوة الخريطة التي أعطانا إياها الله. إنما علينا أن ننتبه جيّدًا. من المهم أن نلحقها بالترتيب الدقيق الذي وضعه الله فيها. لكن، كما مع كل الخرائط، يجب أن نبدأ من البداية.

الفصح

المرحلة الأولى في خطة الله، هو عيد الفصح (العبور). عرف الله أنّ كلّ إنسان يعيش على هذه الأرض، سوف يقع في الخطيئة. ما هي الخطيئة؟ يخبرنا يوحنا في رسالته الأولى ٣: ٤، عن ماهية الخطيئة بالتحديد. الخطيئة هي مخالفة أو خرق القانون، أي التّعدي على القانون - الوصايا العشر. لذا، الخطيئة هي التّعدي على الوصايا العشر. يقول لنا الله أيضًا، في رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ٦: ٢٣، أنّ أجره الخطيئة هي موت. قوانين الله مهمة جدًا، لذلك هي بحاجة لقواعد محدّدة في حال تمّ خرقها. هناك قوانين في عالم الحركة. إن أوقعت طابرة، إلى أيّ جهة تذهب؟ هل يمكن أن تقع إلى فوق؟ لا، أبدًا. قانون الجاذبية يجعلها تقع دائمًا إلى الأسفل. هي لا تستطيع شيئًا حيال الأمر، لأنّ هذا يتبع قانونًا. قوانين الله الأخرى هي كذلك أيضًا. هي لا تخطئ أبدًا. يقول الله أنّ الخطيئة سيئة للغاية، لذلك يجب أن يكون جزاؤها موتًا. لكننا نعلم أنّنا لا نستطيع حفظ قوانين الله على نحو تامّ. لذلك، أعطانا الله، بحكمته العظيمة، عيد الفصح كأول خطوة على خريطةنا. إن تخطينا هذه الخطوة الأولى، لا نستطيع أن نذهب بعيدًا.

مات المسيح ليدفع جزاء خطايانا. يريد الله أن يسكن فينا بروحه، لكنّه لا يسكن مع الخطيئة. لأنّ المسيح أزال تلك الخطيئة، يستطيع روح الله الآن أن يسكن فينا.

في زمن موسى وأبناء إسرائيل في مصر، طلب الله من موسى أن يقول للإسرائيليين أن يضعوا دم حمل على عتبة أبوابهم، وأن يبقوا داخل بيوتهم طوال الليل. عندما جاء الربّ وقتل كلّ بواكير المصريين، "عبر" فوق بيوت الذين كانوا قد وضعوا الدم على عتباتهم. أرسل الله ابنه البكر، يسوع المسيح، ليخلصنا بدمه. كان يسوع كاملاً بكلّ أفكاره وأفعاله. كان روح الله معه منذ ولادته. لم يخطئ أبدًا. لم يكن تحت حكم الموت لأنّه لم يخرق أيًا من قوانين الله. كان كاملاً ومثاليًا. لكن ماذا عنّا نحن الباقين؟ لم نكن مثاليين. لقد خرقنا كلنا قوانين الله. لذلك قدّم الله في خطته، ابنه البكر ليدفع جزاء الموت تلك عنّا. فقد قُتل يوم الفصح، على يد الشعب نفسه الذي مات من أجله. بعد ذلك بثلاثة أيام وثلاث ليالي، وتمامًا كما قال سبحدث، أقامه أبوه من القبر، وهو الآن في السماوات، الولد البكر في عائلة الله.

لأنّ المسيح مات عنّا، نحن تحت "النعمة". تحت النعمة، أي أنّ العقوبة قد دفعت عنّا. لم نستحقّ ما قام به المسيح من أجلنا - كانت بمثابة هدية لنا حتى نستطيع أن نعيش. نحن نستحقّ بالواقع أن ندفع تلك القديّة. فبعد كلّ شيء، إنّ خطايانا هي التي جلبت علينا تلك العقوبة منذ البدء، إنّما كان الله والمسيح رحمين لنا.

بما أنّ المسيح دفع عنّا تلك العقوبة، هل من الحسن أن نكون سيئين ونخطئ بعد؟ هل بإمكاننا أن نفعل ما يحلو لنا ونستمرّ في الخطيئة؟ يعطينا الكتاب المقدس الجواب في الرسالة إلى أهل رومية ٦: ١٥، "فماذا إذا. أخطئ لأننا لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة. حاشا!"

إن كان رجل في السجن، محكوم عليه بالإعدام لأنّه قتل أحدهم، وقرّر أمر السجن أن يرحمه ويحرّره، هل لا بأس منه أن يقتل مجددًا؟ يجب على هذا الرجل أن يكون شاكراً للعفو لدرجة أن يتنبّه ألا يخرق القانون مرّة أخرى. إن قام بذلك

بعد، من الممكن ألا ينال المسامحة. سيكون عليه ربّما، أن يدفع ثمن العقوبة لجريمته. الله رحوم، لكن يجب علينا أن نقوم بكلّ ما بوسعنا، لنكون جيّدين، ونختار أن نعيش الطريق الصّحيح للحياة، حافظين الوصايا.

الفصح هو خطّة رائعة، لكن لا يجب علينا أن نستخدمه عذراً لنكون سيّئين. من دون دفع المسيح تلك العقوبة عن خطايانا، لا يمكننا أن نتقدّم بخطّة الله لأننا نكون كلنا متنا. إنّه من المهمّ جداً أيضاً، أن نكون ممتنين لله وليسوع من أجل الفصح. نحن لا نستحقّه. تماماً كما لا يستحقّ الرّجل المسجون أن يخرج من السّجن. كانت هديّة مجانيّة، عفو. يجب علينا أن نتذكّر دائماً كيف "يعبر" الله فوق خطايانا من أجل دم يسوع المسيح. هذه الخطوة الأولى في خريطة الكنز، لكننا لم نصل إلى هناك بعد. هناك ستّ خطوات بعد على الخريطة. يجب أن نتممها جميعها لنصل إلى الكنز!

عيد الفطير

تأتي بنا خطّة الله بعد الفصح مباشرة، عندما دفع المسيح عقوبة خطايانا، إلى أيّام الفطير. نحفظ هذا العيد لمُدّة أسبوع كامل. بعد أن تُسامح على خطايانا، يجب أن نقوم بمجهود خاصّ لئلا نقع فيها مجدداً. كما قلنا سابقاً، ليس لأنّ العقوبة قد دُفعت عنّا، يعني أنّنا نستطيع أن نكون سيّئين. في الواقع، الصّحيح هو عكس ذلك تماماً! تساعدنا أيّام الفطير على أن نركّز أكثر على التخلّص من خطايانا. هل تذكر ما هي الخطيّة - خرق قوانين الله - الوصايا العشر. إنّما لماذا خبز فطير؟ ما علاقة الخبز بالخطيّة؟

عند صنع الخبز، يُضاف إلى العجين مادّة تخميريّة، مثل كربونات الصّوديوم، بودرة الخبز أو الخميرة، حتّى يرفخ الخبز أو "يلعو". عندما تصنع الخبز، يجب أن تترك العجين يرتاح لبضع ساعات. وعندما تعود إليه، تجد العجين قد تضاعف حجمه. إنّها المادّة التخميريّة هي التي تسبّب بذلك. يتناول الرّبّ هذا المثل ويساعدنا لتعلّم منه أمثلة مهمّة.

هناك كلمتان من المهمّ أن نتعلّمها، بخصوص هذا اليوم المقدّس. الأولى هي الكبرياء والأخرى التواضع. كلمتان مضادتان. هاتان الكلمتان هما مفاتيح هذا القسم من خريطة الكنز. لا تستطيع أن تفتح القفل لمعنى أيّام عيد الفطير، إن لم يكن المفتاح بحوزتك. احتفظ بهذه المفاتيح لأنك ستحتاجها أيضاً ليوم الكفّارة.

الكبرياء أو التكبر، يعني أنّك تفكّر بنفسك بتعالى، وتتنظر إلى الغير باحتقار، معتقداً أنّك أفضل منهم. هذه كانت خطيّة إبليس العظمى. كان متفخراً وافتكر أنّه أفضل من الله. اعتقد أنّه يستطيع أن يدير الأمور أفضل بكثير من الله. كم هو أحمق! الكبرياء هو خطيّة مريعة تحتاج أن تُستبدل بالتواضع.

التواضع هو عكس الكبرياء. هو يعني أن لا ننظر إلى الآخرين بازدراء، أو نعتقد أنّنا أفضل منهم، ونكون على استعداد لمساعدتهم. من السّهل تعليم الأشخاص المتواضعين. هم "قابلين للتعليم". المتكبرين يعتقدون أنّهم يعرفون كلّ شيء وليسوا مستعدين أن يتعلّموا. هل تستمع حين يعلموك؟ هل تتواضع حين يحاول أحدهم أن يريك طريقة أفضل لعمل شيء معيّن؟ الله يحبّ هذا السلوك!

لا يستطيع الله أن يعمل مع من هم متكبرين، لأنهم لا يريدون أن يتعلّموا. يعتقدون أنّهم يعرفون كلّ شيء. إنّما يجب المتواضعون أن يتعلّموا. هم أيضاً يحبّون أن يخدموا ويساعدوا الآخرين.

ما علاقة كلّ هذا مع الخبز؟ هل يمكنك أن تريني نظرة تكبر؟ هل صدرك منفوخ وأنفك في العالى؟ هذا هو الكبرياء! بالطبع يمكن أن تشعر بالكبرياء في الدّاخل ولا يكون مظهرك هكذا، إنّما عندما نرى الكبرياء من الخارج، هكذا يبدو - منفوخ! الخبز مع الخمير، ينفخ. يستخدم الرّبّ مثل خبز الخمير ليذكّرنا بالكبرياء. يقول لنا الله أن نرفع كلّ الموادّ التي تحتوي على مواد تخميريّة من بيوتنا، لمُدّة سبعة أيّام. لا يجب أن نتناول منها خلال أسبوع كامل. بل نأكل خبز فطير (دون خمير)، لننتدّر كيف علينا أن نكون - متواضعين وليس منفوخين. خلال هذا الأسبوع من السنّة، خبز الفطير هو تذكير بالكبرياء والخطيّة. يريد منا الله أن نفكّر في ذلك طوال الأسبوع. نأكل خبز فطير لننتدّر أن نركّز على إخراج الخطيّة من حياتنا. نحتاج أن نتدكّر أن لا نكون منتفخين مثل الخبز المخمر.

هل يمكن للأطفال أن يكون عندهم كبرياء؟ هل تسمع كلمة أهلك؟ عندما يقولون لك أنّك أخطأت في أمر ما، هل أنت قابل أن تتعلّم؟ إن لم تكن كذلك، إذا أنت متكبر؟ العناد هو كبرياء أيضاً. الله يحبّ السلوك المتواضع. إن كنت تريد الإستمرار مع خريطة الكنز، يجب أن تتابع بتواضع.

العنصرة

بعد أن خرج أبناء إسرائيل من مصر، أعطاهم الله الوصايا العشر في يوم العنصرة، في جبل سيناء. كانت سهلة للفهم. إنما من دون روح الله الساكن في الإسرائيليين، كان من المستحيل أن يحفظوها. لم يكن الإسرائيليون قادرين أبداً أن يحفظوها بشكل صحيح أمام الله. كان كبرياؤهم وطبيعتهم البشريّة يقفان دأماً عقبة في طريقهم. كان ينقصهم شيء - روح الله. احتاج الناس أن يروا أنهم، إن لم يسكن الله فيهم، لن يستطيعوا أن يحفظوا حتى، عشر وصايا بسيطة. من دون روح الله، الإنسان محدود في تفكيره، في إدراكه وفي قدراته.

بعد مئات السنين، عند أول عنصرة بعد موت المسيح، أعطى الله للمعمدين في كنيسته، روحه القدوس ليسكن فيهم ويساعدهم على فهم قوانينه أكثر. لا يجعلنا روح الله فينا، أن نفعل أي شيء. لا يجعلنا صالحين أم سيئين. هو فقط يعطينا إدراك أكثر لقانون الله. يريدنا الله أن نختار نحن طريقه للحياة - لا أن يجبرنا أن نعيشها رغم إرادتنا. مع روح الله، نستطيع أن نفهم أكثر، الحق والباطل، حتى نستطيع أن نقوم بالخيارات الصحيحة. الأهم، هو أن روح الله يساعدنا أن نفهم لماذا هذا حق أو هذا باطل، حتى نكون على اتفاق تام مع الله. من دون روح الله لا نستطيع أن نفهم بالكامل المعنى الروحي لقوانينه. يمكن أن تكون هذه الهدية لنا فقط، لأن المسيح مات من أجل أن نكون طاهرين من الخطيئة. الله لا يسكن في الخطيئة. يجب أن نتخلص من الخطيئة أولاً.

إذاً، ما هو روح الله، وكيف تحصل عليه؟ لديك أنت بالواقع، روح يسكن فيك! إنه روح الإنسان. هذا الروح هو ما يجعلك مختلفاً عن الحيوان. عند الحيوان دماغاً، كما عند الإنسان. حاول العلماء لسنين، أن يفهموا لماذا يستطيع الإنسان أن يفكر والحيوان لا. هم محارون بهذا اللغز. فهم لا يرون أي فرق بين الإثنين. هل تعرف لماذا؟ لأنك لا تستطيع أن ترى الروح. هم لا يفهمون أن الله أضاف روحاً للعقل البشري حتى يتمكن أن يفكر، نتعلم، نبيكي ونضحك. الروح البشري هو الذي يعطيك "عقل". الحيوانات ليس لديها عقلاً، بل دماغاً فقط. لا تستطيع أن ترى، تسمع، تتذوق، تشعر أو تلمس روحاً. لهذا السبب، لا يستطيع العلماء أن يجدوه.

بعض الحيوانات لديها دماغاً أكبر حجماً من دماغنا، لكنها لا تملك في داخلها الروح التي أعطانا إياه الله. أعطى الله الحيوانات غريزة ليعرفوا كيف يبنون عشاً، يتصيدون الغذاء ويهتمون بصغارهم. يستطيعون أن يتعلموا حركات معينة، لكنهم محدودين بالذي يستطيعون القيام به. لا ترى أبداً كلباً يبني بيتاً، أليس كذلك؟ أو هل رأيت يوماً حصاناً يرتدي بدلة ويذهب إلى العمل؟ أو أسداً يذهب إلى المدرسة؟ هم لا يستطيعون أن يقوموا بهذه الأمور. لا يستطيعون أن يفكروا مثل الإنسان. أعطى الله الناس روحاً ليفكروا ويخططوا ويفهموا. يتعلم الناس ويقومون بخيارات. الحيوانات لا تملك هذه المقدرة.

الروح البشري يسمح للناس فقط، أن يفكروا ويحللوا أموراً حسية. الله ليس حسياً - هو روح. من أجل أن تفهم الروح، أنت بحاجة لروح الله مضافاً على روحك البشري. لهذا السبب، العنصرة هي مهمة على خريبتنا! عندما تكبر، أول خطوة تقوم بها من أجل تلقي روح الله، هي التوبة. هذا يعني أن تكون أسفاً حقاً عن الخطايا التي قمت بها. أن تقر أنك لا تريد أن تعيش طريقتك الشخصية للحياة بعد الآن. أن تختار الله وتريد طريقه للحياة. الخطوة التالية هي أن تتعمد. يغطسك الكاهن في الماء، رمز لاغسالك من الخطايا القديمة، لتخرج منه جديداً ونظيفاً. يسمح الله كل خطاياك الماضية. يسامحها كلياً وتبدأ من جديد. يشبه ذلك مسح اللوح في المدرسة مثلاً. فتحصل على لوح نظيف! يضع الكاهن يده بعدها، على رأسك ويسأل الله أن يعطيك روحه. من تلك اللحظة وصاعداً، يكبر روح الله فيك - ويساعدك في فهم خطة الله وقوانينه أكثر فأكثر.

هل يقع الناس المعمدين في الخطيئة بعد؟ لسوء الحظ، نعم. البشر يخطئون، لكنهم يتوبون بسرعة وبطلبون السماح من الله ويحاولون أن يتصرفوا بطريقة أفضل. طالما نحن بشر، سنقع في الخطيئة، لكن يجب علينا ألا نستسلم أبداً في محاولتنا العيش بحسب قوانين الله. يقول الله أننا، عندما نصبح كائنات روحية، لن نخطئ بعد أبداً.

كما تصور لنا أيام خبز الفطير، لا نستطيع أن نخرج من الخطيئة، إلا إذا سكن روح الله فينا. علم الله أن علينا أن يكون لنا هذا في الخطوة التالية. أعطانا الله الوصايا العشر لنعرف كيف نعيش. تعلمنا الوصايا الأربعة الأولى كيف نحب الرب، والوصايا الستة الأخيرة، كيف نحب الآخرين. الوصايا بسيطة ويسهل فهمها. إنما من دون روح الله، من المستحيل لنا أن نحفظها. نحتاج لروح الله ليساعدنا. من دون العنصرة، لا يمكننا أن نذهب أبعد في بحثنا عن الكنز. نحن عاجزون من دون الله. كل أيام الله المقدسة تقع في أوقات محددة، مثل الفصح مثلاً الذي يقع في الرابع عشر من الشهر الأول، ما عدا عيد العنصرة. للعنصرة موعداً مختلفاً. كلمة العنصرة في اليونانية تعني العدة للخمسين. من المهم جداً في بحثنا عن الكنز، أن نحسب تماماً كما تقول الخريطة. نعد للخمسين بدءاً من حيث يرشدنا الله.

إن كنت تبحث عن كنز دفن بعيداً عن شجرة البُلُوط بخمسين خطوة، إنَّما قرَّرت أنت أن تعدَّ الخطوات بدءاً من شجرة الجوز، هل ستجد الكنز؟ بالطبع لا. يجب أن تتبع خريطة الكنز حرفياً!

العنصرة هي سبعة أسابيع، أي ٤٩ يوم، زائد واحد، ما يساوي ٥٠. وهذا ينتهي بنا دائماً في يوم أحد. يقول الله أن نبدأ العدَّ في اليوم الأوَّل من الأسبوع، أثناء أيام عيد الفطير. ما هو اليوم الأوَّل من الأسبوع؟ الأحد. عندما تعدَّ ٥٠ يوم بدءاً من يوم الأحد أثناء أيام عيد الفطير، ستعرف الموعد المحدد لحفظ العنصرة. يقع دائماً يوم أحد. إن حسبت ٥٠ بدءاً من يوم الأحد الواقع بعد أيام عيد الفطير، فأنت كالذي يعدَّ ٥٠ خطوة بدءاً من شجرة الجوز. لم يتبع الخريطة! المفتاح لحلَّ لغز هذه الخطوة هي التأكد من أنك تعدَّ بدءاً من اليوم الأوَّل من الأسبوع أثناء أيام عيد الفطير.

يمكن لكلِّ الأيَّام المقدَّسة الأخرى أن تقع في أيِّ يوم من الأسبوع. يمكننا أن نتأكد أنَّ العنصرة هي اليوم المقدَّس الوحيد الذي يقع دائماً في نفس يوم الأسبوع - الأحد. إنَّها خطَّة رائعة، لكن يجب أن يكون بإمكانك قراءة الخريطة وإتباع الإرشادات تماماً كما يعطيها الله.

لنرتاح قليلاً من البحث عن الكنز، ولننأمل بانتباه خريطةنا. نحتاج أن نعرف أين نحن الآن. هذه هي الخطوات التي تبعناها إلى الآن:

1. الفصح هو الخطوة الأولى. مات المسيح لمغفرة خطايانا حتَّى يتمكَّن روح الله أن يسكن فينا.
2. تذكُّرنا أيام عيد الفطير أن لا نرجع إلى الخطايا التي مات المسيح من أجلها. علينا أن نركِّز كيف نضع الخطايا خارج حياتنا أكثر فأكثر. تذكُّرنا المواد التخميريَّة بالكبرياء. لا تنسى أبداً المفتاحين - أن نضع الكبرياء خارجاً، وندخل النَّواضع إلى حياتنا!
3. العنصرة هو الزَّمن حيث أعطى الرَّبَّ وصاياه العشرة، وأعطى الكنيسة روحه القدَّوس حتَّى تتمكَّن من حفظها.

لا بأس حتَّى الآن. فقد قطعنا شوطاً كبيراً مع الخريطة. لكن علينا المتابعة. تذكَّر أن تبقي مفتاح النَّواضع معك!

تذكُّر هتاف البوق

اليوم المقدَّس التالي هو هتاف البوق. يأتي هذا العيد في الخريف. في اليوم الأوَّل من الشَّهر السَّابع يكون سبت، تذكُّر هتاف البوق.

في الكتاب المقدَّس، استخدمت الأبواق لأهداف مختلفة. تمَّ استخدام أنواع مختلفة من الأبواق مع أصوات مختلفة. كان للإسرائيليين أبواقاً مصنوعة من فضة أو من معادن أخرى، وأبواقاً مصنوعة من قرن الخروف، التي كانت أصواتها عالية جداً. كان بعضها يستخدم في سفر أبناء إسرائيل في الصَّحراء. كانت تدير تحركات المخيمات، تعلن بداية الشَّهور، تدعو أبناء إسرائيل للتَّجمُّع وتعلن الأيَّام المقدَّسة. تذكَّر أنَّ أبناء إسرائيل لم يكن لديهم ميكروفونات، مكبِّرات صوت، هواتف خلويَّة والأشياء التي نملكها اليوم. كان هناك الملايين من الإسرائيليين الذين كان عليهم أن يسمعوا الأوامر ليعرفوا ماذا عليهم أن يفعلوا، متى يجب أن يفضَّوا المخيم، أن يتوقَّفوا ليرتاحوا، وأمر كهذه. لا بدَّ أنَّ الإتِّصال بهكذا عدد كبير من الناس، كان صعباً كثيراً. لكن حتَّى الأطفال الصَّغار كانوا يعرفون أصوات الأبواق المختلفة، ويعرفون تَوَّاً ما كانت الأوامر.

كانت بعض الأبواق تصنع خصيصاً لإعلان الإنذار للحرب. كانت عالية وصاخبة حتَّى يعرف الجميع أنَّ الخطر قريب. تماماً مثل صفارة الإنذار من العواصف، في بلاد الغرب على الأغلب. فعند سماعها، نعرف ماذا تعني وماذا يُفترض بنا أن نفعل. كذلك كان أبناء إسرائيل يعرفون ذلك، حين كانوا يسمعون أصوات الأبواق.

كانت تستعمل الأبواق للذهاب إلى المعركة مع العدوِّ. استُخدمت في معركة أريحا. هل تذكر كيف مشى الإسرائيليون حول سور أريحا لمدة سبعة أيَّام؟ تمَّ في اليوم الأخير، صرخوا وأطلقوا الأبواق وسقط السور.

فيما بعد، كانت تُطلق الأبواق عند تنويع ملك جديد. بعض الأبواق موسيقيَّة وفرحة. إنَّما كان أبناء إسرائيل يعرفون بالطبع، الفرق بين البوق الموسيقي والبوق الذي كان ينبههم على الخطر.

هناك سبعة أبواق ذُكرت في سفر الرؤيا بخصوص آخر الأزمان. التي ستغطِّي مده أربع سنوات ونصف - تنتهي يوم العنصرة سنة ٢٠١٣. كلُّ بوق هو تحذير من الدمار الذي سيأتي على العالم حتَّى يتواضع النَّاس ليقبلوا طريق الله للحياة. إنَّما البوق الأخير سيعلن عودة الله الذي عبَّته الله ملك الملوك - يسوع المسيح الذي سيجمع البواكير، ليحكموا معه في حكومة الله.

كان عيد تذكار هتاف البوق عام ٢٠٠٨ مميّزًا جدًّا، فأعلن عدّة إعلانات مثيرة. أعلن ختم المئة والأربعة والأربعين ألف الذين سيحكمون مع المسيح عندما يعود. أعلن العدّ العكسي للأبواق السبعة التي ستطلق خلال آخر الثلاث السنوات والنصف، وآخر ١٣٣٥ يوم، إلى حين مجيء ملك الملوك ليسيّطر على كلّ الحكومات على الأرض. إنّه ذكرى إطلاق البوق!

يوم الكفارة

مع أنّه من الصّعب قليلاً أن نحتفل بهذا اليوم (لأنّه يجب علينا أن نصوم)، هذا اليوم هو يوم مقدّس ومميّز. بعد أن يعود المسيح، سيكون الزّمن حين يكون العالم أخيراً متّحدًا، واحدًا مع الرّب. العالم الآن ليس واحدًا مع الرّب. لهذا هناك حروب وقتل وخصام وسرقة وكلّ الأمور التّعيسة في العالم. كلّ ما هو غير مفرح في العالم، هو لأنّه ضدّ قوانين الله. نحن نصوم لنكون متواضعين. هل تذكر كم مهمّ هو التواضع؟ عن أيّ يوم مقدّس تكلمنا، وهو يحكي عن التواضع والكبرياء؟ أن نكون متواضعين قدام الله، هم مهمّ للغاية. عندما نصوم، لا نستطيع إلا أن نكون متواضعين. عندما نجوع ونعطش، ندرك كم نحن بحاجة للرّب. ندرك كم نحن ضعفاء وصغار. نحتاج الله في كلّ شيء. أشكر الله أنّه لا يطلب منك أن تتوقّف عن التنفّس لمُدّة يوم. كم من الوقت يمكنك أن تحبس نفسك؟ نحن نعتمد على الله حتى من أجل الهواء الذي نتنشقّه.

حتّى يكون الإنسان واحدًا مع الله، يجب أن يرحل إبليس. بصوّر يوم الكفارة زمنًا يُبعد فيه إبليس وشياطينه عن الأرض وعن النّاس. من زمن جنة عدن حتّى الآن، يؤثّر إبليس على النّاس ليقوموا بالقرارات الخاطئة. مع أنّنا نكون جائعين وعطشانيين في يوم الكفارة، فهذا اليوم له معنى سعيدًا جدًّا.

في العهد القديم، جعل الله أبناء إسرائيل يبنون خيمة اجتماع، فيها غرفة دُعيت قدس الأقداس. لم يكن أحد يدخل إلى هذه الغرفة إلا الكاهن الأعلى مرة في السنة، في يوم الكفارة. كانت هذه الغرفة، التي حوت تابوت العهد، منفصلة بواسطة وشاح. فوق تابوت العهد كان كرسيّ الرّحمة، الذي يعلوه الذهب. كان ملاكان من ذهب يجلسان على التابوت. باسطين أجنحتهما يغطيان كرسيّ الرّحمة.

مرة في السنة، فقط في يوم الكفارة، كان يدخل الكاهن الأعلى إلى قدس الأقداس ويقدم ذبيحة له وللشعب، من أجل الخطايا التي قاموا بها من دون معرفة. كان ممنوعًا للشعب أن يدخل قدس الأقداس.

عندما مات المسيح، انشطر الوشاح من فوق إلى تحت. كانت علامة من الله أن دم المسيح قد غطّى خطايانا، وأننا نستطيع الآن أن نتوحد مع الله. لأنّ المسيح كان فصحاء، نستطيع أن نأتي إلى الله ساعة نشاء. نحن توحدنا وأصبحنا واحدًا مع الله، بسبب إراقة دم المسيح. لدينا حقّ الدخول إلى قدس الأقداس، عرش الله، ونأتي قدامه بواسطة صلواتنا.

تذكّر، الكبرياء والتواضع هما مفاتيح أيام عيد الفطير. هما أيضًا مفاتيح يوم الكفارة. حتّى الآن، نحن على الطّريق الصّحيح. اقتربنا جدًّا! هذه أفضل خريطة وُضعت أبدًا! دعونا لا نتوقّف الآن. أو شكنا أن نصل إلى أعظم كنز وُجد أبدًا!

عيد المظال

هذا الزّمن الأكثر مرحًا من السنة. عيد المظال هو عندما نجتمع جميعنا، مع الأخوة الآتين من كلّ أنحاء هذا البلد ومن بلاد أخرى، لنحتفل. أثناء العيد، نذهب إلى الكنيسة كلّ يوم، ونتعلّم عن الله أكثر من أيّ زمن آخر في السنة. إنّه زمن يمكننا أن نكون فيه مع أصدقائنا، الذين لا نتمكّن أن نرى أغلبهم إلا في مناسبة العيد.

يصوّر عيد المظال ذلك الزّمن المسالم الرّائع في المستقبل، يُدعى الألفيّة، عندما يحفظ كلّ النّاس قوانين الله، ويعيشون حياة سعيدة. يدوم العيد لمُدّة سبعة أيّام رائعة. الألفيّة يعني ألف. هذه هي المدة التي ستدوم فيها هذه الفترة الزّمنية - ألف سنة.

يقول لنا الله أن نضع جانبًا عشرة في المئة أو العشر من مدخولنا، حتّى نستطيع أن نفرح. يصوّر العيد زمن بحبوحه عظيمة في عالم الغد - في الألفيّة. سيكون العالم كلّ في كنيسة الله، في ذلك الوقت. سيحفظ الكلّ هذا العيد، أيضًا. ستذهب كلّ مدرستك وأصدقائك وجيرانك إلى العيد. سيتمكّنون أن يستمتعوا أخيرًا بالذي تستمتع به أنت الآن. هم لا يعرفون حتّى مدى المرح الذي سيشهدونه، إنّما أنت تعرف! أليس الأمر مثيرًا أن تعرف كم سيحبّونه؟ أنت على علم بعظمتها!

خطّة الله لسبعة آلاف سنة ترتكز على أسبوع السبعة الأيام. أعطى الله أول سنّة آلاف سنة للإنسان ليحكم نفسه فيها. وتكون الألف سنة الأخيرة تحت حكم الله. عيد المظال هو عن سنوات الإنسان الألف هذه.

من الصَّعب أن نتخيَّل أن العالم سيمتلئُ بهكذا سعادة. إنَّما تمامًا كما في العيد، سيكون زمن صداقةٍ وضحكٍ وبحبوبةٍ. خلال فترة الألف سنة هذه، سيتمكَّن النَّاسُ في كلِّ مكان أن يعيشوا بسعادةٍ وسلامٍ تحت حكومةٍ واحدة - حكومة الله. سيحفظ الجميع الوصايا العشر وأيام الله المقدَّسة، تمامًا كما تفعله أنت الآن. يبقى خطوة واحدة في خريطتنا. ماذا عن كلِّ النَّاس الذين عاشوا وماتوا؟ ماذا عن النَّاس الذين لم يعرفوا أبدًا عن الوصايا العشر؟ ماذا عن كلِّ الأطفال الذين ماتوا؟ هل يكون لهم فرصة؟

اليوم العظيم الأخير

يأتي هذا اليوم المقدَّس، بعد فترة السَّبعة أيَّام من عيد المظالِّ. هو يليها مباشرة، لأنَّ هذا الحدث يأتي مباشرة بعد الألفيَّة. يصوِّر اليوم العظيم الأخير زمن المئة سنة، التي فيها سيتمكَّن، كلٌّ من عاش ومات، أن يرجع إلى الحياة مرَّة ثانية ككائن بشريّ. كلٌّ من مات كطفلٍ أو ولدٍ أو بالغٍ أو حتَّى كبير السنِّ، سيكون له الفرصة ليعيش ثانية. إنَّما هذه المرَّة، سيكون الأمر مختلفًا! سيكون لهم الفرصة هذه المرَّة، أن يفهموا طرق الله للحياة. سيكون لهم الفرصة أن يعيشوا من دون كلِّ آلام هذا العالم. بعض الذين سيقومون، قد قُتلوا في الحرب، أو ماتوا من جرَّاء مرض، أو بسبب الجوع فقط. هل تعرف أحدًا مات وتودُّ أن تراه مرَّة أخرى؟ ستراهم مرَّة أخرى! عندما سيقومون من الموت، سيكونون بصحَّة جيِّدة، والأهم من ذلك، سيكون لهم، هذه المرَّة، قوانين الله لتسعدهم.

عندما سيقومون إلى الحياة مجدَّدًا، سيكونون فرحين جدًّا بلقاء بعضهم البعض. هم حاليًّا، كأنَّهم نائمون. لا يعرفون حتَّى أنَّهم أموات. لا يشعرون بأيِّ ألم، وليس لديهم أيُّ فكر - كأنَّهم فقط نائمون. عندما سيقومون، سيرون العائلة والأصحاب الذين ماتوا قبلهم، وفكروا أنَّهم لن يرونهم ثانية.

في هذا الزَّمن، سيكون العالم مسالمًا بعد أكثر من الذي كانه في الألف سنة من حكم يسوع المسيح الألفيِّ. في هذا الزَّمن، سيتلقَّى النَّاسُ حمايةً ونعمةً خاصَّةً من الله. حتَّى الحيوانات ستكون وديعة. يقول الكتاب المقدَّس أنَّ باستطاعة الطَّفل أن يلعب مع حيَّة سامَّة ولا يتأذى. وينام الحمل قرب الأسد، دون أن يخاف من أن يأكله.

في هذا الزَّمن، هل تعتقد أنَّ النَّاسَ سيكونون مستعدين للإستماع إلى إله رائع ورحوم، الذي أعادهم مع أحبائهم إلى الحياة من جديد؟ قطعًا. سيكونون مستعدين ليتعلَّموا كيف يعيشون حياة سعيدة بإطاعة قوانين الله الرَّائعة. سيتعلَّمون أنَّ السَّعادة لا تأتي إلا بإطاعة الرَّبِّ. كلٌّ ما يختلف عن قوانين الله، يجلب التعاسة للنَّاس. لهذا السَّبب، العالم الآن هو سيئ للغاية. هو لا يطيع الرَّبِّ. لكن سيتغيَّر كلُّ هذا قريبًا!

إن تبعت هذه الخريطة بالتَّمام، ستفودك إلى أعظم كنز يمكن أن يتصوَّره إنسان - العيش في ملكوت الله كجزء في عائلة الله، للأبد. كم رائع هو هذا؟ أنت قد سبقت باقي العالم. لكنَّهم سيُعطون نفس الخريطة التي بحوزتك اليوم، التي تدلُّهم كيف سيدجون الكنز. إنَّما من الأرجح أنَّهم سيحتاجون إلى مساعدتك. فتحضِّر.

للتأكَّد من أنَّ لدينا كلَّ الدلائل، لنراجع ما تعلَّمتنا.

1. الفصح هو عندما مات يسوع ودفع فدية خطايانا، حتَّى يتمكَّن روح الله أن يحلَّ ويسكن فينا لنستطيع أن نعيش طريق الله للحياة.
2. عيد الفطير يصوِّر إخراج الخطيئة من حياتنا. الخميرة هي رمز الخطيئة.
3. العنصرة هي عندما أعطى الله الوصايا العشر للإسرائيليين، وروحه القدوس لكنيستته، حتَّى نتمكَّن أن نحفظ قانون الله. هي تصوِّر أيضًا عودة يسوع المسيح وقيامته المنة والأربعة والأربعين ألف حياة أبدية.
4. ذكرى هتاف البوق هو الإعلان عن تبويق الأبواق السَّبعة، على فترة أربع سنوات ونصف، مع رجوع المسيح في أيَّار ٢٠١٣.
5. يوم الكفَّارة هو عندما يتمَّ إبعاد إبليس وشياطينه، وعدم قدرتهم على التأثير في النَّاس بعد.
6. عيد المظالِّ يصوِّر حكم يسوع المسيح والمئة والأربعة والأربعين ألف خلال الألفيَّة، التي تدوم ألف سنة.
7. اليوم العظيم الأخير هو الزَّمن حين يتمكَّن كلٌّ من عاش ومات، أن يُعاد إلى الحياة من جديد، بقيامة عظيمة، ويُعطى فرصة ليعيش طريق الله للحياة. يا للخريطة الرَّائعة! من أجل أن ننسج هذه الخريطة، يتطلَّب منَّا مدَّة حياة. إنَّما مع مساعدة الله، نستطيع أن نقوم بذلك، من ثمَّ نستطيع أن نعود ونساعد الآخرين لتنتج نفس الخريطة، للوصول إلى كنز ملكوت الله الرَّائع والذي لا يصدِّق.

أسئلة حول القصة:

1. هل يمكنك أن تعدد كلّ الأيام المقدّسة بالتسلسل؟ لماذا هو مهمّ أن نبقّهم بالترتيب؟
2. ما هي الخطيئة؟ من خطيئتي؟
3. ما هو جزاء الخطيئة؟
4. من دفع ثمن هذه العقوبة عنّا حتّى لا نضطرّ أن نموت؟ بعد أن مات المسيح من أجل خطايانا، ماذا قدّم الله لمساعدتنا؟ لماذا كان على المسيح أن يموت من أجلنا حتّى نتلقّى روح الله - لماذا لم يعطنا إياه من دون أن يموت المسيح؟
5. ما هما مفتاحيّ اللغز لفهم أيّام الفطير؟
6. ما هو الكبرياء؟ ما هو التواضع؟
7. ماذا تفعل الخميرة بالخيز؟
8. ماذا تمثّل الخميرة أثناء أيّام عيد الفطير؟
9. ماذا أعطي للإسرائيليين في يوم العنصرة؟ ماذا أعطي للكنيسة؟
10. ماذا يعني العنصرة؟ في أيّ يوم من الأسبوع يقع دائماً عيد العنصرة؟ متى نبدأ العدّ؟
11. كيف يتلقّى الإنسان روح الله؟
12. في أيّ يوم مقدّس سيعود المسيح؟
13. لماذا نصوم يوم الكفّارة؟ ماذا يَصوّر يوم الكفّارة أنّه سيحدث لإبليس؟ ما هو مفتاح لغز يوم الكفّارة (تلميح: نفس مفتاح عيد الفطير)؟
14. أيّ فترة زمنيّة مستقبلية يَصوّر عيد المظالّ؟ كم من الوقت ستدوم الألفيّة؟ ماذا يعني الألفيّة؟
15. ماذا سيحدث في اليوم العظيم الأخير؟ كم من الوقت ستدوم هذه الفترة الزمنيّة؟
16. ما هو اليوم المقدّس المفضّل لديك؟

أصل عيد الحبّ (فالنتاين)

يأتي أصل عيد الحبّ (فالنتاين)، الذي يقع في ١٤ شباط، من زمن قديم يعود بنا إلى نمرود. كان نمرود صيادًا قويًا ييغض الله بعد الفيضان، بنا نمرود برجًا عاليًا جدًّا، بهدف أن لا يقتل الله النَّاس مرّة أخرى بفيضان آخر. كان نمرود قد بنا مدينة دعاها بابل مع أسوار تحيط بها. كان الشَّعب يخاف من الحيوانات البرِّيَّة، وكان نمرود صيادًا ماهرًا يحميهم. كان نمرود وأمّه/ زوجته الشَّريرة، سميراميس، آلهة يعبدها الشَّعب. كلُّ أعياد العالم الفاسدة تعود إلى ذلك الزَّمن، حين كان الشَّعب يعبد نمرود وسميراميس. وهذه الأعياد تتضمَّن عيد الميلاد، العيد الكبير، عيد هالوين وعيد الحبّ.

إحدى الإحتفالات التي كان يحفظها الشَّعب كانت لوبركيليا. كان عيد لتكريم لوبركوس - إله البطل الصَّيَّاد. لوبركوس كان "صَيَّاد الذَّناب". كان لنمرود وسميراميس أسماء عديدة مختلفة. لوبركوس كان أحد أسماء نمرود. أربك الله لغات الشَّعب الذين كانوا يبنون برج بابل تحت أمره نمرود. فصار النَّاس يتركون المكان ويذهبون مع الذين يتكلمون لغتهم. وأخذوا معهم الآلهة التي يعبدونها. إنّما الآن أصبح لديهم أسماء مختلفة لآلهتهم. يشير الكتاب المقدَّس في أغلب الأحيان، عن عبادة نمرود، تحت إسم بعل. دعى الإغريق لوبركوس باسم "پان". دعا السَّاميون پان باسم "بول"، الذي أتى من البابليين الذين كانوا يدعون إلههم "بعل". إنّما كلُّ هذه الأسماء كانت تدلُّ على نفس الإله الوثنيّ.

لم ترد الكنيسة الكاثوليكيَّة لاحقًا، أن تُعرف بالعبادة الوثنيَّة، فغيَّرت أسماء الأعياد ودعتهم "مسيحيَّة". اختلفوا قصصًا عديدة عن رجل يُدعى فالنتاين، كان يساعد النَّاس. إنّما قصصهم تشابكت حتَّى فيما بينهم. فمن الصَّعب الحفاظ على الكذبة كما هي. كلُّ الرَّموز والعادات التي تُستخدم في عيد فالنتاين، تأتي من ممارسات قديمة كانت تقام لعيد لوبركيليا.

كان للطفل نمرود إسم آخر، وهو "كيوبيد"، أي "شهوة". فقد قيل أنّه حين رأت نمرود، اشتتهه أمّه ورغبت فيه. أصبح نمرود كيوبيدها، الشَّخص المنشود بالنَّسبة لها، فالنتاينها.

فالشرير كان أم نمرود التي قيل أنّها تزوجت من ابنها! نجد كتابات على تماثيل مصريَّة تقول، أنّ نمرود (يدعوه المصريون أوزوريس) كان "زوج أمّه". تُظهر صور كيوبيد، صبيًّا مجنَّحًا سمينًا، حاملًا قوسًا ونشابة. تذكر، كان نمرود صيادًا يستخدم قوسًا ونشابة.

فيما كان نمرود يكبر، أصبح الطَّفل البطل لكثير من النِّساء اللواتي اشتتهته. فقد كان كيوبيدهم! دُعي "شهوة النِّساء" في سفر دانيال ١١: ٣٧. ترجم العالم اللاهوتي، موفات، الكلمة إلى تمّوز، إسم بابلي لنمرود. كان تمّوز في الواقع، ولدًا آخر لسميراميس. فقد مات نمرود، وعندما ولدت سميراميس ولدًا آخر، أخبرت الشَّعب أنّ الطَّفل هو نمرود أُعيد إلى الحياة. لذا، نمرود وتمّوز هما الإله نفسه، بالإسم نفسه. أشعل نمرود/ تمّوز الغيرة عند الكثير من النِّساء، حتَّى أصبح تمّاله يُدعى في أغلب الأحيان، "تمثال الغيرة" (حزقيال ٨: ٥). كان نمرود الصَّيَّاد، فالنتاينهم أيضًا. احتفل الوثنيون بذكري البطل الصَّيَّاد، أو بعل، بإرسالهم تذكارات حبّ بعضهم لبعض، عشية الزَّابع عشر من شهر شباط، كرمز له.

في رغبتها لدمج الوثنيَّة والمسيحيَّة، شجعت الكنيسة الكاثوليكيَّة الشَّعب بالحفاظ على نفس التقاليد. كان من الأسهل حمل النَّاس على اعتناق المسيحيَّة، إن تركوا لهم إمكانيَّة الإحتفال بالأيام والتقاليد نفسها، إنّما يدعونها بالمسيحيَّة. كان لوبركيليا عيدًا مهمًّا للوثنيين والرُّومانيين. تبيّن السَّجلات أنّ مارك أنطوني كان سيّد كليَّة الكاهن اللوبريَّة. فقد اختار إحتفال لوبركيليا لعام ٤٤ قبل الميلاد، كتاريخ مناسب لتقديم التَّاج ليوليوس قيصر.

تبعًا للأكاذيب والأساطير المتداولة، تبدأ قصَّة رومولوس وريموس مع جدّهم، نوميتور، ملك ألبا لونغو، المدينة الإيطاليَّة القديمة. فقد أطاح بالملك، أخوه أموليوس. جعل أموليوس ربه سيلفيا، ابنة نوميتور، راهبة عذراء، ومنعها من الزَّواج، بما أنّ أولادها سيكونون الوارثين الحقِّ للعرش. إنّما وقع في حبّها مارس، إله الحرب، وأنجبت منه ولدين توأم. خوفًا منهما أن يكبرا ويطلبوا الثَّأر، وضعهما أموليوس في سلَّة، ورمهما في مياه نهر التَّيبر الباردة جدًّا. هل تستطيع أن تفكّر بقصَّة حقيقيَّة في الكتاب المقدَّس، حيث وُضع طفل في سلَّة في النُّهر؟ قصَّة إبليس هذه، تسخر من قصَّة موسى الحقيقيَّة. وتكمل القصَّة. وجدت أنثى ذئب، الطَّفلين، وأرضعتها من حليبها. فيما بعد، وجد فوستولوس، ملك الرِّعيان، الطَّفلين. فتنبَّاهما هو وزوجته، ودعاها رومولوس وريموس. كبرا وأصبحا رجلا قويَّان وشجاعان. وقادا بالطَّبع فرقة رعيان، في حركة ثوريَّة ضدَّ أموليوس، فقتلوه، وأعادوا المملكة لجدّهم.

قرَّر رومولوس وريموس أن يبنيا مدينة خاصَّة بهما، فاخترتا المكان المقدَّس حيث ربَّتهما أنثى الذئب. بدأ رومولوس ببناء أسوار على تلة بالاتين. لكن ريموس صار يضحك عليه لأنَّ الأسوار كانت منخفضة. وقفز فوقها ساخرًا. وفي لحظة

غيظ، قتل رومولوس أخاه. أكمل رومولوس بناء مدينته الجديدة، ودعاها روما، تيمناً بشخصه. روما هي مقرّ رئاسة الكنيسة الكاثوليكية.

يأتي اسم "فبراير" (شباط)، من مراسم التّطهير. ظهر فبراير لاحقاً في الروزنامة الرومانية. كانت إحتفالات لوبركيليا تقام في الرّبيع، واعتُبرت إحتفالات التّطهير والخصوبة. كلّ سنة، في الخامس عشر من شهر شباط، كان كهنة لوبركيليا يجتمعون في كهف لوبركاي على تلّ بلانتين. كانت الفتيات العذارى تُحصّر كعكاً مقدّساً من الحصاد الأوّل لحبوب السنّة الماضية، إلى شجرة الثّين. فيقوم شابان عاريان بذبح كلّياً وعنزة في الموقع، ويلطّخان جباههم بالدم، ثمّ يمسحوه بالصّوف المغموس بالحليب. ثمّ يرتدي هذان الشّابان وزرة مصنوعة من جلد العنزة، ويقودان موكب كهنة حول قاعدة تلّ روما. كانا وهما يركضان، يلطمان النساء ضربة خفيفة بقطعتان من جلد الماعز. فمن هذه التصرّفات للتّطهير أو فبراير، يأتي اسم فبراير أو فبرايري. كان من المفترض أن تطهّر هذه الأفعال من اللعنات والحظّ السيئ والعقم. فبراير هو جلد الحيوان المذبوح المستخدم للتّطهير، في الرّابع عشر من الشّهر.

كانت إحدى العادات تقوم على وضع أسماء فتيات غير مرتبطات في علبه، ويسحب منها الشّباب. يقبل كلّ شاب بالإسم الذي سحبه وتكون الفتاة حبيبته طول مدّة الإحتفال، أو أحياناً أكثر. من هنا أصل بطاقات المعايدة بيوم فالنتاين. قرّرت الكنيسة الكاثوليكية فيما بعد، أنّ بعض هذه التقاليد كانت غير أخلاقية ولا يمكن أن تُدعى "مسيحية". ففي عام ٤٩٦ بعد المسيح، ألغى البابا جلاسيوس إحتفالات لوبركيليا. اختار فالنتاين، ليكون القديس الشّفيع للأحبّاء الذين سيُكرّمونه في الإحتفال الجديد في الرّابع عشر من شهر شباط. عوضاً عن تدوين أسماء فتيات عازبات، كانوا يدوّنون أسماء قديسين في علبه للسّحبة. فيسحب الشّخص إسم قديس، ويقوم بدراسات عنه ويحاول التّمثّل به لفترة عام. حدث هذا لمئات السّنين. لماذا اختار الرّومانويّون الرّابع عشر من شهر شباط لتكريم لوبركيليا، أو دعونا نقول نمرود؟ قيل أنّ نمرود أو بعل، إله الشّمس عند الوثنيين، وُلد في زمن الإنقلاب الشّتوي، أي في فترة ما بين شهر كانون الأوّل والسادس من كانون الثّاني. لاحقاً، اعتمدت الكنيسة الكاثوليكية موعد ٢٥ كانون الأوّل ليوم عيد الميلاد، إنّما تاريخ ميلاد نمرود الأساسي كان في ٦ كانون الثّاني. كانت التقاليد عند أمّ الطفل الذّكر، أن تنتظر ٤٠ يوم بعد الولادة، قبل أن تخرج إلى العلن من جديد. أربعون يوم بعد موعد ولادة نمرود، يكون الخامس عشر من شهر شباط. كان يُحتفل بلوبركيليا في هذا التاريخ، وتبدأ الإحتفالات في الرّابع عشر من الشّهر. غيّرت الكنيسة الكاثوليكية فيما بعد موعد العيد إلى الرّابع عشر من شهر شباط ودعته يوم فالنتاين.

هل يرضى الله بشعب يحتفل بعيد لإله وثني؟ إن كان لك تقاليد وثنية إنّما تدعوها مسيحية، هل يجعل ذلك حسناً؟ تذكر ما يقوله الرّب عن الموضوع:

"فاحترز من أن تُصَاد وراءهم من بعد ما بادوا من أمامك ومن أن تسأل عن آلهتهم قائلاً كيف عبد هؤلاء الأمم آلهتهم فأنا أيضاً أفعل هكذا. لا تعمل هكذا للرّب إلهك لأنهم عملوا لآلهتهم كلّ رجس لدى الرّب ممّا يكرهه إذ أحرقوا حتّى بنيتهم وبناتهم بالنّار لآلهتهم. كلّ الكلام الذي أوصيكم به احرصوا لتعملوا. لا تزد عليه ولا تنقص منه". (تثنية ١٢: ٣٠-٣٢)

يحتفل الملايين من الناس بالعيد الكبير، خلال فصل الربيع. يترافق هذا العيد مع الأرانب والبيض الملون والكعك على شكل صليب، وما يُعتقد أنها قيامة يسوع المسيح. لكن متى كان يُحتفل بالعيد الكبير، بالأصل؟ وكيف يندمج يسوع المسيح مع هذه التقاليد الغريبة؟ ما هو الصوم والجمعة العظيمة وخدمة منتصف الليل؟ هل هذه الأمور هي جزء من خطة الله؟

يعود أصل عيد الكبير إلى زمن بعيد، قبل يسوع المسيح بآلاف السنين. بعد الفيضان، تزوج كاش، حفيد نوح، بامرأة تُدعى سميراميس. كان لهما ابناً يدعى نمرود. عندما مات كاش، تزوج نمرود أمه وجعل نفسه ملكاً. كانا ثنائياً شريراً حقاً. عندما مات نمرود، لم ترد زوجته/ أمه أن تفقد السيطرة على الشعب، فقالت لهم أن نمرود صعد إلى الشمس ليصبح إله الشمس، بعل. فيجب عليهم الآن أن يعبدوه في اللهيب المقدس أو الشموع. لهذا، تستخدم العديد من الكنائس الشموع، في مراسمها الدينية. فيكون الآن نمرود إله النار، المعروف من الكثيرين تحت إسم مولاك.

أدعت سميراميس أنها نزلت من القمر في بيضة عملاقة. يا لسخافة القصة. إنما بالواقع، صدّقها الناس! أصبحت سميراميس تُعرف باسم إشتار، إيستر، أو إلهة القمر.

الأسماء العديدة لسميراميس ونمرود

هل تعرف لماذا كان لسميراميس ونمرود أسماءً عديدة مختلفة؟ هل تذكر قصة برج بابل؟ بدأ إبليس، من خلال نمرود وسميراميس، بديانته الخاصة، ساخرًا من الله. كان على علم بخطة الله عن ولد يولد فيما بعد. شجعت ديانة إبليس الجديد على عبادة الشمس والقمر، وعلى تقديم البشر كذبحة، وعلى عبادة الأصنام وأمور كثيرة غيرها. قد كان في مدينة نمرود أن تمّ بناء برج عالٍ جدًا. علم نمرود عن الفيضان الذي دمر الأرض مرّة. ففكر إن بنا برجًا عاليًا بما فيه الكفاية، حتى الله لن يستطيع أن يقتله. بالطبع، لم يعرف نمرود عن وعد الله بعدم تدميره للأرض ثانية بفيضان. هل تذكر ما كانت علامة ذلك العهد؟ كانت قوس القزح.

في زمن بناء برج بابل، كان هناك لغة واحدة على الأرض كلها. بعد الفيضان بقليل، صار الشعب فاسدًا من جديد كما من قبل. في يوم، بينما كانوا يبنون البرج، وبشكل مفاجئ، لم يعد أحد يفهم على الآخر. أربك الله لغاتهم. فتوقّف العمل على البرج. لم يعد الناس يستطيعون أن يعملوا مع بعضهم. فاجتمع الذين كانوا يتكلمون نفس اللغة، وتركوا المكان. لكنهم أخذوا معهم نفس الديانة البابلية. أصبح نمرود يُعرف بلغات أخرى باسم بعل، بال، بعليم، مولك، ساتورن، كرونوس، فولكان، وأسماء أخرى بعد. صارت سميراميس تُعرف باسم إشتار، إيستر، أستارت، أوستارا (الذي يأتي من كلمة إيسر أيّ الشرق، حيث تشرق الشمس)، أستوريت وأسماء أخرى. كانت تُعرف بملكة السماوات، الإلهة الأمّ، الإلهة الخصوبة والطبيعة الأمّ. كانت إلهة بأسماء عديدة، تُعبد في وقت الربيع، عندما تتجدد الأرض بحياة جديدة ونباتات خضراء.

بعد موت نمرود، حملت سميراميس وأخبرت الشعب أن والد الطفل الصبي، كان الشمس أو بعل، إله الشمس. دعت ابنها تموز. قالت أن نمرود تقمس فيه، أي أن نمرود عاد إلى الحياة من جديد بتموز. كانت هذه قصة سخيفة مثل قصة ولادتها من بيضة القمر. لكن هل تعتقد أن الناس صدقوها؟ أجل، صدّقوها! ماذا عنك؟ هل تعتقد أن سميراميس ولدت من بيضة القمر، وأن زوجها/ ابنها كان إله الشمس، وأن طفلها الجديد كان نمرود عاد إلى الحياة من جديد؟

أصبح تموز صيادًا مثل نمرود. في يوم، قتله خنزير شرس برّي. فأخبرت سميراميس الشعب، أنه صعد إلى عند أبيه، إله الشمس. فعلمهم الآن أن يعبدوا الإثنين معًا في النار المقدسة، الأب والإبن والروح.

الصوم وكعك الصليب الساخن

أعلنت سميراميس أربعين يوم، فترة حداد على تموز، قبل تاريخ موته. خلال هذه المدّة، لا يجب عليهم أن يأكلوا اللحم. أن يحزنوا مع سميراميس، يضمن لهم الخصوبة ونجاح محاصيلهم. على العابدين أن يفكروا بديانة بعل وتموز، ويقوموا بعلامة الصليب أو T على صدورهم فيما هم يصلون. كانوا يأكلون أيضًا الكعك المطبوع عليه علامة T. تدعو الكنيسة الكاثوليكية اليوم إلى الصوم أربعين يوم، والكعك المقدس أصبح كعكًا على شكل صليب. ولا يزال العيد الوثني يحمل إسم إيستر (أي الفصح باللغة الإنكليزية).

"الأبناء يلتقطون حطبًا والآباء يوقدون النار والنساء يعجن العجين ليصنعن كعكًا لملكة السموات
ولسكب سكايب لآلهة أخرى لكي يغيطوني". (إرميا ٧: ١٨)

"...فنبخر لملكة السموات ونسكب لها سكايب... وإذ كنا نبخر لملكة السموات ونسكب لها سكايب
...كنا نصنع لها كعكًا لنعبيدها ونسكب لها السكايب."
"من أجل أنكم بخرتم وأخطأتم إلى الرب ولم تسمعوا لصوت الرب ولم تسلكوا في شريعته وفرائضه
وشهادته. من أجل ذلك قد أصابكم هذا الشر كهذا اليوم". (إرميا ٤٤: ١٧، ١٩، ٢٣)

أرنب الفصح وبيض العيد

من المفترض أن الأرنب كان الحيوان المفضل عند تموز. كانت تُعتبر الأرنب مقدسة في الديانة البابلية. الأرنب هي
أيضًا رمزًا للخصوبة. هذا يعني أن لديهم الكثير من الأولاد. كانت سميراميس تُعرف بإلهة الخصوبة. الأسطورة
المعروفة جدًا هي أن الأرنب يبيض بيضًا ملونًا. إنما هل الأرنب يبيض؟ بالطبع لا! صغار الأرنب يولدون مثل الإنسان
أو جرو الكلب أو الهررة. يمثل الأرنب في الواقع، سميراميس، وهي قالت أنها أتت من - بيضة القمر. كانت البيضة
مقدسة جدًا في الديانة البابلية. إنها علامة الربيع أو ولادة جديدة للأرض والخصوبة. في بعض المناطق من العالم، كان
تزيين البيض هو جزءًا من احتفالاتهم الدينية.

خدمة الشروق

الخدمات الدينية عند شروق الشمس، هي جزءًا من تقاليد عيد الفصح. من أين نشأت؟ تذكر أن نمرود، المعروف أيضًا
ببعل، كان إله الشمس. كانت عبادة الشمس جزءًا كبيرًا من الديانة البابلية. الإحناء للشروق، حيث تشرق الشمس في
الصباح، كان أمرًا تقليديًا جدًا في الأيام القديمة.

"وقال لي بعد تعود تنظر رجاسات أعظم هم عاملوها. فجاء بي إلى مدخل بيت الرب الذي من
جهة الشمال وإذا هناك نسوة جالسات يبكين على تموز. فقال لي أرأيت هذا يا ابن آدم. بعد تعود
تنظر رجاسات أعظم من هذه.
فجاء بي إلى دار بيت الرب الداخلية وإذا عند باب هيكل الرب بين الرواق والمذبح نحو خمسة
وعشرين رجلًا ظهورهم نحو هيكل الرب ووجوههم نحو الشرق وهم ساجدون للشمس نحو الشرق.
وقال لي أرأيت يا ابن آدم. أقليل لبيت يهوذا عمل الرجاسات التي عملوها هنا". (حزقيال ٨: ١٣-١٧)

يسوع المسيح

ماذا إذا عن يسوع المسيح؟ هل لهذا العيد الوثني علاقة به؟ هل يقول لنا الله أن نستخدم نفس الممارسات الوثنية في عبادة
ابنه؟

تحفظ البيانات الخاطئة يوم العيد الكبير، لأنها تعتقد أن المسيح مات يوم الجمعة، التي يدعونها "الجمعة العظيمة"، وقام
صباح يوم الأحد. إنما هذا خطأ. مات المسيح بعد ظهر الأربعاء وقام في اليوم السابع، السبت. قال لنا المسيح أن العلامة
التي سيعطيها ليثبت أنه ابن الله، هي أنه سيقف في القبر لنفس المدة التي بقي فيها يونان في بطن الحوت. ما هي هذه
المدة؟ ثلاثة أيام وثلاث ليال. هل يمكنك أن تعد ثلاثة أيام وثلاث ليال من الجمعة إلى الأحد؟ بالطبع لا. هل يمكنك عدّهم
من مساء الأربعاء إلى مساء السبت؟ نعم. مات المسيح في فترة بعد الظهر من يوم الفصح. كان ذلك مساء، اليوم الأول
من عيد الفطير - سبت مقدس. قبر قبل غروب شمس يوم الأربعاء بقليل. بعد ثلاثة أيام وثلاث ليال بالضبط، مساء يوم
سبت، قبل الغروب، قام من القبر.

عام ٣٢٥ بعد المسيح، اجتمعت الكنيسة الكاثوليكية في ما سمته مجلس نايسيا. كان هذا أول مؤتمر للمطارنة لأخذ
القرارات في أمور مهمة. إحدى العقائد التي غيروها، هي حفظ العيد الكبير (إيستر بالإنكليزية)، عوضًا عن الفصح
(العبور، باسوفر بالإنكليزية). أرادت الكنيسة الكاثوليكية أن تنفصل على قدر الإمكان من اليهود، فقررت أن تتخلص من
الفصح (العبور)، وأقامت موعدًا للعيد الكبير الذي لا يتلاقى أبدًا مع يوم الله المقدس الحقيقي. في هذا الوقت، كانت معظم
الكنيسة تحفظ العيد الكبير (إيستر) يوم الأحد. إنما كان لا يزال القليل يحفظون الفصح في الرابع عشر من الشهر. جعلت

عقيدة نايسين من إيستر (العيد الكبير)، عيداً رسمياً يحفظ يوم أحد، ولا يقع أبداً يوم الرابع عشر من التقويم اليهودي. هل يحق للإنسان أن يغيّر أيام الله المقدسة؟

"فاحترز من أن تُصاد وراءهم من بعد ما بادوا من أمامك ومن أن تسأل عن آلهتهم قائلاً كيف عبد هؤلاء الأمم آلهتهم فأنا أيضاً أفعل هكذا. لا تعمل هكذا للربّ إلهك لأنهم عملوا لآلهتهم كلّ رجس لدى الربّ ممّا يكرهه إذ أحرقوا حتّى بنبيهم وبناتهم بالنار لآلهتهم. كلّ الكلام الذي أوصيكم به احرصوا لتعملوا. لا تزد عليه ولا تنقص منه". (تثنية ١٢: ٣٠-٣٢)

لأنهم لا يعرفون المسيح، فهم لا يحفظون الأيام المقدسة التي أعطاهها الربّ، الفصح (العبور)، عيد الفطير، العنصرة، ذكرى هتاف البوق، يوم الكفارة، عيد المظالّ واليوم العظيم الأخير. هذه هي الأيام المقدسة الحقّة التي أمرنا بها الله. عندما يحكم ملكوت الله هذا العالم، سيحفظ الجميع الأيام المقدسة الصّحيحة بالطريقة الصّحيحة - طريقة الله. سنُنبطل أعياد إبليس الوثنيّة، مثل العيد الكبير، إيستر، إلى الأبد!

الفصل الرابع والعشرون أصل هالوين

هالوين هي عبارة تقصير للعبارة الأصل "مساء جميع الأقداس" (في اللغة الإنكليزية). فهو المساء الذي يسبق عيد جميع الأقداس أو عيد جميع القديسين. يوم عيّنته الكنيسة الكاثوليكية، لتكريم قديسيها الموتى. له جذور تعود إلى آلاف السنين، عندما كان يدعى سامحين.

قيل أنّ سامهاين هو وقت تقوم فيه الأرواح من موتاهما، وتجول في المكان محاولة العودة إلى بيوتها. كانت الناس تخاف وتجهّز الطعام والشّراب لتهدئتها. كانوا يخافون إن لم يقوموا بأفضل ما يمكنهم، ستغضب الأرواح وتقتل بهائمهم وتدمّر لهم ممتلكاتهم. كانوا يخافون أن تقوم الأرواح بخدع شريرة عليهم.

كان بعض الفقراء يطرقون الأبواب يطلبون الحسنة لئلا تأتي الأرواح إليهم. في الأخير، أصبح الناس يتنكّرون بأزياء أشباح وسحرة ليخيفوا الغير حتّى يعطوهم الطعام والشّراب.

الأمر الوحيد الذي كان يعرف الناس الذين يؤمنون بالخرافات أن يفعلوه، هو أن يتنكّروا كأحد الشّياطين، أملين أن يختلطوا بهم فلا يتنبّهوا لهم. فهم يلوّثون وجوههم باللون الأسود أو يضعون الأقنعة. على قدر ما يبدو هذا سخيفاً، كان هناك أناساً يعتقدون بذلك حقاً وكان يخافون.

كان يُحتفل بهذا العيد في آخر الحصاد الصّيفي. كان "نهاية الصّيف"، وزمن زيارة الموتى. كانت الناس تعتقد أنّه خلال سامهاين، كانت تأتي الأرواح الصّالحة والأرواح الشريرة لتجتمع مع الأحياء. كان ذلك مليئاً بالخرافات والشعوذة الرّديئة. كانت تحت الفوانيس من اليقطين وتضعها قرب النار لإبعاد الشّياطين. والتمايل مع أكل التفاح كان يعني مرور الرّوح من هذه الحياة إلى الحياة الأخرى. حتّى أنّ البعض كان يعتقد أنّه إن حمل مرآة وأكل التفاح في نفس الوقت، يستطيع أن يرى زوجه أو زوجته المستقبلية في المرآة.

كان سامهاين هو العيد الوثنيّ المفضّل عند شعب إيسلندا، المعروف بالشّعب الكلتيّ. كانوا يعتقدون أنّ خلال هذا الزّمن، يكون عالم الأرواح في حركة أكثر. كان الكهنة الكلتيون الذين يقومون بالعبادات الوثنيّة، يُدعون درويدس. كانوا يوقدون النّار (بونفاير في الإنكليزية) ليدبحوا الهائم والبشر حتّى، ليتوسّلوا إلى آلهتهم من أجل حصاد جيّد للسّنة المقبلة. كلمة بونفاير تأتي من كلمتان، بون أي عظام وفاير أي نار، ما يعني أنّهم يشعلون النّار من عظام الذين يقدّمونهم ذبيحة فيها. كان البونفاير أيضاً، وسيلة لإضاءة الطّرقات لأرواح الموتى وهي تتجول في عالم الأحياء لتعود إلى العالم السفليّ. كان بعض الناس يأملون أن تخيف النّار أيّ روح تريد أن تؤذيه. اليوم، النّار هي جزء من عادات هالوين.

عادة أخرى كانت في خروج الفقراء للتوسّل من أجل "كعكات الرّوح". كانت ربّات المنازل تعطيهم الخبز الذي تصنعنه، وهم يعدونهنّ بالمقابل أن يصلّوا لموتاهنّ. مع مرور الزّمن، تغيّرت العادات وأصبح أولاد المدينة هم المتسوّلون. فيعطونهم الحلويات والتّفاح والمال. وكانت تقام الدّعوات بالحظّ الجيّد للبيت الكريم، وبالحظّ السيّء للبيت البخيل.

ماذا تعني العبارة الإنكليزية "تريك أور تريت"؟ هل أسلوب الله في المحبّة أن نهّد الغير، إن لم يعطونا شيئاً (تريت)، نقوم بخدعة (تريك) سيّئة تجاههم؟ لا يبدو هذا طريق الله.

كانوا يعتقدون أنّ للهرة السّوداء قوى خاصّة، وأنّها تحفظ أرواح الموتى فيها. وأنّها أيضاً ساحرات. فكانوا أحياناً يرمون الهرة في النّار في ليلة هالوين.

اللون الأسود واللون البرتقالي هما لوانان مرتبطان بعيد هالوين. استُخدم اللون البرتقالي لأنّه زمن الحصاد، ولأنّه كانت تستخدم فوانيس اليقطين في هالوين. الأسود هو أيضاً مرتبط بهالوين، لأنّه أولاً هو رمز الموت والظلام. ثوب السّاحرة الأسود والهرة السوداء هما تذكيراً بأنّ هالوين كان في يوم، عيداً للموتى.

حاولت الكنيسة الكاثوليكية أن تدمج المسمّات المسيحيّة بوثنية سامهاين. فتبنّوا تسمية مساء كلّ الأقداس (أول هالوز إيف). هالو تعني "قديس". قالت الكنيسة للناس أنّه زمن جيّد لتذكّر كلّ القديسين الذين ماتوا، إنّما استمرت العادات الوثنيّة. أعياد العالم هي مليئة بالأكاذيب والوثنيّة والخرافات والشّرّ. هذه أعياد إبليس، وليست أعياد الله. لا يجب أن تكون شركاء في أيّ جزء منها.

أصل عيد الميلاد

يحتفل العالم بعيد الميلاد على أنه عيدًا مسيحيًا. إنَّما هل يأتي هذا العيد حقًا من الله ومن المسيح؟ إن كان الجواب كلا، فعيد ميلاد من هم يحتفلون فعليًا؟ من أين تأتي بعض العادات التي تقام - مثل شجرة العيد وتقديم الهدايا وسانتا كلوس؟ متى تأصل عيد الميلاد؟ سنتعجب من الجواب!

أصل عيد الميلاد يعود بنا إلى زمن نمرود وسميراميس. هل تذكر قصّة برج بابل من بعد الفيضان؟ كان نمرود صيادًا قويًا يعبد الناس. أمّه كانت زوجته أيضًا. كان اسمها سميراميس. دعا نمرود نفسه بإله الشمس. يوم عبادته كان يوم الأحد. تجاهل الشعب يوم السبت كليًا، واستبدلوه بعبادة يوم الأحد. هل تعتقد أنّ الله كان راضيًا بهذا؟ كان إبليس على علم بخطّة الله. فخلق تزويرًا متعمدًا ليخدع العالم. علم أنّ الله سيكون له ابنًا، يسوع المسيح، فأقام خطّة خبيثة ليربك العالم حتّى لا يعبد الله.

كان عيد الميلاد، كريستماس، يدعى ساتورنيليا سابقًا، تكريمًا لساتورن، إله المزارع والزراعة. ساتورن هو أيضًا مرتبط بأوبيس، أم الأرض، أو "الطبيعة الأم". ساتورن هو في الواقع، نمرود، وأوبيس هي سميراميس. كان لهما أسماء مختلفة، بحسب المنطقة التي نعيش فيها. بعد أن أربك الله اللغات في برج بابل، تفرّق الشعب إلى مناطق مختلفة من العالم. أخذوا معهم نفس الآلهة الخطأ التي كانوا يعبدونها. إنَّما أصبح لديهم أسماء مختلفة لها. إليك النشيد الذي كانوا يردّدونه أثناء ساتورنيليا. تذكر أنّ ساتورنس كان نمرود، الصياد العظيم. أنظر إن كان بإمكانك أن تستنتج الرّسالة الحقيقيّة وراء هذا النشيد.

"قبل الآلهة العظيمة التي تحكم العالم،
من أعالي جبال أولمپس البيضاء ولدا.
ساتورنس كان ملك كل الآلهة،
وأوبس، أخته، كانت أمّه والملكة. (نمرود وسميراميس)
لكن عندما حان الوقت ليتخلّى عن العرش
لصالح إله أصغر، ابنه،
لم يرض الأب ساتورنس أن يتنحى.
نشأ صراع بين القديم والجديد،
إلى أن رمى جوف ساتورنس من السماء. (رمى الله إبليس إلى الأرض)
سقط على الأرض، وبرفقة زوجته
صنع سفينة وأبحر فيها إلى هذا، إلى أرضنا.
علم الناس فنونًا عديدة مفيدة،
ليحفظوا البذور ويزرعوها في الأرض،
حتّى لا تضطرّ أن نبحث عن غذاء.
أرانا كيف نرعى بهائمنا، (نمرود كان صيادًا عظيمًا)
حتّى يكون لنا دائمًا لحمهم وصوفهم،
ولكي تساعدنا في حراثة الأرض الخصبة.

علم ساتورنس الناس أولاً أن تضرب نقودًا معدنيّة لامعة
من الفضّة البرّاقة، والذهب الساطع والقصدير.
علم كيف نضع المال جانبًا،
وندخره ونستخدمه في يوم آخر.
بهذه وبأساليب أخرى جعل ساتورنس حياتنا
أسهل بكثير وأكثر حرّيّة.

دُعي مُلكه السَّعيد بالعهد الذَّهبي،
حين كان طعامًا يكفي الجميع،
وشارك الشَّعب الهبة التي يملكها،
ولم يسرق أحد ولا قاتل ولا كذب أبدًا.
إنَّما عندما أتت نهاية حكم ساتورنس،
اختار بحكمة أن يضع تاجه جانبًا.
أبحر بعيدًا إلى ما وراء الرِّياح الشماليَّة،
إلى هايبيريوريا حيث ينام الآن،
على جزيرة مخفية في القطب، (تذكَّر أن ساننا كلوس يعيش في القطب الشمالي)
حيث ينتظر عهدًا ذهبيًا آخر.
لكن إلى أن يأتي ذلك الزَّمن السَّعيد من جديد،
في هذا، الموسم الأكثر برودة من السَّنَّة،
ننتقل بفكرنا إلى مملكة ساتورن المثلجة،
لنوقظ الملك القديم اللطيف،
ونسأله أن يرافقنا مرَّة بعد،
ويدعنا نعيش معه لهذه الفترة الوجيزة،
ننتعم ببركات عهده الذَّهبي.
نتمنَّى لكم "عيد ساتورنيليا سعيدًا!"

هل ترى نمرود وسميراميس في هذه القصيدة؟ يدور الموضوع بأكمله حولهما!
كان عيد ساتورنيليا يُحفظ لمدة أسبوع، وينتهي يوم عيد الميلاد. كان النَّاس يتبادلون الهدايا. ويختارون ملكًا وهميًا
بالسَّحبة. كان دوره أن يتَّرسَّ المهرجان. فيقوم غالبًا بطلبات سخيفة لتوابعه، مثل الرِّقص عاريين. عند انتهاء ملكه، كان
يقتل أو هو يضحي بنفسه على المذبح، فيقطع عنقه بنفسه - ذارقًا دماغه.
كلَّ هذا هو مهزلة كاملة ليسوع المسيح، ابن الله الحقيقي، ملك مستقبلي لكلِّ الأرض، الذي مات وذرف دمه ليدفع ثمن
خطايانا. هل تفهم ما قام به إبليس المخادع؟ هل ترى التَّشابه؟
كانت ساتورنيليا تحتفل بالطَّبع بساتورن - إله النَّار. كان ساتورن إله الزَّرع، لأنَّ الزَّراعة ونموِّ المحاصيل هما بحاجة
لحرارة الشَّمس. كان يُعبد أيضًا في مهرجان موت الشَّتاء هذا، حتَّى يتمكَّن له أن يعود (بما أنَّه "الشَّمس") ويدفئ الأرض
مجددًا حتَّى ينبت الرِّبيع. سمِّي كوكب ساتورن لاحقًا تيمَّنًا به، بسبب حلقاته ولونه الأحمر اللامع.
عمليًّا، عند كلِّ حضارة إله النَّار/ الشَّمس. كان المصريون، وأحيانًا الرُّومان، يدعونه فولكان. دعاه الإغريقيُّون
كرونوس، وأيضًا ساتورن. دعاه البابليُّون بعل أو مولك. هذه كانت كلُّها أسماء مختلفة لنمرود. كان البابليُّون القدامى
يقدمون أبناءهم ذبيحة "إله النَّار".

حقيقة أخرى عن أصل عيد الميلاد، هي في الكلمة المعاصرة كانيبال (بالإنكليزية) أي أكل لحم البشر.
تأتي هذه العادة من الوظيفة الرئيسيَّة لكلِّ كهنة بعل. قيل لكهنة اللاويين أن يأكلوا ممَّا يقدِّم تكفيرًا للخطايا (العدد
١٠،٩)، لكن كانت هذه بالطَّبع لحمًا طاهرة، مثل الثور أو الماعز. إنَّما كهنة نمرود أو بعل، تبعوا نفس قاعدة تناول
التقدمة عن الخطايا. لكنهم لم يذبحوا لحمًا طاهرة - بل كانوا يذبحون بشرًا، الذين كانوا عادة أولادًا. كانوا يأكلون هؤلاء
البشر بعد ذبحهم. من هنا تأتي كلمة "كانيبال" أو "كاهن بعل"، الذي كان يأكل لحم البشر. هذا شيء فظيع يصعب
التفكير به، إنَّما يُظهر كم كانت عبادة بعل سيئة حقًّا.
حفظ عيد الميلاد هو عبادة بعل، هو الإحتفال بعيد ميلاد نمرود الشرير، عدوِّ الله.

ساننا كلوس

كان ساننا إسمًا شائعًا في آسيا الصغرى. كان هذا أيضًا، إله النَّار نفسه، الذي كان من المفترض أن ينزل من مدخنة
الوثنيين القدامى، ونفس إله النَّار الذي كانوا يقدمون له الأطفال ذبيحة، فيحرقونهم ويأكلونهم. إخبار الأطفال بوجود ساننا
كلوس، هو كذبة. أي وصية تخرق؟

شجرة العيد

يعود تاريخ شجرة العيد كذلك، إلى زمن نمرود. كان الشعب يعتقد أنّ نمرود عاد بعد موته على شكل شجرة دائمة الخضرة. كانوا يزيتون الشجرة ويضعون الهدايا لإلههم تحت الشجرة. كانوا يتبادلون الهدايا لجلب الحظّ لبعضهم البعض للعام الجديد القادم.

كانت عبادة الشجرة أساسية لمعتقدات ديانة الجرمان والكهنة (درويد) الوثنيين، الذين بنوا معابدهم في الغابات. كانوا يعتقدون أنّ للأشجار أرواح، وكانوا يقطعونها فقط عند الحاجة. كان الرومان يزيتون الشجرة الدائمة الخضرة والأكاليل في عيد ساتورنيليا. كانوا يفضلون خاصة شجيرة دائمة الخضرة كانوا يدعونها "عشب الشمس". هل تذكر من هو إله الشمس؟ نمرود.

في الواقع، قد تمّ ذكر شجرة العيد في الكتاب المقدّس. هذا مدوّن في الفصل العاشر من سفر إرميا، قبل أن يولد يسوع المسيح بسنين عديدة. إنّما لم يتكلّم عنها كأمر جيّد بل كأمر سيّئ لا يجب أن نشارك به:

"هكذا قال الربّ. لا تتعلّموا طريق الأمم ومن آيات السموات لا ترتعّبوا. لأنّ الامم ترتعّب منها. لأنّ فرائض الأمم باطلة. لأنّها شجرة يقطعونها من الوعر. صنعة يدي نجار بالقدم. بالفضّة والذهب يزيتونها وبالمسامير والمطارق يشدّدونها فلا تتحرّك. هي كاللعين في مقنّاة فلا تتكلّم".

تصف هذه الآية شجرة العيد بالتمام. كان الوثنيون يضعون شجرة العيد حتّى قبل أن يولد المسيح بكثير.

هدايا الميلاد

عادة تبادل الهدايا في عيد الميلاد، تأتي من أزمنة قديمة، حين كانوا يقدّمون أشياء صغيرة رمزية أو سحرية، على أمل إعطاء الناس حظاً جيّداً للسنة التالية. كانت الهدايا الشعبية هي مصابيح (رمز النور) أو الفضة والذهب (الغنى). كان كلّ شيء مرتكز على الخرافيات.

معظم الناس يعرفون أنّ المسيح لم يولد ولا عن قريب، في ٢٥ كانون الأوّل. هو ولد في الواقع، في أواخر الصيف أو أوائل الخريف. نستطيع أن نعرف هذا لأنّ الكتاب المقدّس يقول أنّ الرعيان كانوا في الحقل يرعون قطعانهم عندما ولد. فالطقس يكون بارداً جدّاً في كانون الأوّل. ومن الصّعب أن يتواجد الرعيان مع قطعانهم في الحقل في ذلك الوقت.

تغيير الاسم

لم يُحتفل بعيد الميلاد إلا بعد ولادة المسيح بمئات السنين. حاولت الكنيسة الكاثوليكية أن تجعل الناس يتوقّفون عن ممارسة الوثنية. عندما لم يفلحوا في ذلك، انضمّوا إليهم، ودعوا العيد باسم مختلف. عوضاً عن ساتورنيليا، سيكون اسمه الآن كريستماس، عيد الميلاد. حُفظت نفس عادات العيد الوثني القديم، إنّما تحت اسم جديد. قالوا للشعب أنّه ليس من ضرر إن احتفلوا بنفس العيد مع كلّ العادات القديمة، إنّما يدعونه كريستماس عوضاً عن ساتورنيليا.

هل سمعت يوماً بالمثل الذي يقول، "الزّهرة تبقى زهرة تحت أيّ اسم دعيتها"؟ ماذا يعني ذلك؟ يمكنك أن تدعو الظربان بالهر، إنّما يبقى ظرباناً. وإن كنت تشكّ بذلك، اقترب أكثر منه! سترى وتناكّد. تغيير اسم ساتورنيليا إلى كريستماس أو عيد الميلاد، لا يعني أنّك تعبد الله.

هل تتذكّر قصة موسى عندما صعد إلى الجبل ليتلقّى الوصايا العشر من الله؟ نفذ صير هارون والإسرائيليين الآخرين وهم ينتظرون عودته. وصنعوا عجلًا ذهبياً ليعبدوه. يقول الكتاب المقدّس أنّ هارون قال للشعب، "غداً عيد الربّ". لكنّه لم يكن بالواقع عيداً للربّ، أليس كذلك؟ قد سمّي كذلك فقط. كانوا يعبدون عجلًا. عيد الميلاد هو الأمر نفسه. هو عبادة بعل، إنّما مع القول أنّه للمسيح. هذه كذبة!

هل تعتقد أنّ الربّ هو راض بدمج الوثنية مع عبادة ابنه أو عبادته هو؟ بالطبع لا! لقد أعطانا الله الأيام المقدّسة لنعبد فيها. قال لنا أن لا نزيد ولا نحذف شيئاً من أيّ شيء ورد في إنجيل الله. لن تجد عيد الميلاد (كريستماس) ولا العيد الكبير (ايبستر) ولا هالوبين ولا عيد الحبّ (فالنتاين) في كلّ الكتاب المقدّس. إنّها أعياد وثنية لعبادة بعل.

لو أردنا الله أن نحفل بعيد ميلاد المسيح، لكان طلب منّا ذلك وأعطانا موعداً محدّداً له. إنّما لم يُعط لنا تاريخ ميلاد المسيح. نعلم أنّه ليس في كانون الأوّل. لم يرغب الله منّا أن نحفل بعيد ميلاد المسيح. نحفظ الأيام المقدّسة كما أمرنا الله أن نفعل.

"فاحترز من أن تُصَاد وراءهم من بعد ما بادوا من أمامك ومن أن تسأل عن آلهتهم قائلاً كيف عبد هؤلاء الأمم آلهتهم فأنا أيضاً أفعل هكذا. لا تعمل هكذا للرب الهك لأنهم قد عملوا لآلهتهم كل رجس لدى الرب مما يكرهه إذ أحرقوا حتى بنيهم وبناتهم بالنار لآلهتهم. كل الكلام الذي أوصيكم به احرصوا لتعملوه. لا تزد عليه ولا تنقص منه". (تثنية ١٢: ٣٠-٣٢)

"كل كلمة من الله نقيّة. ترس هو للمحتمين به. لا تزد على كلماته لنألا يوبخك فتكذب".
(أمثال ٣٠: ٦-٥)

"لأني أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب. وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب". (رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢٢: ١٨-١٩)

هذا تحذير شديد اللهجة من الله!

لا يجب علينا أن نعبد الله بالطريقة التي نختارها نحن. علينا أن نعبد الله تماماً كما يقول هو لنا أن نفعل - لا نزيد عليه ولا نحذف منه. تبع أبناء إسرائيل عبادة بعل تماماً كما فعل باقي العالم. يعطينا الله الأيام المقدسة لنحفظها. لها معان رائعة عن خطة الله للبشر. أعياد إبليس هي شريرة وفارغة. لا يجب علينا أن نكون شركاء فيها! عندما يعود المسيح إلى الأرض، ستلغى كل هذه الأعياد السيئة إلى الأبد! لن يكون عبادة لبعل بعد. يا لهذا الزمان الرائع الذي نتطلع إليه!